مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة برنستون.

ECS.No 382
الفا للقاضي عياض بخط ذهبي
نفيسة مرجعة نسخة مذكورة عليها
خط الديمي
جلد لطيف تركي
AUT.S.

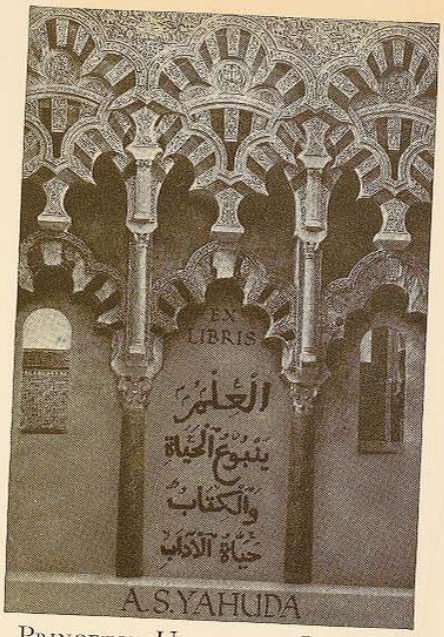

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
GIFT OF ROBERT GARRETT '97

الشفا للقاضي عياض
خط الديمي ٨٨٤

القسم الاول في تعظيم الحق الاحلى لقدره ٣
الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه ٣
الفصل الاول فيما جاء في ذلك بجميع المدح ٣
الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة ٣٦
الفصل الثالث في خطابه اياه مورد الملاطفة ٣٧
الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره ٣٩
الفصل الخامس في قسمه تعالى جهرة له لتحقق وكالته ٤١
الفصل السادس فيما ورد من قول الله تعالى في جهته ٤٢
الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به ٤٣
الفصل الثامن في الحلام الله تعالى خلقه ٤٦
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته ٤٩
الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه من كراماته ٥٠
الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن ٥١
فصل اذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه ٥٤
فصل في ان عليه السلام الحلا الناس قدرا ٥٤
فصل في نظافة جسمه ٥٥
فصل في وفور عقله ٥٦
فصل في فصاحة لسانه ٥٨
فصل في شرف نسبه ٦١
فصل فيما تربى عليه ضرورة الحياة البدية ٦١
فصل والضرب الثاني مما يتحلق التميز بكثرته ٦٣
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات ٦٥
فصل في الخصال المكتسبة ٦٨
فصل في اصل فروعها ٦٩
فصل في الحلم والاحتمال ٧٠
فصل في الشجاعة والنجدة ٧١
فصل في الحياء والانحضاء ٧٤
فصل في حسن العشرة ٧٦
فصل في شفقته ورأفته ٧٦
فصل في خلقه صلى الله عليه وسلم ٧٨
فصل في تواضعه ٧٨
فصل في تحريم عليه السلام ٣٤
فصل في وقاره عليه السلام ٣٥
فصل في زهده عليه السلام ٣٥
فصل في خوفه من ربه عز وجل ٣٦
فصل في صفة جميع الانبياء والرسل ٣٧
فصل قرائنا من ذكر الاخلاق الحميدة ٣٩
فصل في تفسير تخريج هذا الحديث ٤١
الباب الثالث فيما ورد في اخبار صحيحة ٤٢
الفصل الاول فيما ورد في ذكره كالله تعالى ربه ٤٣
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء ٤٦
فصل اختلف السلف هل كان الاسراء بروحه الخ ٤٩
فصل في ابطال حجج من قال انها نوم ٥٠
فصل في رؤيته لربه عز وجل ٥١
فصل في مناجاته لله تعالى ٥٤
فصل فيما ورد في حديث الاسراء ٥٤
فصل في تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة ٥٥
فصل في تفضيله بالمحبة ٥٦
فصل في تفضيله بالشفاعة ٥٨
فصل في تفضيله في المحبة بالوسيلة ٦١
فصل اذا تقرر من دليل القرآن افضليته ٦١
فصل في اسمائه عليه السلام ٦٣
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به ٦٥
فصل فيما قاله القاضي ابو الفضل ٦٨
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى يديه ٦٩
فصل في تفريق الله تعالى خلق المعرفة ٧٠
فصل في تسمية ما جاءت به الانبياء معجزة ٧١
فصل الوجه الثاني من الجهات صورة نظمه ٧٤
فصل الوجه الثالث في اخباره بالمغيبات ٧٦
فصل فيما اتبأ به من اخبار القرون السالفة ٧٦
فصل ومنها الروعة ٧٨
فصل هذه الوجوه الاربعة من الجهات بينة ٧٨

فصل في اعجاز القرآن

٧٨ فصل في وجوه المعجزة
٧٩ فصل وقد عد جماعة من الائمة في المعجزة وجوها كثيرة
٨٩ فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
٨١ فصل في نبع الماء من بين اصابعه
٨٢ فصل ومما يشبه هذا من معجزاته عليه السلام
٨٣ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركاته
٨٤ فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة
٨٧ فصل في قصة حنين الجذع
٨٨ فصل وقد عد هذا في سائر المعجزات
٨٩ فصل في الآيات التي ضربت للحيوانات
٩٢ فصل في احياء الموتى
٩٣ فصل في ابراء المرضى
٩٤ فصل في اجابته ودعائه
٩٦ فصل في كراماته وبركاته
٩٨ فصل ما اطلع عليه من الغيوب
١٠١ فصل في عصمة الله تعالى له
١٠٢ فصل ومن معجزاته الباهرة
١٠٥ فصل ومن كراماته وخصائصه
١٠٦ فصل ومن دلائل نبوته
١٠٧ فصل ما ظهر من الآيات
١٠٧ فصل في نكت من معجزاته
١١٠ القسم الثاني فيما يجب لحق الانام من حقوقه
١١٠ الباب الاول في فرض الايمان به
١١١ فصل في وجوب طاعته
١١٢ فصل في وجوب اتباعه
١١٣ فصل فيما ورد عن الائمة والسلف من اتباع سنته
١١٤ فصل في مخالفة امره
١١٥ الباب الثاني في لزوم محبته وفضل محبتها
١١٦ فصل فيما روي عن السلف من محبتهم له
١١٧ فصل في علامة محبته
١١٨ فصل في معنى المحبة للنبي عليه السلام
١١٩ فصل في وجوب مناصحته
١٢٠ الباب الثالث في تعظيم امره
١٢١ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
١٢٢ فصل في لزوم حرمته بعد موته
١٢٣ فصل في سيرة السلف في تعظيم والية الحديث
١٢٤ فصل ومن توقيره وبره عليه السلام بعد الموت
١٢٦ فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه
١٢٧ فصل ومن الخطاء والكبائر
١٢٨ الباب الرابع في حكم الصلاة والتسليم عليه
١٢٩ فصل في فرض الصلاة عليه
١٣٠ فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه
١٣٢ فصل في كيفية الصلاة والتسليم عليه
١٣٤ فصل في فضيلة الصلاة عليه
١٣٥ فصل في ذم من لم يصل عليه
١٣٥ فصل في تخصيصه بتبليغ صلاة من صلى عليه
١٣٦ فصل في الاختلاف في الصلاة على غيره
١٣٧ فصل في حكم زيارة قبره
١٣٩ فصل فيما يلزم من دخل مسجده
١٤١ القسم الثالث فيما يجب له وما يستحيل او يجوز
١٤٢ الباب الاول فيما يختص بالامور الربانية
١٤٢ فصل في حكم تحقير قلبه عليه السلام وقت نبوته
١٤٧ فصل في عصمتهم عليهم السلام قبل النبوة
١٤٩ فصل في تحقيق قلوبهم
١٥٠ فصل في عصمته من الشيطان باجماع الامة
١٥٢ فصل في اقواله عليه السلام
١٥٣ فصل في توجيه سؤالات لبعض الطاعنين
١٥٧ فصل فيما طريقه البلاغ
١٥٨ فصل في حديث السهو
١٦٠ فصل فيما يتعلق بالجوارح من الاعمال
١٦٢ فصل فيما اختلف في عصمتهم من المعاصي
١٦٢ فصل في حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال
١٦٣ فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
١٦٥ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
١٧١ فصل فيما اذا انفيت عنهم الذنوب
١٧٢ فصل فيما هو الحق من عصمتهم
١٧٣ فصل في القول في عصمة الملائكة

١٧٥ الباب الثاني فيما يختص بالامور النبوية
١٧٦ فصل فيما جاءت الاخبار من انه سحر
١٧٧ فصل في حاله عليه السلام في جسمه
١٧٧ فصل فيما يحتقر في امور احكام البشر الجارية
١٧٨ فصل في اقواله عليه السلام النبوية
١٨٠ فصل في تقرير عصمته في اقواله
١٨١ فصل فان قيل فما وجه حديث ايضا
١٨٢ فصل في افعاله النبوية
١٨٤ فصل في اجراء الامراض عليه وعلى غيره من الانبياء
١٨٧ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه
١٨٨ الباب الاول في بيان ما هو في حقه
١٩٠ فصل في الحجة في الجواب قتل من سبه عليه السلام
١٩١ فصل لم لم يقتل النبي عليه السلام اليهودي الخ
١٩٤ فصل فيما اذا سبه اصر غير قاصد
١٩٤ فصل فيمن يقصد تكذيبه
١٩٥ فصل ان ياتي من الكلام بمجمل
١٩٦ فصل ان لا يقصد نقصا
١٩٨ فصل ان يقول القايل ذلك حاكيا
١٩٩ فصل ان يذكر ما لجوز للنبي عليه السلام
٢٠١ فصل ومما يجب على المتكلم
٢٠١ الباب الثاني في حكم سابه عليه السلام
٢٠٣ فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
٢٠٤ فصل هذا حكم من صح عليه ذلك
٢٠٥ فصل هذا حكم المسلم
٢٠٦ فصل في ميراث من قتل بسبه عليه السلام
٢٠٧ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى جل شانه
٢٠٨ فصل فيمن اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
٢٠٩ فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين
٢١١ فصل في بيان ما هو من المقالات كفر
٢١٦ فصل هذا حكم المسلم
٢١٦ فصل في حكم من صرح بسبه تعالى جل جلاله
٢١٧ فصل فيمن تكلم في سقوط القول
٢١٨ فصل في حكم من سب سايرالانبياء
٢١٩ فصل فيمن استخف بالقرآن
٢٢٠ فصل في حكم اهل بيته

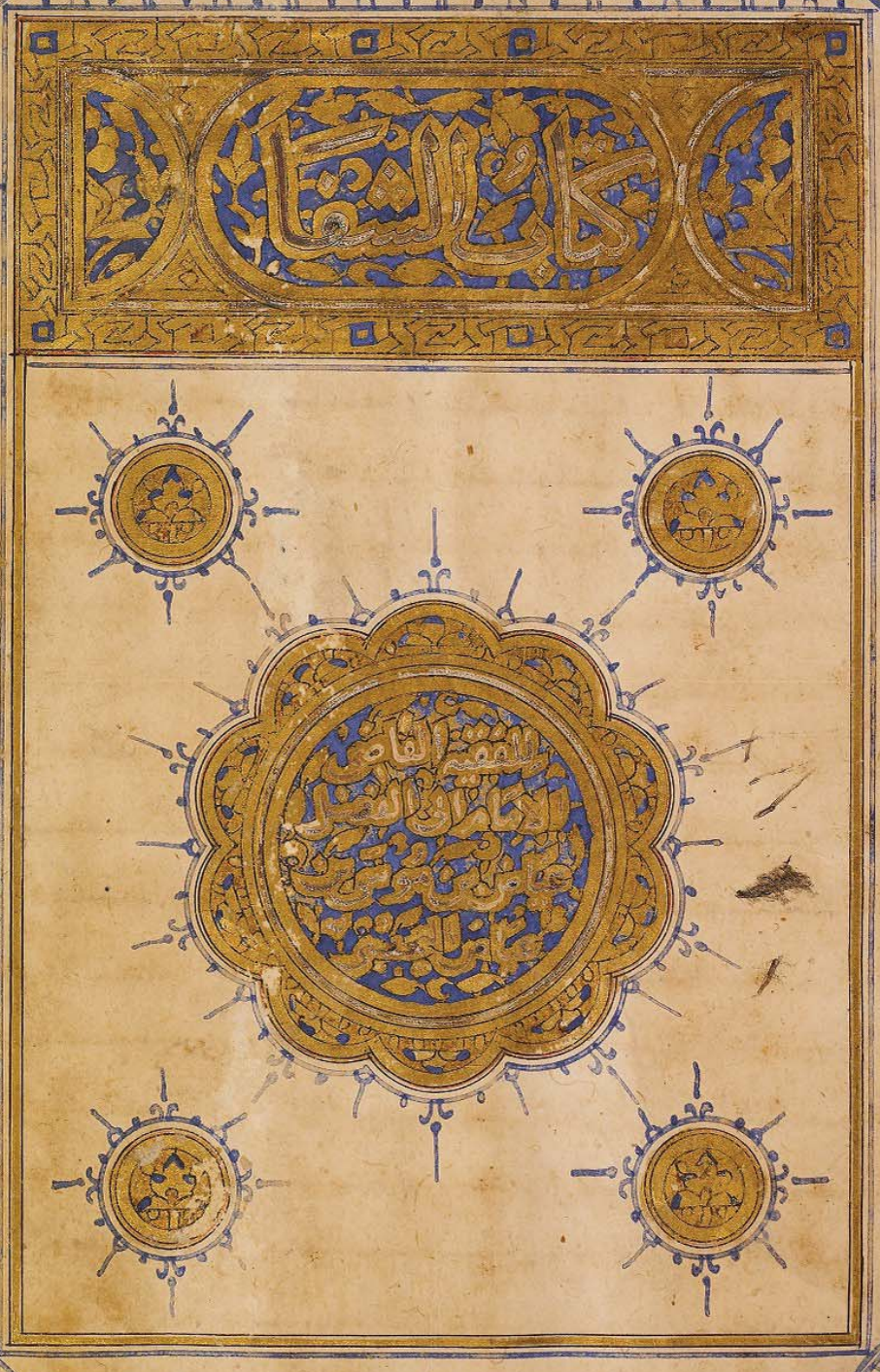
كتاب الشفا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه

الحمد لله المنفرد بأسمائه الأسنى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه

منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسبع

كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عمما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم

أنفسهم غريبا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم

علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما وكأه روحا

وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا عميا

وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به ونصره وعزره ووقره من جعل الله له في مغنم

السعادة قسما وكذب به وصد عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمى وتنمي

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين

ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه

وآنسهم من بين الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب

ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة ووله عقولهم في عظمته حيرة

فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله

وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يتردد ون وبالانقطاع

إليه والتوكل عليه يتعززون بهجين يصادق قوله قل الله ثم ذرهم في

خوضهم يلعبون فإنك كررت على السؤال في جموع يتضمن التعريف

بقدره المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير وإكرام

وما حكم من لم يوقر واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه

الجليل قلامة ظفر • وان اجمع لك ما لاسلافنا وأيمتنا في ذلك من مقاله
وابينه بتنزيل صور وامثاله • فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا
امرا • وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا • وارقيتني مما كلفتني مرتقا صعبا
مدلا قلبي رعبا • فان الكلام في ذلك يستدعي تقريرا طويلا • وتحريرا فصولا
والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق • مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
ويضاف اليه • او يمتنع او يجوز عليه • ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الرتبة العلية • وهاهنا مهمه
فيح تحار فيها القطا • وتقصر بها الخطا • وبحار تضل فيها الاحلام • ان لم
تمتد بعلم علم • ونظر سديد • ومدارج تزل بها الاقدام • ان لم تعتمد
على توفيق من الله وتاييد • لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب • بتعريف قدره الجسيم • وخطره العظيم • وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق • وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع
الحقوق • ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا • ولما
اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه • ولما حدثنا
به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا
الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا
حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار
يوم القيمة • فما درت الى كتب سائرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق
المفترض • احتلستها على اشتغال لما المزء بصدده من شغل البدن والبال

مما طوقه من قلائد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل
شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بحوبصته واستيلاء محنه وعمل صالح
يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر
عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ونور قرد واعيننا فيما ينجينا
ويقربنا اليه تعالى زلفى وحظنا من منه ورحمته ولما نوبت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتخبت حضره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في
اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب
الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وتزيينه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر
فصلا الباب الرابع فيما اظهره تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته

نضره
ولا يذم
بحوبصته نفسه
بالتشديد تصغير
خاصه
حظينا بالحاء المهمله
والظاء المعجمه اى يفضلنا
لغيرنا
المصطفى

وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم أمره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما
يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية
أن يضاف اليه وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب
ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل
على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على من بعده والمنجز
من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن
عهدته ينشرح صدر العدو اللعين وينشرق قلب المومن باليقين وتملا
انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه
في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به
القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله
الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
عليه السلام وتنقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان
ما هو في حقه سب وتنقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومودیه ومنتقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلوة عليه وورثته وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله جل وتعالى ورسله وملئكته وكتبه وآل النبي صلى الله
عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها يتنجز

الفاضل

طروه اي وقوعه وحدوثه قاري

واختصر الكلام

اي ينتقصه

الكتاب • وتم الاقسام والابواب • ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة •
وفي تاج الترجم درة خطيرة • تزين كل لبس • وتوضح كل تخمين وحدس •
وتشفي صدور قوم مؤمنين • وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين • وبالله
تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر
المصطفى عليه الصلوة والسلام قولا وفعلا • قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص باذني لمحة من
فهم • بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلوة والسلام • وخصوصه اياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تضبط لزمام • وتنوء به من عظيم قدره
بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه • ونبه
به على جليل نصابه • واثنى به عليه من اخلاقه وادابه • وحض العباد
على التزامه وتقلد اسبابه • فكان جل جلاله هو الذي تفضل اولا ثم ظهر
وزكى • ثم مدح بذلك واثنى • ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى • فله الحمد بدءا وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعباب من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال • وتخصيصه بالمحاسن الجميلة • والاخلاق الحميدة • والمذاهب
الكريمة • والفضائل العديدة • وتاييده بالمعجزات الباهرة • والبراهين الواضحة
والكرامات البينة • التي شاهدها من عاصره • ورآها من ادركه • وعلمها علم
يقين من جاء بعده حتى انتهى حقيقة علم ذلك الينا • وفاضت انواره علينا
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار
وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي
السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى سورة الحافظ •
عيسى بن

لا اله الا هو الملك الحق المبين

التعظيم

الفهم

لتعظيم

النبي

الفضل

التديد

قال حدثنا

قال حدثنا اسحق منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا **الباب الاول في ثناء الله تعالى**
عليه واظهار عظيم قدره لديه • اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتفخيم امره ونشر قدره اعتمدنا
منها على ما ظهر معناه • وبان فحواه • وجمعنا ذلك في عشرة فصول •
الفصل الاول فيما جاء في ذلك بمحي المدح والثناء وتعداد المحاسن •
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية • قال السمرقندي وقرأ
بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم **قال** القاضي الامام
ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه • ويعلمون صدقه وامانته • فلا
يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة ولكونه من
اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح • ثم وصفه
بعد بأوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزة عليه
ورافته ورحمته بمؤمنيهم **قال** بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف
رحيم • ومثله في الاية الاخرى • قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية • وفي الاية الاخرى قوله تعالى هو الذي بعث في

من ٢

وهو عند ابن عباس رضي الله عنهما ومن ارفعهم مكانا

بمؤمنيهم

الامين رسولا منهم الاية • وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم •
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي من لدن ادم سفاح
كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة امّ فما
وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عز وجل خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من جذمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا
من جنسهم في الصورة والبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله • وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين •
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم برينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من
رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه الصلوة والسلام حياتي خير لكم
وموتي خير لكم • وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة امة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس • وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية • ورحمة
للمنافقين بالامان من القتل • ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما

اخرجك

الم تر

جعل الله بشاء فرطا وسلفا لامتهم كذا في اللباب الفرط والسلف

اصاب

اصابت غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرجفة شئ قال نعم كنت اخشى
العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامته محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور
محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من
الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير
هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع
والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل بالايمان حلما
معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي

انقض ظهرك • وقيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة • وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية • وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي • وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى رأدم بالنبوة • وقيل اذا ذكرت ذكرت معي
قول لا اله الا الله محمد رسول الله • وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه • وشريف منزلته عنده وكرامته عليه • بان شرح قلبه بالايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه ونبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط
عنه عند اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه قال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام
فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري
معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر
ابن محمد الصادق رضي الله عنهما لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة • ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه • فقال تعالى واطيعوا الله والرسول • وامنوا بالله
ورسوله • فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير

ورفعنا لك ذكرك

واطيعوا الله واطيعوا الرسول

حمه

حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الخياني الحافظ فيما
اجاز نيه وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو
محمد عبد المؤمن اخبرنا ابو بكر داسة حدثنا ابو داود السجزي اخبرنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن سار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
في تقديم مشية الله تعالى على مشيته من سواه واختارها ثم التي هي للنسق
والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما
وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملئكة ام لا فاجاز بعضهم ومنعه اخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملئكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله تعالى ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الاية روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه

حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم • وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال
أبو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي وحكى مكي
عنهما نحوه • وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى أبو الليث السمرقندي مثله عن أبي العالية في قوله
تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن
ابن زيد وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا
تحصوها • قال نعمته محمد عليه الصلوة والسلام • وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآية • أكثر المفسرين على
أن الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم • قال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل أبو بكر • وقيل علي رضي الله عنهما • وقيل غير هذا من الأقوال وعن
مجاهد في قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم وأصحابه الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق
بها من الثناء والكرامة • قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الآية • جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة

وجملة

وجملة اوصافه من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به
الى الحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد اخبرنا ابو الحسن القابسي اخبرنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا البخاري اخبرنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم الله به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر
به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين
بعد قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير

بشعار

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ • وفي حديثٍ آخرَ أخبرنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
عن صفتِهِ في التوراةِ عبدي أحمدُ المختارُ مولدُهُ بمكةَ ومُهاجرُهُ بالمدينةِ
أو قال طيبةَ أمتُهُ الحمّادون للهِ على كلِّ حالٍ • وقال تعالى الذين يتّبعون
الرسولَ النبيَّ الأميَّ الآيتين • وقال تعالى فبما رحمةٍ من اللهِ لِنتَ لهم الآية
قال السمرقندي ذكّرهم اللهُ مِنَّتَهُ أنه جعلَ رسولَهُ رحيمًا بالمؤمنين
رؤوفًا لينَ الجانبِ ولو كان فظًّا غليظًا في القولِ لتفرّقوا من حولِهِ لكن
جعلَهُ اللهُ سمحًا سهلًا طلقًا بَرًّا لطيفًا • هذا قالَهُ الضحّاكُ • وقال تعالى
وكذلك جعلناكم أمّةً وسطًا لتكونوا شهداءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ
عليكم شهيدًا قال أبو الحسنِ القابسيُّ أبانَ اللهُ تعالى فضلَ نبيِّنا صلى الله
عليه وسلم وفضلَ أمّتِهِ بهذه الآيةِ • وفي قولِهِ تعالى في الآيةِ الأخرى
وفي هذا ليكونَ الرسولُ شهيدًا عليكم وتكونوا شهداءَ على الناسِ • وكذلك
قولُهُ تعالى فكيف إذا جئنا من كلِّ أمّةٍ بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاءِ شهيدًا
الآية • وقولُهُ وسطًا أي عدلًا أخيارًا • ومعنى هذه الآيةِ وكما هديناكم
لذلك خصصناكم وفضّلناكم بأن جعلناكم أمّةً خيارًا عدولًا لتشهدوا
للأنبياءِ على أممِهِم ويشهدَ لكم الرسولُ بالصدقِ قيلَ إنّ اللهَ جلّ وعلا
إذا سألَ الأنبياءَ هل بلّغتم فيقولون نعم فتقولُ أممُهم ما جاءنا من
بشيرٍ ولا نذيرٍ فتشهدُ أمّةُ محمدٍ للأنبياءِ ويزكّيهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم •
وقيلَ معنى الآيةِ إنّكم حجّةٌ على كلِّ من خالفكم والرسولُ حجّةٌ عليكم •
حكاهُ السمرقندي وقال اللهُ تعالى وبشّرِ الذين آمنوا أنّ لهم قدمَ صدقٍ
عندَ ربِّهم • قال الحسنُ وقتادةُ وزيدُ بنُ أسلمَ قدمُ صدقٍ هو محمدٌ صلى الله
عليه وسلم يشفعُ لهم وعن الحسنِ أيضًا هي مصيبتُهم بنبيِّهم وعن أبي سعيدٍ

الحري

الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدوق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة أودعها الله في محمد صلى الله عليه
وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال أبو محمد مكي
قبل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله
أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم
أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من
هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب من إكرامه إياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال يفطونيه ذهب
ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل
كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال القاضي أبو الفضل رحمه الله يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب
القرآن في قوله وفعله ومعاتبته ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الآداب الدينية والدنيوية ولنتأمل هذه الملاطفة العجيبة
في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستنير

مافيها من الفوآئد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وأنس بالعفو قبل ذكر
الذنب إن كان ثم ذنب • وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن
إليهم شيئاً قليلاً قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء بعد الآداب
وعاتب نبينا عليه الصلوة والسلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاءً
ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه وسلامته
قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي توقيفه
تأمينه وكرامته • ومثله قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
فإنهم لا يكذبونك الآية • قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا
يكذبونك الآية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فأتاه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال إنهم يعلمون
أنك صادق فأنزل الله هذه الآية ففي هذه الآية منزع لطيف لمأخذ
من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام وألطافه في القول بأن قرر
عنده أنه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً
واعتقاداً • وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير
أن غاض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذنب لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون • فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون
ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلماً وعلواً • ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك الآية • فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه

لا يجدونك

لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبره الله
تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح
يا إبراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بأيها
الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا
أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وأصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد
غيره قال أبو الجوزاء ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لأنه أكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
اختلف المفسرون في معنى يس على أقوال حكى أبو محمد مكي أنه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر أن منها طه
ويس أسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي الله
عنهما أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يس يا إنسان أراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من أسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل

وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية رضي الله عنهما يس يا محمد وعن كعب الاحبار
يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بألفي عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من
اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر
بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكنايه انه
من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة في كتابه الا له عليه الصلوة والسلام وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه الصلوة والسلام انا
سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل
لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة
اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي تحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من
قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف

قدر

اقسام

أقسام أقسم الله بها وعنه وعن غيره فيما غير ذلك وقال سهل رحمه الله
التستري رحمه الله الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد
عليهما الصلوة والسلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه إلى
سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد صلى الله عليهما وسلم بهذا
القرآن الذي لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالأرض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسيره والنجم اذا هوى انه محمد
عليه الصلوة والسلام وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الأنوار
وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لأن منه تفجر الإيمان **الفصل الخامس**
في قسمه تعالى جل له بتحقيق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك
النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال
القاضي الفقيه وقفه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه **الأول** اقسم له عما اخبره به
من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من أعظم
درجات المبرة **الثاني** بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى

ما ودعك ربك وما قلى • اي ما تركك وما ابغضك • وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي
ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل
اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى • وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال
ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة • وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في
القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من
امته النار الخامس ما عدد تعالى من نعمه وقرره من الآية قبله في بقية
السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبينما
لحدب عليه عمه وآواه إليه • وقد قيل آواه الى الله • وقيل بينما لا مثال لك
تأوي اليه • وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى
اليك بينما • ذكره بهذه المنن • وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله تعالى • واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث
بها وهذا خاص له عام لامته صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى • اختلف المفسرون في قوله والنجم
بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد

عليه ص

صغره جبان

انه

انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد عليه السلام • وقد قيل في قوله تعالى
في والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العدد ما
يقف دونه العد • اقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلى • وأنه وحي يوحى • اوصله إليه عن الله عز وعلا جبريل عليه السلام وهو
الشديد القوى • ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة
المنتهى • وتصديق بصره فيما راى وأنه راى من آيات ربه الكبرى • وقد نبه على
مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء • ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام
من ذلك الجبروت • وشاهده من عجائب الملكوت • لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول • رمز عنه تعالى بالابهام والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى • وهذا النوع من الكلام تسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز • وقال
لقد راى من آيات ربه الكبرى • انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى • وتاهت
الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه
الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية حملته عليه الصلوة والسلام وعصمتها
من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى • ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى • وبصره
بقوله ما زاغ البصر وما طغى • وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
وما هو بقول شيطان رجيم • لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم • اي كريم
عند مرسله • ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي • مكين اي متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده • مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي رضي عيسى

وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الأوصاف بعد على هذا
له وقال غيره هو جبريل • ترجع الأوصاف إليه • ولقد رآه يعني محمدا • قبل
رأي ربه • وقيل رأي جبريل في صورته • وما هو على الغيب بضنين • أي بمتهم
ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات أقسم تعالى بما أقسم
به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة وتكذيبهم
له وأنسبه وسط أسلمه بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المرتبة في المخاطبة وأعلى درجات الأدب في المحاورة ثم أعلمه بما له عنده
من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمن به عليه فقال وإن لك
لأجرا غير ممنون • ثم أثنى عليه بما منحه من هباته وهداه إليه وأكد ذلك
تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم • قيل القرآن • وقيل
الإسلام • وقيل الطبع الكريم • وقيل ليس لك همة إلا الله قال لواسطي أثنى عليه
بحسن قوله لما أسداه إليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك
الخلق • فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه
ثم أثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أعمر نواله • وأوسع إفضاله • ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات • ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء
خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم نبه بقوله فلا تطع المكذبين إلى قوله
أساطير الأولين • ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وحاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه

يعقابهم ص

أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده **الفصل السادس فيما ورد**
من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والإكرام
قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى • قيل طه اسم من
أسمائه عليه السلام • وقيل هو اسم لله عز وجل • وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان • وقيل هي حروف مقطعة لمعان **قال** الواسطي أراد يا طاهر
يا هادي • وقيل هو أمر من الوطء • والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحد وهو قوله تعالى ما
أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل **أخبرنا** القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغيره واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت •
بالزاي ح قال حدثنا أبو ذر الحافظ • قال حدثنا أبو محمد الحموي • أخبرنا إبراهيم بن خزيم
الشاشي • قال حدثنا عبد بن حميد • حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن
الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولا
خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه
عليه الصلوة والسلام كما قيل أو جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا
من نمط الشفقة والمبرة • قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم
يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين • ثم قال إن نشأ ننزل
عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين • ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك

بما يقولون إلى آخر السورة • وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك
الآية قال مكي سلام الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين
واعلمه أن من تقدم على ذلك تحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك • ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الآية • عزاه الله تعالى بما أخبر به
عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله وتحننهم بهم وسلاه بذلك عن
تحننه بمثله من كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم • أي أعرض عنهم • فما أنت بملوم • أي في أداء ما بلغت وإبلاغ
ما حملت • ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا • أي اصبر
على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك • سلاه الله تعالى بهذا في أي كتبه
من هذا المعنى الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به
في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته
قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا
صلى الله عليه وسلم ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل
أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم
جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه

وَيَأْخُذُ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي أَيِّ تَضَمَّنَتْ
فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ
مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ شَهِيدًا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
فِي كَلَامٍ بَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ
بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ
فَقَالَ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ الْآيَةَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ
لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ
وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذَّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا
قَالَ قَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ
فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ • الْمَعْنَى أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ
أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالذَّرِّ وَقَالَ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ الْآيَةَ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ
عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ
أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى
خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّ
مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ

لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه
بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الآية
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأ به العذاب عن
أهل مكة بسبب كونه ثم بكون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سبيهم
وأموالهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل بن خيرون
وأبو الحسين الصيرفي حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا أبو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا سفين بن وكيع حدثنا
ابن نمير عن إسمعيل بن إبرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى
عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أماني لأمتي وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت
تركت فيكم الاستغفار وكونه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال عليه الصلوة والسلام أنا أمان لأصحابي قبل من البدع وقبل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما
عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن

وقال بعض

وقال تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية • أبان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم صلوة ملائكته وأمر
عباده بالصلوة والتسليم عليه والصلوة من الملائكة ومسألة دعاء ومن
الله رحمة • وقيل يصلون يباركون • وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة • وسنذكر حكم
الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن
الكاف من كاف أي كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى أليس الله بكاف عبده • والهاء هداية له قال الله ويهدبك
صراطا مستقيما • والياء ناصر له قال الله هو الذي أيدك بنصره • والعين
عصمته قال الله تعالى والله يعصمك من الناس • والصاد صلاته
عليه قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال
تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية • مولاه أي وليه وصالح
المؤمنين قيل الأنبياء • وقيل الملائكة • وقيل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما •
وقيل علي رضي الله عنه • وقيل المؤمنون على ظاهره **الفصل التاسع**
فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته قال الله تعالى إنا فتحنا لك
فتحا مبينا إلى قوله يد الله فوق أيديهم • تضمنت هذه الآيات من فضله
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف
عن الإنتهاء إليه • فابتدأ جل جلاله بإعلامه بما قضاه له من الفضاء البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون وقال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع
أي إنك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عند

وقد حكى ابن بشير قولا أن بعض العلماء تأول قوله عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة على هذا أي في صلاته الله تعالى وثنائه عليه بذلك إلى يوم البعث

لا إله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل • ثم قال وبتم نعمته عليك
قبل بخضوع من تكبر عليك • وقيل بفتح مكة والطائف • وقيل برفع ذكرك
في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري
عدوه له وفتح اهم البلاد عليه وأحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته
المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما
لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم •
ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية • فعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب • وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب • وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم
به من سبقت له من الله الحسنى • وتعزروه اي تجلونه • وقيل تنصرونه •
وقيل تبالغون في تعظيمه • وتوقروه اي تعظموه وقرأ بعضهم وتعزروه
بزايين من العز والأكثر والأظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله عز وجل قال ابن عطاء جمع للنبي
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من
اعلام الاجابة • والمغفرة وهي من اعلام المحبة • وتمام النعمة وهي من
اعلام الاختصاص • والهداية وهي من اعلام الولاية • فالمغفرة تنزيه من
العيوب • وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة • والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه

واقسم

وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وخصه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأسود والأحمر وأحل
له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان أي إنما
يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل مثنه وقيل عقده وهذه استعارة
وتخييل في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في
باب المجاز وهذا من باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولأنه ليس في قدرة
البشر توصل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه
وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى
إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته أي ما قتلتموهم وما
رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى
قلوبهم بالجزع أي إن منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل
والرامي بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر فيما أظهره

في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة
الإسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم

مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ • وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ
النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ • وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ • وَقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ الْآيَةَ • وَمَا
دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَدَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهَلَكِهِ وَخُلُوصِهِمْ
بِحَيَّالِ أَمْرِهِ وَالْأَخْذِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ
فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ
ابْنِ مَالِكٍ حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ
الْهِجْرَةِ • وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ
هُوَ الْأَبْتَرُ • أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ • وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ • وَقِيلَ نَهَرٌ فِي
الْجَنَّةِ • وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ • وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ • وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ • وَقِيلَ
النُّبُوَّةُ • وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ • ثُمَّ أَجَابَ اللَّهُ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ
شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ • أَيْ عَدُوُّكَ وَمُبْغِضُكَ • وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ • أَوِ
الْمُفْرِدُ الْوَحِيدُ • أَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ • وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ • قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ الطِّوَالُ الْأُوَلُ •
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أُمُّ الْقُرْآنِ • وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أُمُّ الْقُرْآنِ • وَالْقُرْآنُ
الْعَظِيمُ سَائِرُهُ • وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى
وَإِنْذَارٍ وَضَرْبِ مَثَلٍ وَأَعْدَادِ نِعَمٍ • وَآتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ • وَقِيلَ
سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ • وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ اسْتَثْنَاهَا
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَخَرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ • وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِيَ
لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثَنَّى فِيهِ • وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمَنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ
الْهُدَى • وَالنُّبُوَّةِ • وَالرَّحْمَةِ • وَالشَّفَاعَةِ • وَالْوِلَايَةِ • وَالتَّعْظِيمِ • وَالسَّكِينَةِ •

وقال وأنزلنا اليك الذكر الآية • وقال وما ارسلناك الا كافة للناس
الآية • وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية • قال فهذه
من خصائصه • وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم • خصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود • وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم • قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم • اي ما انفذ فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي
حكم السيد على عبده • وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس • وازواجه
امهاتهم • اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة
له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة • وقد قرئ وهو اب لهم
ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف • وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الآية • قيل فضله العظيم بالنبوة • وقيل بما سنوله في الازل •
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم تحتملها موسى
صلى الله عليهما وسلم

الباب الثاني في تكميل الله تعالى

له المحاسن خلقا وخلقا • وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا • اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم • لباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم • ان خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
فتضنه لجبلة وضرورة لحياة الدنيا • ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله زلفى • ثم هي على قسمين ايضا منها ما يتخلص لاحد
الوصفين • ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته • من كمال خلقته •

وجمال صورته وقوة عقله وفهمه ونصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم أرضه ويلحق به
ما تدعوه ضرورة حبابه اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
ومناله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الأخرة بالأخروية إذا قصد بها
التقوي ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة
والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة واخواتها
وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الأخلاق وما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء
الله تعالى وتكون هذه الأخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار
الأخرة ولكنها كلها فضائل ومحاسن باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال
الكمال والجمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحد منها
او اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم
او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الأمثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو مند عصور جوال
رمم بوالي فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية

والله اعلم

وَالقُرْبِ وَالدُّنُوِّ وَالوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالوَسِيلَةِ وَالفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ
وَالمَقَامِ المَحْمُودِ وَالبُرَاقِ وَالمِعْرَاجِ وَالبَعْثِ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ وَالصَّلَوٰةِ
بِالأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ وَالأُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الحَمْدِ وَالبِشَارَةِ
وَالنِّذَارَةِ وَالمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي العَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالإِمَامَةِ وَالهِدَايَةِ وَرَحْمَةٍ
لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤَالِ وَالكَوْثَرِ وَسَمَاعِ القَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ
وَالعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الوِزْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ
النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالمَلَائِكَةِ وَإِبَانَةِ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ
المَثَانِي وَالقُرْآنِ العَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الأُمَّةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَصَلَوٰةِ اللهِ
وَالمَلَائِكَةِ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللهُ وَوَضْعِ الإِصْرِ وَالأَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالقَسَمِ
بِاسْمِهِ وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمِ الجَمَادَاتِ وَالعُجْمِ وَإِحْيَاءِ المَوْتَى وَإِسْمَاعِ
الصُّمِّ وَنَبْعِ المَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ القَلِيلِ وَانْشِقَاقِ القَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الأَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى الغَيْبِ وَظِلِّ الغَمَامِ وَتَسْبِيحِ
الحَصَى وَابْتِرَاءِ الأَلَامِ وَالعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يَحُوطُ
بِعِلْمِهِ إِلَّا مَانَحَهُ ذَلِكَ وَفَضَّلَهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الدَّارِ
الآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ القُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالحُسْنَى
وَالزِّيَادَةِ إِلَى يَقِفُ دُونَهَا العُقُولُ وَتَحَارُ دُونَ إِدْرَاكِهَا الوَهْمُ **فَصْلٌ**
إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللهُ لَا خَفَاءَ عَلَى القَطْعِ بِجُمْلَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ
قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ
خِصَالِ الكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوَّقَتْنِي إِلَى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْصِيلًا **فَاعْلَمْ** نَوَّرَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيمِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبِّي وَحُبَّكَ أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خِصَالِ الكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَرَرٌ

مُكْتَسَبَةٍ • وَفِي جِبِلَّةِ الْخِلْقَةِ وَجَدْتُهُ حَائِزًا لِجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِسَنَانِ مَحَاسِنِهَا
دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ • أَمَّا
الصُّورَةُ وَجَمَالُهَا • وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا • فَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ • وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ • وَأَبِي هُرَيْرَةَ •
وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ • وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ • وَابْنِ أَبِي هَالَةَ • وَأَبِي جُحَيْفَةَ • وَجَابِرِ
ابْنِ سَمُرَةَ • وَأُمِّ مَعْبَدٍ • وَابْنِ عَبَّاسٍ • وَمِعْرَضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ • وَأَبِي الطُّفَيْلِ •
وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ • وَحُرَيْثِ بْنِ قَابِلٍ • وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ • وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ • مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ • أَذْعَجَ الْعَيْنِ •
أَشْكَلَ • أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ • أَلْمَحَ • أَرَجَّ • أَفْنَى • أَفْلَجَ • مُدَوَّرَ الْوَجْهِ • وَاسِعَ الْجَبِينِ •
كَثَّ اللِّحْيَةِ • تَمْلَأُ صَدْرَهُ • سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ • وَاسِعَ الصَّدْرِ • عَظِيمَ
الْمَنْكِبَيْنِ • ضَخْمَ الْعِظَامِ • عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ وَالذِّرَاعَيْنِ • وَالْأَسَايِرِ • رَحْبَ
الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ • سَائِلَ الْأَطْرَافِ • أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ • دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ • رَبْعَةَ
الْقَدِّ • لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ • وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ • وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ
يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ • صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • رَجِلَ الشَّعَرِ •
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا • أَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ • وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ • إِذَا تَكَلَّمَ
رُؤِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ • أَحْسَنُ النَّاسِ عُنُقًا • لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ • وَلَا
مُكَلْثَمٍ • مُتَمَاسِكُ الْبَدَنِ • ضَرْبُ اللَّحْمِ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ
فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي
فِي وَجْهِهِ • وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ

ر الغمر • وكان مسندبرا وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به • أجمل
الناس من بعيد • وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه
له من رآه بديهة هابه • ومن خالطه معرفة أحبه • يقول ناعته لم أر
قبله ولا بعده مثله • والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها • وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف
عليه هناك إن شاء الله تعالى فصل وأما نظافته جسمه • وطيب
ريحه وعرقه • ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد • فكان قد خصه
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بخصائص • لم توجد في غيره ثم تممها
بنظافة الشرع • وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة •
حدثنا سفين بن العاص وغير واحد • قالوا حدثنا أحمد بن عمر • حدثنا
أبو العباس الرازي • حدثنا أبو أحمد الحلوداني • حدثنا ابن سفين • حدثنا
مسلم • حدثنا قتيبة • حدثنا جعفر بن سليمان • عن ثابت • عن أنس رضي الله
عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار
قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها • يصالح المصالح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها • ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار أنس فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه
تسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب

وَذَكَرَ البُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِهِ وَرَوَى الخَرَائِطِيُّ عَنْ جَابِرٍ أَرْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بِفَمِي فَكَانَ يَتَمَثَّلُ عَلَيَّ مِسْكًا وَذَكَرَ اِسْحَقُ رَاهَوَيْهِ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ رَائِحَتُهُ بِلَا طِيبٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ حَكَى بَعْضُ المُقْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَغَوَّطَ انْشَقَّتِ الأَرْضُ فَابْتَلَعَتْ غَائِطَهُ وَبَوْلَهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَهَذَا الخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِطَهَارَةِ الحَدَثَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ حَكَى القَوْلَيْنِ عَنِ العُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَابِقٍ المَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ البَدِيعِ فِي فُرُوعِ المَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ • وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَسَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ المَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمِنْهُ شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصُّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ وَمِثْلُهُ شُرْبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ عَلَيْهِ • وَقَدْ رُوِيَ نَحْوٌ مِنْ هَذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَكِيَ وَجَعَ بَطْنِكِ أَبَدًا وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ فَمِهِ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدِهِ • وَحَدِيثُ هَذِهِ المَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ أَلْزَمَ

حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله

جلبت الرائحة سرة

واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في كتابه الطبقات الكبرى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا ادلك على شيء تشم منه ريحا طيبة فقال لا الا ان تشائي فقالت نعم فمسحت سرته فاخرجت مثل ريح المسك

الدارقطني

الدار قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيحين • واسم هذه المرأة بركة
واختلف في نسبها • وقيل هي أم أيمن • وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت
سريره يبول فيه من الليل قبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل
بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم وروي حديثها
ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عايشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه كان محفوظا صلى الله عليه وسلم فصل
واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية انه كان صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع
عجيب شمائله وبديع سيره تضلعا فاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم
سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وتقرب
فهمه لأول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه • وقد قال وهب بن
منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا • وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى
لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله

صوت يخرجه النيام هو تغير النفس

عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه • وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لأراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت
زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لأنظر من وراءي كما
أنظر الى ما بين يدي وفي اخرى اني لأبصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وعلى
بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملئكة
والشياطين • ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى سنحة صلى الله عليه وسلم • وقد حكى عنه انه كان يرى في
الثريا احد عشر نجما • وهذه كلها محمولة على رؤية العين • وهو قول احمد بن حنبل
وغيره • وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في
ذلك وهي من خواص الانبياء وحصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه • حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني • حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر
عن ابيها • حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني • حدثنا محمد بن محمد
ابن سعيد • حدثنا محمد بن احمد بن سليمان • حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق • حدثنا
همام • حدثنا الحسن • عن قتادة • عن يحيى بن وثاب • عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم • قال لما تجلى الله عز وجل لموسى صلى الله
عليه وسلم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا بعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى •

ج سابع

دفر

و قد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى
الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات
كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته صلى الله عليه
وسلم ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبيب فصل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم
وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه فى غير
موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه
مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى
والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش
الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم فى محضها ومذقها

مع

وابعث راعيها في الدثر واخرله الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة
كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم
يا بني نهد ودايع الشرك وضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة
ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذو العناني الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا
يعضد طلحكم ولا يحبس درركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
ومن كتابه لوايل بن حجر الكندي الى الاقيال العباهلة
والارواع المشايب وفيه التيعة شاة لا مقورة الاليا ط ولا ضناك
وانطو البتجة وفي السيوب الخمس ومن زنى ممن بكر فاصقعوه مائة
واستوفضوه عاما ومن زنى ممن ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توضيم في
الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على
الاقيال اين هذا من كتابه لا نس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في
حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال
فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت
في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم
وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير

المسلمون تتكافأ دماؤهم
ويسعى بذمتهم أدناهم
وهم يد على من سواهم

في صحبته

في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله عليه السلام ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله عليه الصلوة والسلام اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله عليه السلام في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لا يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرع في قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس وما ترك حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها

هجاء

مرقبة

ويذهب به الوهم في أداني حكمها • وقد قال له اصحابه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم اجمعين ما رأينا الذي هو افصح منك فقال صلى الله عليه وسلم وما
يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين • وقال مرة اخرى بيد
اني من قريش ونشأت في بني سعد فاجتمع لي بذلك صلى الله عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها وفصاحة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر •
وقالت ام معبد في وصفها له صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن • وكان عليه السلام جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه • وكرم بلده
ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا ببيان مشكل ولا خفي سمته
فانه نخبة بني هاشم • سلالة قريش وصميمها • وافضل العرب واعزهم •
واشرفهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي
ابو الوليد سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير
قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من
خيرهم من خير فريقهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني من خيرهم بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع

قوله نخبة بضم النون ثم خاء معجمة مفتوحة وساكنة ثم تاء وصميمها بخ مثل رطبة ورطب يقال جاء في نخب اصحابه اي في خيارهم صحاح وفي القاموس المختار

اذ خلق نبيا رسولا خاتما للرسل ع ش

بفضل اسمه على ولطفه لي في سابق علم ز

بدي بما قبله ز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد ابرهيم إسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم • قال الترمذي وهذا حديث
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى
الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم
لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط • ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما
تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه • فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
في قلته • وضرب الفضل في كثرته • وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما
التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
فلم يزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما • وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسببة لمضار
الدنيا والاخرة جالبة لادواء الجسد وخيانة النفس وامتلاء الرماغ وقلته

عز وجل
ثم اختار قريشا ص

ابن عباس الجهنيز
الحسين ليدي الانسان
تخيل لسانهم وتلويحا بانهم
من رسمهم بملان يوجب اجلالهم
الشيخ العلامة
رحمه

منهم افراط
شهوة في
طعام

مولم وغلبة الشهوة مبتدا وخبره
مسببة اسم فاعل سره

خيانة النفس اي اختلاطها غير طيب ولا نشيط سره

جمع داء وهو المرض سره

دليلٌ على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسببٌ للصحة وصفاء الخاطر
وحدة الذهن كما أن النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسببٌ للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب
وغفلته وموته • والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل
متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء السالفين وأشعار العرب وأخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه
اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد أخذ من هذين الفنين بالأقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
أمر به وحض عليه لا سيما بارتباط أحدهما بالآخر حدثنا أبو علي الصدفي
الحافظ بقراءتي عليه • حدثنا أبو الفضل الأصبهاني • حدثنا أبو نعيم الحافظ •
حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية
ابن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن
صلبه فإن كان لا محالة ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولأن
كثرة النوم من كثرة الشرب والأكل قال سفين الثوري بقلة الطعام تملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنزفوا كثيرا
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف
أي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه إن أطعموه أكل
وما أطعموه قبل وما سقوه شرب • ولا يعترض على هذا الحديث بريرة •
وقوله صلى الله عليه وسلم لم أر البرمة فيها لحم • إذ لعل سبب سؤاله ظنه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فأراد بيان سنيته اذ رأهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه فصدق عليهم ظنه وبين به
لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة
لقمان يا بني اذا امتلأ المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا • والاتكاء هو التمكن
للأكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد
فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز المقعيا
ويقول صلى الله عليه وسلم إنما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي • وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا
على قلة النوم لأنه على جانبه الأيسر انما يهدو القلب وما يتعلق به من
الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال
فيه والطول واذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق فاسرع الإفاقة
ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر
بوفوره كالنكاح والجاه • اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة
ماضية • واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا الى نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قال

عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الْأُمَمَ • وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ مَعَ مَا
فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَغَضِّ الْبَصَرِ الَّذِي بَنَتْهُ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ
الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ قَدْ حَبَّبَ اللهُ إِلَى
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزَهِّدُ فِيهِنَّ • وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ
الصَّحَابَةِ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ وَحُكِيَ فِي ذٰلِكَ عَنْ
عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ غَيْرُ شَيْءٍ وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ
عَزَبًا فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَكُونُ لِلنِّكَاحِ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ • وَهٰذَا يَحْيَى بْنُ
زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا فَكَيْفَ يُثْنِي اللهُ
عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا نَعُدُّهُ فَضِيلَةً • وَهٰذَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ
فَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتَهُ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ ثَنَاءَ اللهِ تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا
قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ أَنْكَرَ هٰذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ
وَنُقَّادُ الْعُلَمَاءِ قَالُوا هٰذِهِ نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ
أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا • وَقِيلَ مَانِعًا
نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ • وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هٰذَا
أَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ • وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمْعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةٍ كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكِفَايَةٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى كَيَحْيَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ لِكَوْنِهَا شَاغِلَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَائِطَةً إِلَى الدُّنْيَا
ثُمَّ هِيَ فِي حَقِّ مَنْ أَقْدَرَ عَلَيْهَا وَمَلَكَهَا وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِيهَا وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْ
رُتْبَةٍ دَرَجَةٌ عُلْيَا وَهِيَ دَرَجَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ
عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ زَادَهُ ذٰلِكَ عِبَادَةً لِتَحْصِينِهِنَّ وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِنَّ

وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِ هٰذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْمُبَارَكِ
فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ
عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ الْغَنِيِّ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالْمَنْلَا
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ آمِينَ

نسخة الألوكة
www.alukah.net

وَاكْسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ اِيَّاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ اَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ
وَاِنْ كَانَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ حُبِّبَ اِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَدَلَّ اَنَّ حُبَّهُ
لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ اَلَّتِي هِيَ مِنْ اُمُورِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاشْتِغَالِهِ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ
بَلْ لِاُخْرَتِهِ لِلْفَوَائِدِ اَلَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطِّيبِ وَلِاَنَّهُ
اَيْضًا مِمَّا خُصَّ عَلَى الْجِمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيُحَرِّكُ اَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِاَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ
بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ وَفَصَلَ
بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ فَقَدْ سَاوَى
يَحْيٰى وَعِيسٰى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ وَكَانَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ اُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هٰذَا وَاُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهٰذَا اُبِيحَ لَهُ
مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ لِغَيْرِهِ وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ اِحْدٰى عَشْرَةَ
قَالَ اَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ اَنَّهُ اُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَعَنْ طَاوُسٍ
اُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ اَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ • وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ
وَقَالَتْ سَلْمٰى مَوْلَاتُهُ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التِّسْعِ وَتَطَهَّرَ
مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ اَنْ يَاْتِيَ الْاُخْرٰى وَقَالَ هٰذَا اَطْهَرُ وَاَطْيَبُ وَرُوِيَ نَحْوُهُ
عَنْ اَبِي رَافِعٍ • وَقَدْ قَالَ سُلَيْمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَاَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ اِمْرَاَةٍ اَوْ تِسْعٍ
وَتِسْعِينَ وَاِنَّهُ لَعَلَّ ذٰلِكَ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمٍ
مَائَةُ رَجُلٍ وَكَانَتْ لَهُ ثَلٰثُمِائَةِ اِمْرَاَةٍ وَثَلٰثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ
سَبْعُمِائَةِ اِمْرَاَةٍ وَثَلٰثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ • وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ
وَاَكْلِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ اِمْرَاَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ اُورِيَا مِائَةً • وَقَدْ نَبَّهَ

عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ
وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ • وَأَمَّا الْجَاهُ فَمَحْمُودٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ عَادَةً وَيَقْدُرُ
جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ • وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِيهًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكِنْ أَمَانَةٌ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِعُقْبَى الْآخِرَةِ فَلِذَلِكَ
ذَمَّهُ مَنْ ذَمَّهُ وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْخُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي
الْأَرْضِ • وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَانَةِ فِي الْقُلُوبِ
وَالْعَظَمَةِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ
وَيَقْصِدُونَ أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خُفْيَةً حَتَّى إِذَا وَاجَهَهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ وَتَصَوَّا
حَاجَتَهُ وَاخْتَارُوهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا وَقَدْ كَانَ يُهَابُ وَيُفْرَقُ
لِرُؤْيَتِهِ مَنْ لَمْ يَرَهُ كَمَا رُوِيَ عَنْ قَيْلَةَ أَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرَقِ فَقَالَ
يَا مِسْكِينَةُ عَلَيْكِ السَّكِينَةَ وَفِي حَدِيثٍ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَأُرْعِدَ فَقَالَ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ الْحَدِيثَ فَأَمَّا عِظَمُ قَدْرِهِ بِالنُّبُوَّةِ •
وَشَرِيفُ مَنْزِلَتِهِ بِالرِّسَالَةِ • وَإِنَابَةِ رُتْبَتِهِ بِالِاصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ • فِي الدُّنْيَا
فَأَمْرٌ هُوَ مُنْتَهَى الْغَايَةِ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَضْلِ
نَظَمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِاسْمِهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّالِثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ
الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ كَكَثْرَةِ الْمَالِ
فَصَاحِبُهُ عَلَى الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِاعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ
وَتَمَكُّنَ أَغْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ لِمَنْ كَانَ الْمَالُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ
وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتِ مَنْ أَعْزَاهُ وَأَمَّلَهُ وَتَعْرِيفُهُ فِي مَوَاضِعِهِ
مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ فِي الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ

عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك
الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجّهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان
منقصة فى صاحبه ولم يقف به على حدّ السلامة بل اوقعه فى هوّة رذيلة
البخل ومذمّة التدالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضّله ليست
لنفسه وانما هو للتوصّل به الى غيره ونصريفه فى متصرّفاته فجامعه اذا لم يضعه
مواضعه ولا وجّهه وجوهه غير ملىء بالحقيقة ولا غنىّ بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصّل لها لم يسلّط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه
ليس فى يده منه شىء والمنفق ملىء غنىّ بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى
يده شىء من المال فانظر سيرة نبيّنا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى المال تجده
قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلّت له الغنائم ولم تحلّ لاحد
قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يحتى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما
استأثر شىء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره
وقوّى به المسلمين وقال ما يسرّنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
الا دينارا ارصده لدينى واتته دنانير مرّة فقسمها وبقيت منها بقيّة فدفعها
لبعض نسائه فلم يأخذ نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده

يلبس ثياب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره ثيابه
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط للمروة في جنسه مما لا يودى
الى الشهرة في الطرفين • وقد ذم الشرع ذلك وغاية التخريب في العادة عند
الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال فكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وحبي
اليه ما فيها فترك ذلك زهدا ونزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فانيها وبذلها في مطاتيها فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم
على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم • قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه • وقال عليه السلام بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق • وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا وعن علي رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا على اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة

ومعرقا
قال الفقيه القاضي

الا بحمود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبيا ومن طالع سيرهم صلوات الله عليهم
منذ صباهم الى منتهاهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى
وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه • وقال معمر كان ابن سبعين او ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أ للعب خلقت • وقيل في قوله تعالى ما للعب خلقت
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه
كلمة الله وروحه • وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قرة من قرأ من نحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا • وقال فهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما تعالى
وقد ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة
الصبي ما اقتدى به داود ابوه • وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي
الملك اثني عشر عاما • وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل • قال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل
اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان
يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده •
وقيل ان القاء ابرهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلاله ابرهيم بالكوكب كان

ما قصة المرجومة
روى ان رجلا اود
مراة فقارفت
ما منعت فاقام
ربعة تشهود زور
شهدوا بزناها
م داود برجمها
ع دليل سليمان
عالا شهود منعوا
خلفوا اتبع دليل
اود فندعاهم
فاعترفوا
ا الحد عنها
ما قصة الصبي
ما رواه البخاري
ين ان امراتين
ر وصغرى
ل منهما ابن

شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد الى ما هو اعلاه ثم نزل اظهار الحق فلما اقرت به الكبرى عملا باقرارها او لعلمه
توسلا الى اظهار الحق فلما اقرت به الكبرى عملا باقرارها او لعلمه
المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان لم يحكم حكما
يكمل ان داود دفع به الى الكبرى فاقرت به بعد ذلك الصغرى فسلمه
الى داود (ع) فدفع به للكبرى فلما سمعا سليمان اولا ان شريعته
وهب الذنب لابن احدهما فاخصمها الى الآخر

والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا • وقيل أوحي الى يوسف وهو
صبي عند ما هم اخوته بإلقائه في الجب بقول الله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم
بأمرهم هذا الآية الى غير ذلك من أخبارهم • وقد حكى أهل السير ان آمنة بنت
وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الأرض
رافعا رأسه الى السماء • وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت
إلي الأوثان وبغض إلي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا
مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم تمكن الأمر هم وتتراد ف نجاة الله عليهم
وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى تصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد عن هم يطبع
على هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة
أو صدق اللسان أو السماحة كما نجد بعضهم على ضدها فيالاكتساب يكمل
ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين قد يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد
اختلف السلف فيما هل هذه الخلق جبلة أو مكتسبة • وحكى الطبري عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن رضي الله عنهما وبه قال هو والصواب ما أصلناه • وقد روى
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب • وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجرأة والجبن
غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة

ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها وتحقق وضعه صلى الله عليه وسلم
بها ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة
دائرتها فالعقل الذى تنبعث منه العلم والمعرفة وبتفرع عن هذا الثوب
الرائى وجوده العطية والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضائل وتجنب
الرذائل • وقد اشرنا الى مكانه منه عليه الصلوة والسلام وبلوغه منه
من العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما
تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه
وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية واتاها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلم التى اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارته حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى
مخرجاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نبى امى صلى الله عليه وسلم لم يعرف شئ من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله
ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص آحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظائم ملكوته • قال الله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم الآية حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست الالسن

نسخة الألوكة
www.alukah.net

دُونَ وَصْفٍ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالِاحْتِمَالُ
وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرْقٌ فَإِنَّ
الْحِلْمَ حَالَةُ تَوَقُّرٍ وَثَبَاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ الْمُحَرِّكَاتِ • وَالِاحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ
عِنْدَ الْآلَامِ وَالْمُؤْذِيَاتِ • وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ وَمَعَانِيهِمَا مُتَقَارِبَةٌ • وَأَمَّا الْعَفْوُ
فَهُوَ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
تَعَالَى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ الْآيَةَ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ
عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ جَلَّ وَعَلَا
ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ
وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ • وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ الْآيَةَ • وَقَالَ تَعَالَى
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ الْآيَةَ • وَقَالَ تَعَالَى وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الْآيَةَ
وَقَالَ تَعَالَى وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ الْآيَةَ • وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْثِرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَأَنَّ كُلَّ
حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفِظَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ
مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ • حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ الْقَاضِي
وَغَيْرُهُ • حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى • حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ • حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى • حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ
ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ
وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا
وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ
عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ
دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ

وَاقِدٍ بِالْقَافِ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الأرض الآية ولو دعوت علينا مثلها هلكنا من عند آخرنا فلقد
وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
ورضي عنه انظر ما في هذا القول من جامع الفضل ودرجات الإحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون • ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال له ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل وهي من اراد من اصحابه قتله • ولما تصدى له غورث بن
الحرث ليقتلك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وجدة قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينثنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط
السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس • ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته
في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية • وانه لم يؤاخذ لبيد
ابن الأعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته • وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه

مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ
بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ لَا يَتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَعَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ
الْحَاشِيَةِ فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَّرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ
فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللهِ
الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مَالِ أَبِيكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمَالُ مَالُ اللهِ وَأَنَا عَبْدُهُ ثُمَّ قَالَ وَبِقَادُمِنْكَ
يَا أَعْرَابِيُّ مَا فَعَلْتَ بِي قَالَ لَا قَالَ لِمَ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِئُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ
فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى
الْآخَرِ تَمْرٌ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلِمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى وَمَا ضَرَبَ
بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً
وَجَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُرَاعَ
لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَيَّ • وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ
دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَأَغْلَظَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ
يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطْلٌ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى
غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ
لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثَةُ وَأَمَرَ عُمَرَ بِقَضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدَهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ
فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ
عَرَفْتُهَا فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا يَزِيدُهُ

شِدَّةُ الجَهْلِ الَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ كَمَا وُصِفَ • وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ
مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ
مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي اسْتِيصَالِ أظهره
شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي
فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ
لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ • اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ اليوم
عَنْهُ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا فَاعْتَقَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ
الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمُ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ
جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلٰهَ
إِلَّا اللهُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَكَانَ صَلَّى اللهُ لمع سابه
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ
وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ
وَسَمَّوْهُ أَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ ضِدُّ اللُّؤْمِ • وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ
عِنْدَ غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ • وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ
اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْتِيرِ • وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى
فِي هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى بِهٰذَا وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي

الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله • حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي • حدثنا
ابو ذر الهروي • حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق
البلخي • قالوا اخبرنا ابو عبد الله الفربري • حدثنا البخاري • حدثنا ابن كثير •
حدثنا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فقال لا • وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة • وعن
انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا
فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى فاقة • واعطى غير واحد
مائة من الابل • واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة • وهذه كانت حاله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث • وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب
المعدوم • ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف • واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله • وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها
يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها • وجاءه رجل فسأله فقال صلى الله عليه وسلم
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر ما كلفك الله
ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا • فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه • وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي • وذكر عن معوذ بن عفراء انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا
وذهبا قال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد •

عن شيء

خلقه

ذهبا

فقسمها

المشهور معوذ الربيع بنت معوذ لا ابوها

والخبر

والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى
رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
تأئل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها للموت حيث يحمد فعلها دون
خوف وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل فد حضر المواقف
الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا
يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد اخصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي الجباني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي
سراج حدثنا ابو محمد الأصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره
انا ابن عبد المطلب قيل فما رؤي يومئذ احد اشد منه وقال غيره نزل
النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال
ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اذا
اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله
عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا • وقيل
كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب • ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة نذر أنها عن فرسه مرارا وقيل
بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس
بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو
بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء

فالحيا

فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه
خيرا من فعله • والإعضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته • وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات إعضاء قال الله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية حدثنا ابو محمد عناب رحمه
الله بقرأتي عليه • حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد • حدثنا ابو الحسن الفارسي •
حدثنا ابو زيد المروزي • حدثنا محمد بن يوسف • حدثنا محمد بن اسمعيل • حدثنا
عبدان • حدثنا عبد الله • اخبرنا شعبة • عن قتادة • سمعت عبد الله مولى انس •
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه • وكان صلى الله
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس
وعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل
به اثر صفرة فلم يقل له شيئا • وكان لا يواجهه احدا بما يكره فلما خرج قال
صلى الله عليه وسلم لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها
في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه
صلى الله عليه وسلم لا يثبت بصره في وجه احد • وانه كان يكني عما اضطره الكلام
إليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم

مع اصنافِ الخلقِ فبحيثُ انتشرتْ بهِ الاخبارُ الصحيحةُ قالَ علىٌّ رضى الله عنه
في وصفهِ صلى الله عليه وسلم كانَ اوسعَ الناسِ صدرًا واصدقَ الناسِ لهجةً
وألينهم عريكةً واكرمهم عشرةً حدثنا ابو الحسنِ علىُّ بنُ مشرفٍ الامامطىُّ فيما
اجازَ نبيهِ وقرأتهُ على غيرهِ قالَ حدثنا ابو اسحقَ الجبالُ حدثنا ابو محمدٍ النحاسُ
حدثنا ابنُ الاعرابيِّ حدثنا ابو داودَ حدثنا هشامٌ ابو مروانَ ومحمدُ بنُ المثنّى
قالا حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ حدثنا الاوزاعيُّ سمعتُ يحيى بنَ ابى كثيرٍ يقولُ حدثنى
محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ اسعدَ بنِ زرارةَ عن قيسِ بنِ سعدٍ قالَ زارنا رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم وذكرَ قصةً فى آخرِها فلمّا ارادَ الانصرافَ قرّبَ لهُ سعدٌ حمارًا وطأ عليهِ
بقطيفةٍ فركبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمّ قالَ سعدٌ يا قيسُ اصحبْ رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم قالَ قيسٌ فقالَ لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اركبْ فأبيتُ
فقالَ اما ان تركبَ واما ان تنصرفَ فانصرفتُ وفى روايةٍ اخرى اركبْ
امامى فصاحبُ الدابةِ اولى بمقدّمِها وكانَ صلى الله عليه وسلم يؤلّفهم ولا
ينفّرهم ويكرمُ كريمَ كلِّ قومٍ ويولّيهِ عليهم ويحذّرُ الناسَ ويحترسُ منهم من غيرِ
ان يطوى عن احدٍ منهم بشرَهُ ولا خلقَهُ ويتفقّدُ اصحابَهُ ويعطى كلَّ جلسائهِ
نصيبَهُ لا يحسبُ جليسُهُ انّ احدًا اكرمُ عليهِ منهُ من جالسَهُ او فارقَهُ لحاجةٍ
صابرَهُ حتى يكونَ هو المنصرفَ عنهُ ومن سألَهُ حاجةً لم يردَّهُ الا بها او بميسورٍ
من القولِ قد وسعَ الناسَ بسطُهُ وخلقُهُ فصارَ لهم ابًا وصاروا عندَهُ فى الحقِّ
سواءً بهذا وصفَهُ ابنُ ابى هالةَ قالَ وكانَ صلى الله عليه وسلم دائمَ البشرِ سهلَ
الخلقِ ليّنَ الجانبِ ليسَ بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخّابٍ ولا فحّاشٍ ولا عيّابٍ ولا مدّاحٍ
يتغافلُ عمّا لا يشتهى ولا يؤيسُ منهُ وقالَ اللهُ تعالى فبما رحمةٍ من اللهِ لنتَ
لهم ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلبِ لانفضّوا من حولِكَ وقالَ تعالى ادفعْ بالّتى هى

صخّاب

احسن

احسن الاية • وكان يجيب صلى الله عليه وسلم من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافئ عليها وقال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني
الا تبسم • وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر • قال انس رضي الله عنه ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي
ينحي راسه • وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له • وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط ماد رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد اكرم من يدخل
عليه ورب ما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم • ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام • ويروى بانتهاء او قيام •
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته • وكان اكثر الناس تبسما
واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث
ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله
عنه كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة

الى ح
الاخذ ح

بأنينهم فيها المآقي تبوئي بأنينه الا غمس يدك فيها ورما كان ذلك في العداة البارده
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
فقد قال الله فيه صلى الله عليه وسلم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم • وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • قال بعضهم من
فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الحسني قراءة عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الحلودي حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب • قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه
فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله فارسل اليه وزاده شيئا ثم قال هل
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم مثل
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد
او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا

بذلك

نفسي

نفورا

نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد
عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقلتموه دخل
النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيأ فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته
صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهيته اشياء مخافة ان تفرض
عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان شق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل
وضوء وخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهية دخول الكعبة لئلا يعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبته ولعنته لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي
فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهد فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل فقال له ان الله تعالى
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت
فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيأ وروي ان المنكدر ان جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي ولعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السامة علينا وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة

فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل
وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا
القاضي أبو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد حدثنا
ابو اسحق الحبال حدثنا أبو محمد التجاس اخبرنا ابن الاعرابي اخبرنا أبو داود
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان أتيه بها
في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان
ليذبح الشاة فيهدي بها الى خلايلها واستأذنت عليه أختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت
تأتينا أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى
عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب تحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال وفد وفد للنجاشي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جاء اخته من الرضاعة الشيماء

في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها إن أحببت أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته • وعن عمرو بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه • وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب بصلة وكسوة فلما ماتت سأل صلى الله عليه وسلم من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته • فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا • وحسبك انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة • قال اخبرنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما

(المراد بها النفي المحض ش ٢ وقيل المراد بالعقل النهي اللطف وتفصيل الكلام في البحر ٢)

(ا ك كما في ش ٢)

ولده مطلب

يقوم الأعاجم بعظم بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس
كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه رضي الله عنهم
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت
أجلس إليك حتى أقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها
حتى فرغت من حاجتها قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار
ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
إكاف قال وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السخنة فيجيب قال
وحج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الأرض صلى الله
عليه وسلم وأهدي في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
يجوس المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم ولو لبثت ما
لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك
إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى وعن
عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم رضي الله عنهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله

وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُّ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعْجِنُ
مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ • وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ
مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ
شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا • وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ
لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ • وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ
وَقَالَ لِلْوَزَّانِ زِنْ وَأَرْجِحْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ فَوَثَبْتُ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أُقَبِّلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هَذَا نَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا
وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ لِأَحْمِلَهُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ • فَصْلٌ وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ • فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْيَنَ النَّاسِ
وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعَفَّ النَّاسِ وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً • مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ
مُحَادُّوهُ وَعِدَاهُ • فَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ الْأَمِينَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ
بِمَا جَمَعَ اللهُ فِيهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ • وَقَالَ تَعَالَى مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ • أَكْثَرُ
الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَازَبَتْ عِنْدَ بِنَاءِ
الْكَعْبَةِ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكَّمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذَا مُحَمَّدٌ هَذَا الْأَمِينُ فَقَدْ
رَضِينَا بِهِ • وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ
أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ • حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
ابْنُ خَيْرُونَ • حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ • حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ • حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ

ابن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية
ابن هشام عن سفين عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضى الله عنه ان
ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك وروى لا نكذبك وما انت فينا بمكذب
وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفين فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست بكفي كفا امرأة قط
لا املك رقها وفي حديث علي رضى الله عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل قالت عايشة رضى الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للتوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه
ما كان اغرهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلثة اجزاء
جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس وكان
صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة على العامة ويقول بلغوا حاجة من لا يستطيع

ابلاغي

إلا لاغيا فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع الأكبر. وعن الحسن
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد ولا يصدق
أحدا على أحد. وذكر أبو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته. قلت ليلة
لغلام كان يرعى معي لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
فعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت
ولم أقض شيئا. ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء. فصل
وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه. حدثنا
أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت بكتابه. قال حدثنا أبو العباس الدلائي
حدثنا أبو ذر الهروي. أخبرنا أبو عبد الله الورّاق. أخبرنا اللؤلؤي. حدثنا أبو داود.
حدثنا عبد الرحمن بن سلام. حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن
عمر بن عبد العزيز عن وهيب قال سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه. وروى أبو سعيد
الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس
احتبى بيديه. وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا. وعن جابر بن
سمرة رضي الله عنه أنه تربع ورأيته جلس القرفصاء وهو في حديث قبله. وكان
صلى الله عليه وسلم كثير السكوت. لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل.
وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه تبسما. وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير. وكان
ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به. مجلسه مجلس حلم وحياء وخير.

وَأَمَانَتِهِ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ • إِذَا تَكَلَّمَ اطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ
كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ • وَفِي صِفَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُو تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا
كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ • وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ إِذَا مَشَى مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ وَيَنْحَدِرُ
أَنَّهُ غَيْرُ عَرِضٍ • وَلَا وَكِلٍ • أَيْ غَيْرُ ضَجِرٍ وَلَا كَسْلَانَ • وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَعَنْ جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَتُّلٌ أَوْ
تَرَسُّلٌ • قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَرْبَعٍ • عَلَى
الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ • قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ • وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطِّيبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحُثُّ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي
الصَّلَاةِ • وَمِنْ مُرُوَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِمَّا يَلِي • وَالْأَمْرُ بِالسِّوَاكِ وَإِنْقَاءِ الْبَرَاجِمِ وَالرَّوَاجِبِ • وَاسْتِعْمَالُ
خِصَالِ الْفِطْرَةِ • فَصْلٌ • وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا • فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ
أَثْنَاءَ هَذِهِ السِّيرَةِ مَا يَكْفِي • وَحَسْبُكَ مِنْ تَقَلُّلِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا
وَقَدْ سِيقَتْ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَزَائِنُهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتُوحُهَا أَنْ
تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَهُوَ
يَدْعُو وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا • حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعَاصِمِيُّ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ • وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَلُودِيُّ • حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ • حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَجَّاجُ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ • حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ • عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ •

عن عائشة

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة أيام تباعًا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقى الله تعالى وفى رواية أخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لأعطاه الله ما لا يخطر ببال وقالت عائشة رضى الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا وفى حديث عمرو بن الحرث ما ترك إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة قالت عائشة رضى الله عنها ولقد مات وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رف لى وقال لى صلى الله عليه وسلم إنى عرض على أن تجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يومًا وأشبع يومًا فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع إليك وأذكرك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك وفى حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فنظر صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها تجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضى الله عنها قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة رضى الله عنها وأبى أمامة وابن عباس رضى الله عنهم نحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن أنس رضى الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان

كذا فى البخارى ومسلم

بضم الطاء اى مالا يجوع وبكسر الطاء اى مالا يحدث ببال

ابيضا هى الدلو

مولد سطوحيل

ارادة نصف صاع والصاع اربعة امناء والمن رطلان

استار بكسر الهمزة والاستار الله تعالى يقرئك السلام

تصغير حصار

نصف الصاع

نوفى

عيشا

ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها
انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها
قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا ننثنيه ثنيتين فينام
عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له
فقال ردوه كحاله فان وطاءته منعتني الليلة صلاتي وكان صلى الله عليه وسلم
ينام اخيانا على سرير مزمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى
احد وكانت لفاقته احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول
ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه واضع يدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب
الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله
عليه وسلم فصل واما خوفه ربه عز وجل وطاعته له وشدة عبادته فعلى
قدر علمه بربه ولذلك قال بما حدثناه ابو محمد عتاب قراءة مني عليه
قال حدثنا ابو القاسم الطرائفي حدثنا ابو الحسن الفارسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا

وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا • زَادَ فِي رِوَايَتِنَا عَنْ أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ إِنِّي
أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ
أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ
لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ
تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ
أَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ عَمَلُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ
يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ
وَأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ
مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ
ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ
ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ
وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ

قال انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة وقال عليه الصلوة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
سنيه فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وتمرة
فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى رؤيتي فصل اعلم وفقنا الله
واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل لجميع هم
صلوات الله وسلامه عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه
الصلوة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى فاذا
ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير
خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف
قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث آخر
في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه

قال المؤلف رحمه الله تعالى

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيًا الا في ذروة من قومه ويروى في ذروة اى كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيًا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجهًا واحسنهم صوتًا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيًا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحًا الاية وقال في نوح انه كان عبدًا شكورًا وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييًا ستيرًا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكمًا وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلًا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية وفي موسى انه كان مخلصًا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار وفي داود انه اواب

ثم قال وشددنا ملكه الاية • وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض الاية
وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا • وقال عن شعيب عليه السلام ستجدني
ان شاء الله من الصالحين • وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت الاية • وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية • وقال سفين هو الحزن الدائم في اي
كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم • وجاء ذلك
في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابرهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي • وفي حديث انس رضي الله عنه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم • وروي ان سليمان عليه السلام
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير • واوحى اليه يا راس العابدين
وابن محنة الزاهدين • وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فتنظر في حاجتها وتمضي • وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع وانت
على خزائن الارض قال اخاف ان شبعت فانسى الجائع • وروي ابو هريرة عنه
عليه الصلوة والسلام خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده • قال الله تعالى والنا
له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا
بيديه يغنيه عن بيت مال الله • وقال عليه السلام احب الصلوة الى الله صلوة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد

الخطبة

الخطيئة ولا شاخصا بصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا
وقيل كان يخرج مستكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء
مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان
الانبياء من قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي
من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع في وجهه مجريين وكان يأكل مع الوحش
ليلا لا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش
ويأكل في نفره من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله تعالى عما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نلتفت الى ما يجده في كتب بعض جهلة المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا

فصل فقد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديدة وارينا كيف صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا ينقطع
دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه
بالمعروف مما اكثر في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقليل من كثير

وغيض من فيض ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن أبي هالة
لجمعه من شمائله وأوصافه كثيرا وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الإمام أبو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه أخبركم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
الحسن المحمدي والقاضي أبو يعلى الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا أبو
القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفين بن
وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من
بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها يكنى أبا عبد الله
عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال سألت خالي هند
ابن أبي هالة قال القاضي أبو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن
ابن أحمد بن خداداد الكرجي الباقلاني قال ولجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل
أحمد بن الحسن بن خيرون قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبرهيم بن الحسن بن محمد
ابن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قرأة عليه فأقر به قال أخبرنا أبو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم المعروف بابن أخي طاهر العلوي حدثنا إسمعيل بن محمد بن إسحق بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال حدثني علي بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت أخي هند بن أبي
هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا أرجو أن يصف

لي منها شيئاً اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخماً مفخماً يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر • اطول من المربوع • وافضر من المشذب • عظيم الهامة •
رجل الشعر • ان انفرقت عقيقته فرق • والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره •
ازهر اللون • واسع الجبين • ازج الحواجب • سوابغ من غير قرن • بينهما عرق يدره
العضب • اقنى العرنين • له نور يعلوه • يحسبه من لم يتأمله اشم • كث اللحية • اذعج •
سهل الخدين • ضليع الفم • اشنب • مفلج الاسنان • دقيق المسربة • كان عنقه جيد
دمية • في صفاء الفضة • معتدل الخلق • بادنا متماسكا • سواء البطن والصدر •
مشيح الصدر • بعيد ما بين المنكبين • ضخم الكراديس • موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط • عاري الثديين • ما سوى ذلك • انور المتجرد • اشعر الذراعين •
والمنكبين • واعالي الصدر • طويل الزندين • رحب الراحة • شثن الكفين والقدمين •
سائل الاطراف • او قال سائر الاطراف وسائر الاطراف • سبط العصب • خمصان
الاخمصين • مسيح القدمين • ينبو عنهما الماء • اذا زال زال قلعا • ويخطو تكفوا •
ويمشي هونا • ذريع المشية • اذا مشى كانما ينحط من صبب • واذا التفت التفت
جميعا • خافض الطرف نظره الى الارض • اطول من نظره الى السماء • جل نظره الملاحظة •
يسوق اصحابه • ويبدأ من لقيه بالسلام • صلى الله عليه وسلم قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان • دائم الفكرة •
ليست له راحة • ولا يتكلم في غير حاجة • طويل السكوت • يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه • ويتكلم بجوامع الكلم • فصلا لا فضول فيه ولا تقصير • دمثا • ليس
بالجافي • ولا المهين • يعظم النعمة وان دقت • لا يذم شيأ • لم يكن يذم ذواقا •
ولا يمدحه • ولا يقام لغضبه • اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له • ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها • اذا اشار اشار بكفه كلها • واذا تعجب قلبها • واذا تحدث

اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى • وإذا غضب أعرض وأشاح •
وإذا فرح غض طرفه • جل ضحكه التبسم • ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
رضي الله عنه فكتمتها الحسين بن علي رضي الله عنهما زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين رضي الله عنه سألت أبي عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك
فكان إذا أوى إلى منزله صلى الله عليه وسلم جزأ دخوله ثلثة أجزاء جزء لله تعالى
وجزء لأهله • وجزء لنفسه • ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس • فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا • فكان من سيرته صلى الله عليه وسلم في جزء الأمة
إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل عليهم ويشغلهم فيما أصلحهم
والأمة من مسئلته عنهم • وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب • وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة • لا يذكر عنده إلا ذلك •
ولا يقبل من أحد غيره قال في حديث سفين وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون
إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم
ويؤلفهم ولا ينفرهم • ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم • ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه • ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما
في الناس • ويحسن الحسن ويصوبه • ويقبح القبيح ويوهنه • معتدل الأمر غير
مختلف • لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا • لكل حال عنده عتاد • لا يقصر عن الحق •

ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة فسألته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يردده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاضلين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا في الحق عنده سواء مجلسه
مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه

ولا يطلب شيأ الا من مكانه ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان
سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما
جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف لله وعونه فصل في تفسير
غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في خفة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه
مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان تفرق
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة وتروى عقيصته وازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه قوله تعالى زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها
وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق
هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض
مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وضفه
صلى الله عليه وسلم بالقرن والدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب

مطلب سكوت النبي ﷺ انما يكون على اربع

مطلب فصل في تفسير غريب هذا الحديث

والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المشربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم الغصير
الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومسيح الصدر ان صحت هذه اللفظة
فيكون من الاقبال وهو احد معاني اساح اي انه كان بادي الصدر ولم
يكن في صدره تعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس
رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما
والرتدان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن
الانباري انه روي سائل الاطراف او قال ساين بالنون قال وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه صلى الله عليه وسلم كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود خمصان
الاخمصين اي منجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي عيسى بن مريم المسيح اي لم يكن له
اخمص وقيل مسيح لاخمص عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع
رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن الممشى او قصده والهون الرفق والوقار

والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
مال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه
والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحث العمام
البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها في جزء
آخر بالعامة ويدخلون رواد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا
ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره
اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا توبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي تحدث بها اي لم
تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسحاب
الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل
لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها والله اعلم

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر
وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة وافربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اختصرنا منها على صحيحها

متابع

ومشهورها

ومُنتشرها • وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلاً • الفصل الأول
فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وتركة اسمه الطيب •
أخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه • قال حدثنا ابو
الحسن القرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم
وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الأعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما وذلك قوله تعالى اصحاب
اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الأثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية • وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد • وعن واثلة
ابن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم
اسمعيل واصطفى من بني اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم • ومن حديث انس انا اكرم ولد
آدم على ربي ولا فخر • وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الأولين
والآخرين ولا فخر • وعن عايشة رضي الله عنها عنه عليه السلام اتاني جبريل

عليه السلام فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا افضل من محمد
ولم أر بني أب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل محمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه
عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الأرض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب
الكريمة الى الأرحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس رضي الله عنه في عبد المطلب بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
ردت نار الخليل مكتتما ... تحول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن
عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي فلم تخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الأحمر
والأسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الأدمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الامم وفي الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت

وقيل الحمر الانس والسود الجن

بالرعب

بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض
فوضعت بين يدي وفي روايته عنه عليه السلام وختم بي النبيون وعن عقبة
ابن عامر رضي الله عنه أنه قال عليه الصلوة والسلام إني فرطكم وأنا شهيد
عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض
وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف أن تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا
محمد النبي الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار
وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن روايته
ابن وهب أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل
يا رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وأصطفيت نوحا وأعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خيرا من ذلك
أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في حوف السماء وجعلت
الأرض طهورا لك ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأنت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك
مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر
رواه حذيفة رضي الله عنه لسترني يعني ربه أول من يدخل الجنة معي من أمتي
سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب وأعطاني أن لا
تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصرة والهيبة والرعب يسعى بين يدي أمتي
شهرا وطيب لي ولأمتي المغانم وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله أمن عليه البشر وإنما

كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فارجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء
عليهم السلام ذهبت للعيان ولم يشاهدها الا الحاضرها ومعجزة القرآن يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في أخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي أعطي سبعة نجبا من أمته وأعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم
أربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضي الله عنهم وقال
صلى الله عليه وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
وإنها لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عند الله
وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته • وعد أبي ابرهيم وبشارة عيسى
ابن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله تعالى فضل محمدا صلى الله
عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل
السماء قال إن الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية
وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله
على الأنبياء قال إن الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس الآية وعن خالد بن
معدان رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس ومالك
رضي الله عنهم فقال نعم أنا دعوة أبي ابرهيم • يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وبشر بي عيسى • ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور

مطل
العجايب

ا ص

أضأله قصور بصري من أرض الشام • واستوضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا
مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ حانى رجلان عليهما ثياب بيض •
وفي حديث آخر ثلثة رجال بطشت من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى
أنقياه • قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فإذا خاتم في يده من نور
يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال
لملك وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
امته فوزني فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو
تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال في حديث ابي ذر فما هو
الا ان ولينا عني فكأنما اري الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي
ويروى تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل
موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله • ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له • وهذا عند
قائله تأويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية الآجري فقال

آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله
فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه
وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان
آدم يكنى بأبي محمد وقيل يا بني البشر وروي عن سرنج بن يونس أنه قال إن لله
ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها أحمد أو محمد إكراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه و
لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته
بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنزهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن
أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها
أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب
الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها وذكر
أنه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصلح وسبدأمين وذكر السمنطاري
أنه شاهد في بلاد خراسان مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الأخباريون أن بلاد الهند ورد أحمر
مكتوبا عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد
عن أبيه رضي الله عنهم إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد
فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم
محمد إلا نماء ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر أحدكم أن يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن الله نظر إلى

قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلوة والسلام فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا ونصل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة
الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن
خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه
السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد
نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير
الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو
بحر سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد
ابن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت

الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا
يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك

خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رحمه الله جوّد ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما شاء
ولم يأت احد عنه باصوب من هذا • وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا
سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوّله مجيء الملك له وشقّ بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبيّ وقبل الوحي • وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من رواية حمّاد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقّه قلبه تلك القصة مفردة من حديث
الاسراء كما رواه الناس فجوّد في القصتين • وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال أوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنه
قال كان ابو ذرّ يحدّث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء
فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود • وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكرها

ذكرنا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والأخ الصالح لآدم وابرهيم فقالا له ولابن الصالح وفيه من طريق
ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال
ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر
مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة
من الانبياء فحانت الصلوة فأممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن
النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ثم لقوا الارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم • وهم
ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على
ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه
عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما

عرج

يعرج به من الارض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من
طريق الربيع بن انس نقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلي علي سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى • وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها
نور وغشيتها الملائكة فقال وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل
فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت
امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات • وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبريل في
صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى عليه السلام في

وسدرة المنتهى يخرج في اصلها الخمر ينتهي اليها اعمال العباد او ينتهي اليها علم الخلايق من الملائكة والرسل وارباب النظر والاعتبار الكمل المشار اليه في الباب السادس

السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا
الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر البزار عن علي رضي طالب رضي الله عنه لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها
البراق فذهب تركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا
وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فأم اهل السماء فيهم ادم
ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي الحسين رضي الله عنهم راويه اكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله
عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما نحبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء كيف شاء ومتى
شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من رآه
من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته •

الحجاب

جل وعز

الخ
مقابلا

وجبروته

وخبرونه • ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي
خرج من وراء إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل أن
هذا الحجاب لم يختص بالذات • ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون أمر الله لا يجاوزها علمهم • وأما قوله
الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش الرحمن أو أمرا من عظيم
آياته أو مبادي حقائق معارفه مما هو أعلم به كما قال تعالى واسأل القرية أي
أهلها • وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر فظاهره أنه سمع في
هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فإن صح القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير هذا الموطن
بعد هذا أو قبله ورفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله أعلم فصل ثم اختلف
السلف والعلماء هل كان الإسراء بروحه أو جسده على ثلاث مقالات • فذهبت
طائفة إلى أنه إسراء بالروح • وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق
ووحي • وإلى هذا ذهب معاوية • وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه • وإليه أشار
محمد بن إسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا أنا نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام • وذكر القصة ثم قال
في آخرها واستيقظت وأنا بالمسجد الحرام • ذهب معظم السلف والمسلمين
إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق • وهذا قول ابن عباس رضي الله
عنهما وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب

وهي انه اسري بروحه
او بجسده وهو الصحيح
والقول الثالث انه اسري
بالجسد الى بيت المقدس
عاما ما نطق به القرآن
وبالروح الى السماء وبقي
عليه قولان الاول انه
اسري به مرتين مرة منامية
ومرة يقظة والقول
الثاني انه اسري به
مرة واحدة يقظة ولا منامة
ولا يقال يقظة ولا منامة

معاوية بن ابي سفيان صحابي مشهور وكذا ابوه رضي الله تعالى عنهما

حكى هذا الاجماع ابو عبد الله بن امام الحرمين وهو غريب

اول كتاب الهدى في ضبط الفاظ الشفا

ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي

شرح الشفا المحقق في ضبط الفاظ الشفا للعلامة الشيخ

من اهل سبتة من اعمال المغرب

ابو العباس احمد بن ابي العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي صاحب المفهم

وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل
قول عايشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا الذى وقع التعجب فيه بتعظيم
القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له
بالاسرا اليه • قال هو لو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ فى المدح • ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه • وانكر ذلك حذيفة بن
اليمان • وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى رحمه الله
والحق من هذا والصحيح ان شا الله انه اسرا بالروح والجسد فى القصة كلها •
وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة
اذ لو كان منامًا لقال برؤح عبده ولم يقل بعبده • وقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى • ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلوته بالانبيا ببيت المقدس فى رواية انس
او فى السما على ما روى غيره • وذكر مجى جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم ولقايه الانبيا

فيها وخبرهم معه وترجيحهم به وشأنه في فرض الصلوة وفي مراجعته مع
موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ بعضي جبريل بيدي فعرج بي
الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الأقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن
عباس رضي الله عنهما هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن رضي الله عنه فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني
بعقبه فقمت فجلست فلم ارشيأ فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلثا فقال في
الثالثة فأخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا دابة ودكر خبر البراق
وعن ام هانئ رضي الله عنها ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشا الأخرة ونام بيتنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشا الأخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
الآن كما ترون وهذا بين انه بجسمه وعن ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد
ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام حمله الى المسجد
الأقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا ملك قائم معه انية ثلث
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس رضي الله عنه اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن

أبي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن
أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله إلي أنظر إليه وبنحوه
عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه
عليه السلام أنه قال ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها فصل
في إبطال حجج من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
إلا فتنة للناس فسماها رؤيا قوله قوله تعالى سبحان الذي أسرى يرده لأنه
لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين وإسراء شخص
إذ ليس في الحلم فتنة به ولا يكذب به أحد لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا
في هذه الآية فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس في ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم إنه قد سماها في الحديث منامًا
وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم
أو أول حمله والإسراء به وهو نائم صلى الله عليه وسلم وليس في الحديث أنه كان
نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته
ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان في بعضه وقد يكون استيقظت
وأنا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات
والأرض وخامر باطنه من مشاهدة الملإ الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى
فلم يستفق ويرجع إلى حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده

فعلنا ٥

من ٥

وقبله

وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض
أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال تغميض عينيه ليتلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له
في هذا الإسراء حالات وجه رابع وهو أن يعبر بالنوم هاهنا على هيئة النائم عن
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم
وربما قال مضطجع وقوله في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمي
هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وفي رواية هدبة عنه صلى الله
عليه وسلم بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وذهب بعضهم الى أن هذه
الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس وهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الأحاديث
الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث
قبل أن يبعث والاسراء بالإجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع
في رواية انس مع أن لشريك قد بين من غير طريق أنه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عند مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم
لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال من كان أبو ذر يحدث وأما
قول عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة رضي الله عنها في الهجرة
بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الاسراء خمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذ لم تشاهد ذلك

عايشة رضي الله عنها دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على
خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أمها وغيره وأيضا
فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث أمها
وما ذكرت فيه خديجة وأيضا فقد روي في حديث عايشة رضي الله عنها
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بحسبه لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا
مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد
أضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما
رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد
الملك الحافظ بقرأتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا
حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن ابيه عن جده قال احدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا
وكيع عن زكريا بن ابي زائدة عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها يا أم
المومنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم انما رأى جبريل واختلف

عنه

عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينيه • وروى عطاء عنه رآه
بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر
ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهم يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم • والاشهر
عنه انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينيه روى ذلك عنه من طرق وقال ان
الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فرأى محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
في الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب
حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
كلم موسى ورآه محمد بقلبه عليهما السلام وروى شريك عن ابي ذر في تفسير
الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن
كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك
فقال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن دحام عن معاذ عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
وذكر الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال
نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينيه رآه

والصحيح ان له مقامين مرتبة الابوهية ومرتبة الربوبية
ومرتبة الابوهية لا يراها احد لا في الدنيا ولا في الاخرة واما مرتبة
الربوبية فيجوز ان يراها بعض الانبياء في الدنيا على حالة الاخرة فخص بها كل
من دخل الجنة فاذا وجد بعض
شروح المصابيح
وفي هذا
اعلاء الى رد قول اهل السنة
قولهم لا يجوز رؤيته تعالى
لا في الدنيا ولا في الاخرة لان
مراده مرتبة الابوهية
لا الكلام في مرتبة الربوبية

رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد رآه
بقلبه وحبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير
لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد حنبل عن ابيه انه قال رآه
وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام • وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة
من اصحابه انه رأى الله عز وجل ببصره وعينى رأسه • وقال كل آية اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي نبينا مثلها • وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية • ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء
فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الله تعالى الا جائزا
غير مستحيل • ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من
علمه الله • فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا لما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل • وكل
هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الآية اذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد

استدل

استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الأبصار
وانما يدركه المبصرون • وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن ترانى الآية وقوله تبت
إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها لن ترانى
في الدنيا انما هو تأويل • وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى عليه السلام وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس
للقطع اليه سبيل • وقوله تبت إليك اى من سؤالى ما لم تقدره لي وقد قال
ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى في
الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وتواهم وكونها
متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة
ركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رأيت مثل هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في
الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة رزقوا ابصارا
باقية تروى الباقي بالباقي • وهذا كلام حسن مليح • وليس فيه دليل على
الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية منحاها لإدراك
ما ادركاه ورؤيته ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن

الأيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى
ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله أعلم من قوله تعالى
ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني • ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا • وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل
أنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
له إذ جعله دليلا على الجواز ولا مزية في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع
وأما وجوبه لنبينا عليه الصلوة والسلام والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه
قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على أبي النجم والتنازع فيهما نور والاحتمال
لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث
معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن • وحديث أبي ذر الآخر
مختلف محتمل مشكل فروى نورا أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روى نورا أني
أراه • وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله وإنما
رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نورا أني أراه
أي كيف أراه مع حجاب النور المعنى للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث
الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين •
وتلى ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب

هذا خ

أو كيف شاء لا إله غيره • فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق فصل واما
ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فأوحى الى عبده
ما أوحى • الى ما تضمنته الأحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنهم قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض
المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قصة الاسراء عنه عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى ثم دنا فتدلى
قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي عز وجل وهو يقول
ليهنك أرأيت يا محمد أدنى أدنى وفي حديث انس في الاسراء نحوه منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلثة اقسام • من وراء حجاب كتكليم موسى
عليه السلام • وبارسال الملائكة كما لجميع الأنبياء عليهم السلام واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم • الثالث قوله تعالى وحيا ولم يبق من تقسيم صورة الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الاية فذكر
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك • ويجيء الكلام في مشكل هذين
الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما وفي اول الفصل من الباب منه

وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه عليهم السلام جائز
غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل عليه
وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب وأكده
بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
سمع صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام سبحان ورفع
من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل
واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منفسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام او مختص باحدهما من
الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو
محمد عليه السلام دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في
القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
رضي الله عنهما هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره
وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال
ابن عباس رضي الله عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل عليه
السلام وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس رضي الله عنه
في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى
كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة

في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو
الفضل وابو الحسين حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن
الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا أيسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زنجر عن الربيع بن انس عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الكرم بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن
ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم على يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي
لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لوا الحمد
يوم القيمة ولا فخر واول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول
الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه و

أنا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأولين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
عليه السلام قال أطمع أن أكون أعظم الانبيا أجرا يوم القيمة وفي
حديث آخر ما ترضون أن يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة
ثم قال انهما في أمتي يوم القيمة أما ابرهيم فيقول أنت دعوني وذريتي
فاجعلني من أمتك وأما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات أمهاتهم شتى
وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به • وقوله عليه
السلام أنا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون
غيره اذ لجأ اليه الناس في ذلك فلم يجدوا سواه • والسيد هو الذي يلجأ
الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه
احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار • والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة • لكن في الآخرة انقطع دعوى
المدعين لذلك في الدنيا • وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع
الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن
انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني بباب الجنة يوم
القيمة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت
لا أفتح لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماؤه ابيض من اللبن وريحه اللبن ض
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن
أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى أيلة يشخب فيه ميزابان من الجنة

وعن ثوبان مثله قال أحدهما من ذهب والآخر من ورق وفي روايته
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة وصنعاء وقال ابن
عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود وروى حديث الحوض ايضا أنس وجابر
وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو
برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء بنتا ابي بكر
وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة
جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين
بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد
حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو
الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا
بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم فقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت

كلامكم

كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وعيسى روح
الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه • اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها • فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في
انقطاعه اليه ومحبته له اختلال • وقيل الخليل المختص • واختار هذا
القول غير واحد • وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم
خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما
لمن بعده • وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم
يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار • قال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع • وقد بين ذلك
تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل
فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه • قال هذا
والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال الله تعالى

والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عايشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم خلقه
القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح منى ٠ ولذا سمى الخليل خليلا ٠٠
فاذا ما نطقت كنت حديثى ٠ واذا ما سكت كنت الغليلا ٠٠
واذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما
دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية حتى اهل التفسير ان هذه
الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته عز وجل
ثم توعدهم على التولى عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين
المحبة والخلة يطول حمله اشار اليه الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدى الى ما بعده وذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من
قوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض ٠ والحبيب يصل
لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ٠ وقيل الخليل الذى
تكون مغفرته فى حد الطمع من قوله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى ٠
والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك الاية ٠ والخليل قال لا تخزنى ٠ والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله
النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال ٠ والخليل قال فى المحنة حسبى الله

وذكر حديث الإسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه
فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب
جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة
والإيمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله تعالى فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو وحد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه تعالى وقربه منه اباية عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له
مبرة وتأنيس وبسط واكرام وبنا ول فيه ما بنا ول في قوله ينزل ربنا تعالى
الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان
قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله تعالى
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب
واظهار التحفي وابانة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له وبنا ول فيه ما بنا ول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فصل

اى القرب اى هنا كلام
ولهذا قال الى السماء الدنيا
الداعين بالطف والاجابة
الاستعارة فمعناه الاقبال على
تشابه محمولا على نزول ملكه او على
نزوله الى السماء الدنيا هذا
من اسم الملك في سرح المعارف

وقد تاتي الاكثار من الشيء
فتوسين او اذنى اى قرب ذراعين وهو
الذراع الذي يقاس به الثوب

التحفي هي
المبالغة
والالطاف
والاكرام

إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ • وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ عَدَاوَةٌ مَعَ خُلَّةٍ •
فَإِذَا سَمَّيْتَ إِبْرَهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا بِانْقِطَاعِهِمَا إِلَى اللهِ وَوَقْفِ
حَوَائِجِهِمَا عَلَيْهِ وَإِلَى انْقِطَاعٍ عَمَّنْ دُونَهُ وَالْإِضْرَابِ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ
أَوْ لِزِيَادَةِ الْاِخْتِصَاصِ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا وَخَفِيِّ أَلْطَافِهِ عِنْدَهُمَا وَمَا خَالَ
بَوَاطِنَهُمَا مِنْ أَسْرَارِ الْهَيْبَةِ وَمَكْنُونِ غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ • أَوْ لِاسْتِصْفَائِهِ
لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهِمَا عَمَّنْ سِوَاهُ حَتَّى لَمْ تُحَا لِلْهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ • وَلِهَذَا قَالَ
بَعْضُهُمُ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَّسِعُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ وَهُوَ عِنْدَهُ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا لَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَلَفَ
الْعُلَمَاءُ وَأَرْبَابُ الْقُلُوبِ أَيُّهُمَا أَرْفَعُ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ فَجَعَلَهُمَا
بَعْضُهُمْ سَوَاءً فَلَا يَكُونُ الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لَكِنَّهُ خَصَّ إِبْرَهِيمَ
بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالْمَحَبَّةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ • وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَاحْتَجَّ
بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ
الْمَحَبَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأُسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ
جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنَ الْخُلَّةِ لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ بِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْفَعُ
مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ • وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ
وَلَكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِحُّ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالِانْتِفَاعُ بِالْمُوَافِقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ
فَأَمَّا الْخَالِقُ جَلَّ جَلَالُهُ فَمُنَزَّهٌ عَنِ الْأَغْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ لِعَبْدِهِ تَمْكِينُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ
وَعِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَهْيِئَتُهُ أَسْبَابَ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُصْوَاهَا
كَشْفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا
قَالَ فِي الْحَدِيثِ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ
بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ

والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك الله • والخليل قال واجعل لي لسان صدق
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك • أعطي بلا سؤال • والخليل قال واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام • والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت • وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من
تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا فصل في تفضيله عليه السلام بالشفاعة والمقام المحمود قال الله
تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي الغساني الجياني
فيما كتب إلي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي
حدثنا أبو زيد المروزي وأبو أحمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد
إسمعيل قال حدثنا إسمعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت
ابن عمر رضي الله عنهما يقول إن الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل أمة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن أبي هريرة
رضي الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تعالى عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال صلى الله عليه وسلم هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فأكون أنا وأمتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول
فذلك المقام المحمود الذي وعده وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث
الشفاعة قال فينتهي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه السلام أنه
قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون

ونحوه

ونحوه عن كعب والحسن وفي روايته هو المقام المحمود الذي أشفع لأمتي فيه وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث
وعن أبي موسى رضي الله عنه عنده عليه السلام خيرت بين أن يدخل
نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخطائين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما
ذا أورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم
القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك
وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله
عنهما إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم إيمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين رضي الله

عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله لبزيد الفقير سمعت
بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فإنه مقام
محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر
حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين وعن أنس رضي الله عنه نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض وقال يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون
أو قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن أبي هريرة رضي الله عنه وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا ترون من يشفع لكم
فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل
شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا
فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن
فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية
أنس ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية أبي هريرة وقد
كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فإنه خليل
الله فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى
ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا فيذكر مثله

ويذكر

وعن شيبان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيمة وقال قتادة كان أهل العلم
يرون أن المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود هو مقام صلى الله عليه وسلم
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين والمسلمين وبزرك جاءت منسوخة في صحيح
الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت مقالة في نسخ شاذة عن بعض السلف أحب أن لا يثبت
إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سبيل نظر اهـ

وَيَذْكُرُ ثَلٰثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسٰى فَإِنَّهُ
كَلِيمُ اللهِ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّهُ عَبْدٌ آتَاهُ اللهُ التَّوْرٰيَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ
مُوسٰى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي
وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسٰى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسٰى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا
وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا
تَأَخَّرَ فَأَوْتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلٰى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ
وَقَعْتُ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَأَبْقٰى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ بَيْنَ
يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ يُلْهِمَنِيهَا اللهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَفْتَحُ اللهُ
عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلٰى أَحَدٍ قَبْلِي قَالَ وَفِي رِوَايَةٍ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ
فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَرَبِّ أُمَّتِي يَرَبِّ أُمَّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ
عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوٰى ذٰلِكَ مِنَ
الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هٰذَا الْفَصْلَ وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا
فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ فَأَقُولُ
يَرَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ
مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلٰى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ
مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ مَنْ كَانَ فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ
وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنٰى أَدْنٰى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ
وَسَلْ تُعْطَهْ فَأَقُولُ يَرَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ قَالَ لَيْسَ ذٰلِكَ
إِلَيْكَ وَلٰكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي لَأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ

لا إله إلا الله ومن رواية قتادة رضي الله عنه عنه قال فلا أدري في الثالثة
أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه
الخلود وعن أبي بكرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله
قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فتقومان
جنبتي الصراط وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا صلى الله
عليه وسلم فيشفع فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير إلا زحفا وذكر آخرهم
فيه قال فما أنتم بأشد مناشدة في الحق رأيتموه لإخوانهم إذا رأوا أنهم قد نجوا
في إخوان لهم في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال
لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت
النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد مما أمرتنا
فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا مما أمرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في
قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان
أبو سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن الله لا يظلم مثقال ذرة
وإن تك حسنة يضاعفها فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
قد امتحشوا فيلقون في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فينبتون فيه
كما تنبت الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما
يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فيخرجون
كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء
عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل قدموه ولا خير أنفقوه فيقال لهم لكم ما
رأيتم ومثله معه وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه فيقول الجبار بقيت شفاعتي
فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد
أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم
الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول
الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء
بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل
الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية
أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار
فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد
فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل
وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما
من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية
أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في
حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع
فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض
وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت
الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع
من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء
من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون
كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي
فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي
الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء
فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار
بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح
المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة
أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي
هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم
بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال
يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي
رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من
النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي
سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل
السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج
قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي
رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء
في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من
شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من
الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون
كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي
فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي
الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء
فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار
بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح
المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة
أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي
هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار
فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد
فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل
وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما
من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية
أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في
حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع
فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض
وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت
الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع
من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء
من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون
كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي
فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي
الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء
فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار
بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح
المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة
أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل وفي رواية أبي
هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما من النار
فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية أبي سعيد
فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل
وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من شفع فيخرج قوما
من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من الأرض وفي رواية
أبي سعيد فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في
حميل السيل وفي رواية أبي هريرة فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيشفع من
شفع فيخرج قوما من النار فيطرحهم بالعراء بفتح المهملة وبالمد أي الفضاء من

ومقامه المحمود من أول الشفاعات الى آخرها من حين يجمع الناس للمحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس
كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أنقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من أمته الى الجنة كما تقدم في الحديث • ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله • وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة • يدعو بها بيان
قال أهل العلم معناه دعوة أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها
ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة
فيما شاءوه يدعون بها على يقين من الإجابة وقد قال محمد بن زياد أبو صالح عن
أبي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب
له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية أبي صالح لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته • ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة •
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالأمة مضمونة الاجابة والا فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل
لأمته اشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه
الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السول والرغبة • جزاه الله أحسن
ما جزا نبيا عن أمته • وصلى الله عليه وسلم كثيرا فصل في تفضيله صلى الله
عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا

القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي
عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا الحمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة
وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في
الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن
عايشة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم مثله قال وبحراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو بجرى ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه
وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة
رضي الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى واعطاني الكوثر نهر
في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يليق بهن
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان قلت

الأحاديث الواردة

إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الحديث الوارد بنهيه عن التفضيل كقوله عليه السلام فيما حدثناه الأسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي أخبرنا الجلودي أخبرنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث • وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة رضي الله عنه ومن قال أنا خير من يونس ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي حديث آخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبرهيم فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ تحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم فقد كذب • وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث أن لا

يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر ليلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون • فظن ان لن نقدر عليه • فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل • وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف • واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها • ولذلك منهم رسل • ومنهم اولوا عزم من الرسل • ومنهم من رفع مكانا عليا • ومنهم من اوتي الحكم صبيا • واوتي بعضهم الزبر • وبعضهم البينات • ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات • قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية • وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال اما ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر • وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتخفيف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفسخة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته وهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون اشارا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن

أو الحطاطة
اذ ذهب مغاضبا

أحدٌ وإن بلغ من الزكاة والعصمة والطهارة ما بلغ إنه خيرٌ من يونس لأجل
ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلا وإن تلك الأقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا أذنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا إن شاء
الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل
في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن
أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا القاسم
ابن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء
أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا وأحمد
فمن خصائصه تعالى له صلى الله عليه وسلم أن ضمن اسمه ثناه وطوى أثناء
ذكره عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد
وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
القيامة ليتم له كمال الحمد ويستقر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون يشفعه فيهم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يفتح على غيره وسمى أمته
في كتب أنبيائه بالحامدين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته قرن آخر وهو أن الله جل اسمه حمى أن
يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء
فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله

محمد اسم منصوب على الحال المتقدمة فيكون
معناه الذي كثرت الحمد له وهو ظاهر في الخبر
حمده بالرجحية أحدا من خلقه وقد جعل له أهل
السموات والأرض في الدنيا والآخرة الحمد

حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا
يبعث اسمه محمد فسمى نوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو • والله اعلم حيث تجعل رسالاته • وهم محمد بن اجيحة بن الجلاح الاوسي •
ومحمد بن مسلمة الانصاري • ومحمد بن برا البكري • ومحمد بن سفين بن مجاشع • ومحمد بن
حمران الجعفي • ومحمد بن خزاعي الاسلمي لاسابع لهم • ويقال اول من سمي محمد بن
سفين • واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد • ثم حمى الله تعالى كل من سمي به
ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في
امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله
عليه السلام وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون نحو
الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما روي له من الارض ووعد انه يبلغه
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي يحبث به سيئات من
اتبعه وقوله عليه السلام وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي • اي
على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء • وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بمشاهدتي كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ومعنى قوله عليه السلام لي خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي
عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي • وقد قيل
في بعض تفاسيرها انه يا طاهر يا هادي • وفي يس يا سيد حكاه السلمي

السلمي

عن الواسطي وجعفر بن محمد • وذكر غيره الى عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في
الحديث الاول • قال وانا رسول الرحمة • ورسول الملاحم
وانا المقفى نقيت النبيين • وانا قيم • والقيم الجامع الكامل • كذا وجدته ولم
ارزه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير •
وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه • وروى النقاش عنه
عليه السلام في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد • ويس • وطه • والمدثر •
والمزمل • وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان
عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد • واحمد • والمقفى • والحاشر •
ونبي التوبة • ونبي الملحمة • ويروى المرحمة والرحمة • وكل صحيح ان شاء الله
تعالى • ومعنى المقفى معنى العاقب • واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة
والراحة • فقد قال الله تعالى • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • وكما
وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة • ويهديهم الى صراط
مستقيم • وبالمؤمنين رؤوف رحيم • وقد قال عليه السلام في صفة امته
انها امة مرحومة • وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا • فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم • وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء • وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من
في السماء • واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة • وروى حذيفة رضي الله عنه مثل حديث

وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على
خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض كتب
الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون
ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا
به لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله عز
وجل صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو
الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه
على غيبه واعلمه انه عليه السلام نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول
او يكون مخبرا عما نبأه الله تعالى به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة قالوصفان في
حقه مؤتلفان صلى الله عليه وسلم واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول
بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى من
ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا
تبع بعضهم بعضا وكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف

وذلك وما لم يكن كذلك يؤمن به علم الخلائق المخلوق والمخلوق عليه يؤثر بما فيهما على الكمال الوجوه علم آدم ظرف علم عاضروي في الاسماء كلها اي الالفاظ الدالة على الحقايق او هي اقل مما يفيد التعبير بهما الا

انبيائه بعدة كتب اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر
اذ لم نجد من جمع فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا
منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنا الى ما علمنا منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح علقه فمن اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا
بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكثر
من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى
الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى
بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي المبين امره والهيبنة بان وابان بمعنى ويكون بمعنى
المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير
المبين وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد عليه السلام وقيل القرآن ومعناه هنا صد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او
المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال عز وعلا لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه صلى الله عليه وسلم نورا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن

وقال

وقال تعالى فيه وسراجا منيرا • سمي بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه
تعالى الشهيد ومعناه العالم • وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه
صلى الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا • فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا • وقال
تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو معنى الأول ومن اسمائه تعالى الكريم •
ومعناه الكثير الخير • وقيل المفضل • وقيل العفو • وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى انه
لقول رسول كريم • قيل محمد • وقيل جبريل • وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشأن الذي كل شيء دونه • وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك
لعلى خلق عظيم • ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسنلد عظيما
لامة عظيمة • وهو عظيم • وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجتار • ومعناه
المصلح • وقيل القاهر • وقيل العلي العظيم الشأن • وقيل المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليه السلام بجبار • فقال تقلد بها الجبار
سيفك فان تاموسك وشرائعك مقرونة بهيبته بيمينك • ومعناه في حق
النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم • او لقهره
اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظم خطره • ونفى عنه في القرآن جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته • وقيل معناه المخبر • وقال الله تعالى
الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر العلماء المأمور بالسؤال غير النبي
صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم • وقال غيره

وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا

بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم
خبر بالوجهين المذكورين من قبل انه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به
ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او بفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى
الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه
من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه
وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح
لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية
الامة او المبدأ المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول
الانبيا في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك
نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك نفسه افلا اكون عبدا شكورا اي مغترفا بنعم ربي عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى ولئن
شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمرتبة منه فقال تعالى وعلمك

مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما • وقال تعالى ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الأول والآخر
ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه
ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث • وفسر بهذا قوله تعالى • واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم • وقد أشار الى نحو منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه • ومنه قوله عليه السلام نحن الآخرون السابقون •
وقوله عليه السلام انا اول من تنشق الارض عنه • واول من يدخل الجنة •
واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين • ومعناه القادر وقد وصفه
الله تعالى بذلك فقال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل •
ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
أنا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله تعالى بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة • وامره
بالعفو وقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح • وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله تعالى خذ العفو فقال ان تعفو عن من ظلمك • وقال في التوراة والإنجيل
في الحديث المشهور في صفته صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده

العلما هل النبيّ والرّسول بمعنًى او بمعنيين • فقيل هما سواء • واصله من الإنباء
وهو الإعلام • واستدلوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا
نبيّ فقد اثبت لهما معًا الإرسال • قال ولا يكون النبيّ الا رسولًا ولا الرّسول
إلّا نبيًّا • وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النبوّة التي هي الاطّلاع
على الغيب • والإعلام خواصّ النبوّة او الرّفعة لمعرفة ذلك وجوز دخولهما
وافترقا في زيادة الرّسالة للرّسول • وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا
ومحتهم من الآية نفسها التّفريق بين الاسمين • ولو كانا شيئًا واحدًا لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ • قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبيّ الى امّة او نبيّ ليس
برسول الى احد • وقد ذهب بعضهم الى انّ الرّسول من جاء بشرع مبتدإ ومن
لم يأت به نبيّ غير رسول وان امر بالإبلاغ والإنذار • والصّحيح والذي عليه
الجمّ الغفير ان كلّ رسول نبيّ وليس كلّ نبيّ رسولًا • واوّل الرّسل آدم وآخرهم
محمّد صلى الله عليهم وسلم • وفي حديث ابي ذرّ رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
انّ الأنبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبيّ • وذكر أنّ الرّسل منهم ثلثمائة
وثلثة عشر • أوّلهم آدم • فقد بان لك معنى النبوّة والرّسالة • وليست عند
المحقّقين ذاتًا للنبيّ ولا وصف ذات خلافًا للكرّاميّة في تطويلهم وتهويلهم
ليس عليه تعويل • واما الوحي فاصله الإسراع فلمّا كان النبيّ صلى الله عليه وسلم
يتلقّى ما يأتيه من ربّه تعالى بعجل سمّي وحيًا وسمّيت انواعات الإلهامات وحيًا
تشبيهًا بالوحي الى النبيّ صلى الله عليه وسلم • وسمّي الخطّ وحيًا لسرعة حركة يد
كاتبه • ووحي الحاجب واللّحظ سرعة إشارتهما • ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبّحوا بكرة وعشيًّا • اي أومأ ورمز وقيل كتب • ومنه قولهم الوحا الوحا •
اي السّرعة • وقيل اصل الوحي السّرّ والإخفاء • ومنه سمّي الإلهام وحيًا • ومنه

قوله

قوله تعالى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَيْ يُوَسْوِسُونَ فِي صُدُورِهِمْ
وَمِنْهُ قوله تعالى وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَيْ أَلْقَيْنَا فِي قَلْبِهَا وقد قيل ذلك في
قوله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَيْ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ
وَاسِطَةٍ فَصْلٌ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ أَنَّ
الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ
الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعْجِيزُهُمْ عَنْهُ فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى دَلَّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَصَرْفِهِمْ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَتَعْجِيزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ
وَنَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ كَإِحْيَاءِ
الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً وَإِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِنْ صَخْرَةٍ وَكَلَامِ شَجَرَةٍ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنَ
الْأَصَابِعِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى
يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحَدِّيهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ
تَعْجِيزًا لَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَائِلَ
نُبُوَّتِهِ وَبَرَاهِينَ صِدْقِهِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مَعًا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ
الرُّسُلِ مُعْجِزَةً وَأَبْهَرُهُمْ آيَةً وَأَظْهَرُهُمْ بُرْهَانًا كَمَا سَنُبَيِّنُهُ وَهِيَ فِي كَثْرَتِهَا
لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْهَا وَهُوَ الْقُرْآنُ لَا يُحْصَى عَدَدُ مُعْجِزَاتِهِ بِأَلْفٍ
وَلَا أَلْفَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ فَعَجَزَ
عَنْهَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَقْصَرُ السُّوَرِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَكُلُّ آيَةٍ أَوْ آيَاتٍ مِنْهُ
بِعَدَدِهَا وَقَدْرِهَا مُعْجِزَةٌ ثُمَّ فِيهَا نَفْسِهَا مُعْجِزَاتٌ عَلَى مَا سَنُفَصِّلُهُ فِيمَا انْطَوَى
عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ ثُمَّ مُعْجِزَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِسْمَيْنِ قِسْمٌ مِنْهَا
عُلِمَ قَطْعًا وَنُقِلَ إِلَيْنَا مُتَوَاتِرًا كَالْقُرْآنِ فَلَامِرْيَةَ وَلَا خِلَافَ بِمَجِيءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَظُهُورِهِ مِنْ قِبَلِهِ وَاسْتِدْلَالِهِ بِحُجِّيَّتِهِ وَإِنْ أَنْكَرَ هَذَا مُعَانِدٌ

جاحد فهو كافر وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا • وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه • وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق
عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في
جريان معانيها على يديه • ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
صلى الله عليه وسلم عجائب • وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى
وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمنابة قوله صدقت فقد
علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها
كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم
يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ورضي عنه وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل • واما برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف احرق منحل

ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الخرائطي
في حديثه عليه السلام انه قال انا نبي ملك فقال له انت قثم اي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسمائه في القرآن عدة كثيرة منه
سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف
كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق والهادي
وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج
والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار ومقيم
السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى الفارقليط في الانجيل
وقال نعلب الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب

والمدوفي

احمطايا

في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب
وينزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من
الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى
بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه وها انا اذكر
نكتة ادل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما
تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتخرجه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه
به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما
في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته
تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من

عُرى الدِّينِ ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه • وننبذ بالعراء سخفه • وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
رضي الله عنهم ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن من حدث بها
من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق • وفي غزوة بواط • وعمرة الحديبية • وغزوة تبوك • وامثالها •
من محافل المسلمين ومجتمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة رضي الله عنهم
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب • وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا
عندهم وهو غير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو
معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما بيناه
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وينبت على باطل لا بد مع مرور
الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام
نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور
الازمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على
توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا
وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه
بما يكون وكان معلوما من اباته صلى الله عليه وسلم على الجملة بالضرورة وهذا

قال من العلماء العارفين المحققين • التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات • وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
مقصودنا • فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ • وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حدثية كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة • وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو
القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة تعب وفعل الخلق لا
يخرج عن هذه الوجوه وقال آخرون من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني
من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض
فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج • وصنعه لها بلا امتزاج • وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه • وما تصورته وهمك فالله عز وعلا بخلافه • وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير
لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون • والثالث تفسير لقوله تعالى انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه • وجنبنا طرق الضلالة والغوايه من التعطيل

والتشبيه

حَقٌّ لَا عِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَئِمَّتِنَا الْقَاضِي وَالْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا
رَحِمَهُمَا اللَّهُ • وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ
مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قِلَّةُ مُطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ وَرِوَايَتِهَا وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ
ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَمْرِ أَعْنِي بِطُرُقِ النَّقْلِ وَطَالِعِ الْأَحَادِيثِ وَالسِّيَرِ
لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ
أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَ بَغْدَادَ مَوْجُودَةً وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ
وَالْخِلَافَةِ • وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا • وَهَكَذَا يَعْلَمُ
الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ
إِيجَابُ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَوَاتِ لِلْمُنْفَرِدِ وَالْإِمَامِ وَإِجْزَاءُ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ
لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ
كُلَّ لَيْلَةٍ وَالِاقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ • وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَإِيجَابُ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ وَاشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ
وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ • وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَمْ
يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَقْوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَنْ سِوَاهُمْ
وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى •

فَصْلٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ اعْلَمْ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزَ
مُنْطَوٍ عَلَى وُجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةِ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ
وُجُوهٍ أَوَّلُهَا حُسْنُ تَأْلِيفِهِ • وَالْتِئَامُ كَلِمِهِ وَفَصَاحَتُهُ • وَوُجُوهُ إِيجَازِهِ • وَبَلَاغَتُهُ •
الْخَارِقَةُ عَادَةَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّأْنِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ
فَخُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكَمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأُوتُوا مِنْ ذَرَابَةِ

حم عمس سواه

معطوف اسم الفاعل

اسم الفاعل

جمع حكمة

اى الحدة

اللسان

اللسان • ما لم يؤت انسان • ومن فضل الخطاب • ما يقيد الالباب • جعل
الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب • فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب • ويرتجزون به بين الطعن والضرب • ويمدحون • ويقدحون •
ويتوصلون • ويتوسلون • ويرفعون • ويضعون • ويطوقون من اوصافهم
اجمل من سمط اللآلي فيخدعون الالباب • فيأتون من ذلك بالسحر الحلال •
ويذللون الصعاب • ويذهبون الاحن • ويهيجون الدمن • ويحرزون الحمد •
ويبسطون يد الجعد البنان • ويصيرون الناقص كاملا • ويتركون النبيه خاملا •
منهم البدوي ذو اللفظ الحر • والقول الفصل • والكلام الفخم • والطبع
الجوهري • والمنزع القوي • ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة • والالفاظ
الناصعة • والكلمات الجامعة • والطبع السهل • والتصرف في القول القليل
الكلفة • الكثير الرونق الرقيق الحاشية • وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة
البالغة • والقوة الدامغة • والقدح الفالج • والمهيع الناهج • لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم • والبلاغة ملك قيادهم • قدحوا فنونها • واستنبطوا عيونها •
ودخلوا من كل باب من ابوابها • وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها • فقالوا في الخطير
والمهين • وتغنوا في الغث والسمين • وتقاولوا في القل والكثر • وتساجلوا
في النظم والنثر • فاراعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • احكمت آياته • وفصلت كلماته •
وبهرت بلاغته العقول • وظهرت فصاحته على كل مقول • وتظافر اعجازه واعجازه •
وتظاهرت حقيقته ومجازه • وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه • وحوت
كل البيان جوامعه وبدائعه • واعتدل مع ايجازه حسن نظمه • وانطبق

وأشهر في الخطابة رجالا

على كثرة نوابذ يختار لفظه • وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا • وأكثر في السجع والشعر رجالا • وأوسع في الغريب واللغة مقالا • بلغتهم التي بها يتحاورون • ومنازعهم التي منها يتناضلون • صارخابهم في كل حين • ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملإ أجمعين • أم يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين • وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا • وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الاية • وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات • وذلك ان المفترى سهل • ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب • واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان أصعب • ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد • وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد • فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع • ويوبخهم غاية التوبيخ • ويسفه أحلامهم • ويحط أعلامهم • ويشتت نظامهم • ويذم آلهتهم وآباءهم • ويستبيح أرضهم • وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته • مجمون عن مماثلته • مخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب • والاغتراء بالافتراء • وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر • وسحر مستمر • وافك افتريه • واساطير الاولين • والمباهتة • والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف • وفي أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب • ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون • والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا • وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا • ومن تعاطي ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم • وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم • والا فلم تخف على أهل الميز

وَخَمْطَابَا • وَالْخَاتِمُ وَالْخَاتِمُ حَكَاهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ • قَالَ تَعْلَبُ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخَاتِمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا • وَيُسَمَّى بِالسُّرْيَانِيَّةِ مُشَنَّخٌ
وَالْمُتَمَّنَّا وَاسْمُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا فِي التَّوْرَاةِ أَحِيدُ رُوِيَ ذَلِكَ
عَنِ ابْنِ سِيرِينَ • وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيبِ • أَيِ السَّيْفِ • وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي
الْإِنْجِيلِ • قَالَ مَعَهُ قَضِيبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ • وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى
أَنَّهُ الْقَضِيبُ الْمَنْشُورُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ
وَأَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وُصِفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصَى • وَأُرَاهَا وَاللهُ أَعْلَمُ الْعَصَى
الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ • وَأَمَّا
التَّاجُ فَالْمُرَادُ الْعِمَامَةُ وَلَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ وَالْقَبَا
وَأَوْصَافُهُ وَأَلْفَابُهُ وَسِمَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ • وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ
مِنْهَا مَقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَصْلٌ فِي تَشْرِيفِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ
أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ مَا أَجْرَى هَذَا الْفَصْلَ بِفُصُولِ الْبَابِ الْأَوَّلِ لِانْخِرَاطِهِ
فِي سِلْكِ مَضْمُونِهَا وَانْتِزَاحِهِ بِعَذْبِ مَعِينِهَا لَكِنْ لَمْ يَشْرَحِ اللهُ الصَّدْرَ
لِلْهِدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَثَارَ الْفِكْرَ لِاسْتِخْرَاجِ جَوْهَرِهِ وَالْتِقَاطِهِ إِلَّا عِنْدَ
الْخَوْضِ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَرَأَيْنَا أَنْ نُضِيفَهُ إِلَيْهِ وَنَجْمَعَ بِهِ شَمْلَهُ فَاعْلَمْ
أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِكَرَامَةٍ خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَتَسْمِيَتِهِ
إِسْحَقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ بِحَلِيمٍ • وَنُوحًا بِشَكُورٍ • وَعِيسَى وَيَحْيَى
بِبَرٍّ • وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقَوِيٍّ • وَيُوسُفَ بِحَفِيظٍ عَلِيمٍ • وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ • وَإِسْمَاعِيلَ
بِصَادِقِ الْوَعْدِ كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ
مُحَمَّدًا نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ حَلَّاهُ مِنْهَا فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ

وكانت كنية المشهور ابا القاسم وورد
من انه لما ولد له ابراهيم جاء جبريل فقال
السلام عليك يا ابا ابراهيم

ابن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاء أبو جهل منكرا عليه قال والله ما
منكم احد اعلم بالأشعار مني والله ما بشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور هم الموسم وقال ان وفود
العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا هو مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وأبيه وابنه والمرء
واخيه والمرء وزوجه • والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس • فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات • وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم
أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما
سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة • وقال النضر بن
الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصفه اخاه أنيسا
فقال والله ما سمعت بأشعر من اخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في
الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله
عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم
يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم

ومعنى الدلالة والدعاء. قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم. واصل الجميع من الميل. وقيل من التقديم. وقيل في
تفسيره انه ياطاهر ياهادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم. وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا. فالله تعالى مختص بالمعنى الاول. قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء. ومعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه
تعالى المومن المهيمن. وقيل هما بمعنى واحد. فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق. والمصدق لعباده المومنين ورسله
وقيل الموحد نفسه. وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في
الاخرة من عذابه. وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغرا منه قلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين. انه اسم من اسماء الله تعالى. ومعناه معنى
المومن. وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ. والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومومن. وقد سماه الله تعالى امينا. فقال تعالى مطاع ثم
امين. وكان عليه السلام يعرف بالامين. وشهر به قبل النبوة وبعدها
وسماه العباس رضي الله عنه في شعره مهيمنا في قوله
ثم اغتدى ينبيك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق. قيل المراد بايها
المهيمن. قاله القتبي والامام القاسم القشيري. وقال تعالى يومن بالله
ويومن للمومنين. اي يصدق. وقال عليه السلام انا امنة لاصحابي
فهذا بمعنى المومن. ومن اسمائه تعالى القدوس. ومعناه المنزه عن النقايص
المطهر من سمات الحدث. وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس. وروح القدس. ووقع في كتب الانبياء عليهم السلام

والتشبيه منه ورحمته **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه
من المعجزات • وشرفه به من الخصائص والكرامات • **قال القاضي**
ابو الفضل رحمه الله حسب المتأمل ان يحقق كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين
عليها وتخصيص جوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها • ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده • وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع وردّه • بل ألفيناه لأهل ملته • الملبين
لدعوته • المصدقين لنبوته • ليكون تاكيدا في محبتهم له ومثمانة لاعمالهم •
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم • ونبتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته •
ومشاهير آياته • لتدل على عظم قدره عند ربه • واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد • واكثره مما بلغ القطع او كاد • واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة • واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره • وحميد
سيره • وبراعة علمه • ورجاحة عقله وحلمه • وجملة كماله • وجميع خصاله •
وشاهد حاله • وصواب مقاله • لم يمتر في صحة نبوته • وصدق دعوته •
صلى الله عليه وسلم **وقد** كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به **فروينا**
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب **حدثنا** به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا
محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي وبحيى
سعيد عن عوف عن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام

التحدي كالتحزي وهو طلب المعارضة

وقد قال بعض الناس حسن ظاهر على يد نبينا هم الف معجزة ويقل ثلاثة الاف ولعله اراد بغير المعجزات التي في القرآن مع ما في هذا الكلام من الخطر ورسم وقد قال المصنف الوهم عما في العلم لا يحصى عددا بالغ ولا باكثر وقد اطال الكلام في اعجازه وسيأتي في كلام الوهم ان لكل آية معجزة وان ردة الوهم المصنف عن اخرين ان كل جملة منتظمة من معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين ذكر في كلام القرآن انها تخرج عن وسبعين الف معجزة وسيأتي عن وسيأتي في كلام الوهم ان معجزاتهم لا يحيط بها ضبط

الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته
فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره أن ضمادا
لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال له أعد كلماتك هؤلاء فلقد
بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر
فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا يعنا من رجل لا ندري من هو
ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يحبسكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وتكيلوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجلندي والله لقد دلني على
هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا
كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود وأشهد أنه نبي صلى الله عليه وسلم وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال
ابن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد
آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة ونبعده في معجزات القرآن

لكاذبون • والأخبار في هذا كثيرة • والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز
والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها • والى هذا ذهب غير واحد من
أيمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الإعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب وأتى ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب
والصحيح ما قدمناه • والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا • ومن تفنن في
علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف أيمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه •
فأكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصى وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل
مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح ان
يكون في مقدور البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
وأجرى بالتقريع والإحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية وأقمع دلالة • وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل
صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كأسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الأنف وإباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا

والله

وَالَّا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام
وفرط دربة في المعرفة به لجميع الانام • وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره • فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات
شفاههم • ولا اتوا بنطفة من معين مياههم • مع طول الامد وكثرة العدد • بنقطه
وتظاهر الوالد وما ولد • بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا • فهذان
نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين • وقوله تعالى وهم من
بعد غلبهم سيغلبون • وقوله تعالى ليظهره على الدين كله • وقوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية • وقوله
تعالى اذا جاء نصر الله الى آخرها • وكان جميع هذا كما قال • فغلبت الروم فارس
في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا • فما مات عليه السلام
وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام • واستخلف المؤمنين في
الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها • وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون • وكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى في تغييره وتبديل نحكمه
من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه • والحمد لله تعالى

ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر • وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
بأيديكم الآية • وقوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية •
وقوله تعالى لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار الآية •
فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكيدهم في خلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في أنفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول • وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك
الآية • وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم
آخرين الآية • وقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
إلى قوله وطعنا في الدين • وقد قال مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده
المؤمنون يوم بدر • وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون
أن غير ذات الشوكة تكون لكم • ومنه قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين •
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه رضي الله عنهم
بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا • وقوله تعالى والله يعصمك من الناس • فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله • والأخبار بذلك معروفة صحيحة •

فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم
البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا القد
من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله
عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته
وصدقه وأن مثله لم يتله بتعليم • وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم
أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم

مثافنة

منهم انه ليس من نمط فصاحتهم • ولا جنس بلاغتهم • بل ولوا عنه مدبرين • وأتوا مذعنين • من بين مهتد ومن بين مفتون • ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية • قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة • وان اسفله لمغدق • وان اعلاه لمثمر • ما يقول هذا بشر • وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد • وقال سجدت لفصاحته • وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا • فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام • وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة • وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية • وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية • فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية • فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين • فهذا نوع من اعجازه • منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة • وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة • وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته • واعتراف المقرين بالاعجاز

جح بطرقة وهو الامير وقيل هو القائد ومقدم الجيوش وامير ها

بلاغته • وانت اذا تأملت قوله تعالى • ولكم في القصاص حياة • وقوله
تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب • وقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم •
وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية • وقوله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية • واشباهها
من الاي • بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها • وكثرة
معانيها • ورداءة ديباجة عبارتها • وحسن تأليف حروفها • وتلاؤم كلامها
وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة • وفصولا جمة • وعلوما زواخر • ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها • وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها • ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف • التي يضعف
في عادة الفصحاء عندها الكلام • ويذهب ماء البيان • اية لمتأمله من ربط
الكلام بعضه ببعض • والتيام سرده • وتناصف وجوهه • كقصة يوسف
عليه السلام على طولها • ثم اذا تردد ت قصصه اختلفت العبارات عنها •
على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها • وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها • ولا نفور للنفوس من تردادها ولا معاداة لمعادها •

الحديث ٢٤ جزء

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب • والاسلوب
الغريب • المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء
عليه • ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه • ولم يوجد قبله
ولا بعده نظير له • ولا استطاع احد مماثلة شيء منه • بل حارت فيه عقولهم
وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر
او نظم او سجع او رجز او شعر • ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد

ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه عن هذا
فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على
تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موثق آمن بما سبق له من خبر ومن
شقي معاند حاسد ومع هذا فلم تحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم
وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم سرائرهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما
حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابي ياسر وغيرهم
وممن باهت في ذلك بعض المباهته وادعى ان فيما عندهم من ذلك
لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوانح يلقى على فضيحته من كتابه يده

ولم يوثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما
من صحفه • قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآية فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية • ومن الوجوه البينة فى اعجازه
من غير هذه الوجوه اى ورد ت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار
الآخرة خالصة الآية • قال ابو اسحق الزجاج فى هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن
يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم الله
عن تمنيه وحزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى
اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته • قال ابو محمد الاصيلى من اعجب
امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه
صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه • وهذا موجود مشاهد لمن اراد
ان يمتحنه منهم • وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وقد علمنا اساقفة
نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك
ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط
فبقى كبيرهم ولا صغيرهم • ومثله قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا • فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان

عند الله

وهذه

وهذه الاية أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له • ولهذا قال عليه السلام إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم • وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته تؤلمه أحذا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به • قال الله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله • وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية • ويدل على أن هذا شئ خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقاريء فوقف يبكي فقيل له ما يبكيك قال للشجاء والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر • فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون • الى قوله المسيطرون • كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه • فتلى عليهم حم فصلت الى قوله تعالى صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ له يلقى يديه خلف ظهره

مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَامَ عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ
حَتَّى أَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللهِ مَا سَمِعْتُ
أُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ
رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ أَعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ وَحُكِيَ
أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ وَقِيلَ
يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي فَرَجَعَ وَمَحَى مَا عَمِلَ • وَقَالَ اشْهَدُ أَنَّ
هَذَا لَا يُعَارَضُ • وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ • وَكَانَ مِنْ أَنْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ
وَكَانَ يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ الْغَزَالُ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ حُكِيَ أَنَّهُ
رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَحْذُوَ عَلَى مِثَالِهَا • وَيَنْسِجَ
بِرَغْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا • قَالَ فَاعْتَرَتْنِي خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ
• فَصْلٌ • وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً
لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفُّلِ اللهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ تَعَالَى
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَقَالَ تَعَالَى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ • وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ انْقَضَتْ
بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا • وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ
آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ عَامَ
وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ •
وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ • وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةِ
عِلْمِ اللِّسَانِ • وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ • وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ • وَجِهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ •
وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ • فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ

يُؤَثِّرْ فِي مُعَارَضَتِهِ • وَلَا أَلَفَّ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ • وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ • وَلَا قَدَحَ الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذَلِكَ الَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ • بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ إِلْفَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدِهِ • وَالتَّلَوُّصُ عَلَى عَقِبَيْهِ • فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ • وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ • بَلِ الْإِكْبَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُ حَلَاوَةً • وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً • لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا • وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ يَمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ • وَيُعَادِي إِذَا أُعِيدَ • وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ • وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَمَاتِ • وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا حُزُونًا وَطُرُقًا يَسْتَحْلِيُونَ بِتِلْكَ الْحُزُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَائَتِهَا • وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ • وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ • هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ • لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ • وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ • وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ • هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ إِلَى أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ لَمْ تَعْهَدِ الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً مَعْرِفَتَهَا وَلَا الْقِيَامَ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجَمَعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينَ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ • سَهْلَةِ الْأَلْفَاظِ مُوجَزَةِ الْمَقَاصِدِ رَامَ الْمُتَحَدِّيَ لَهُ بَعْدَ أَنْ يَنْصِبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ • وَقَالَ تَعَالَى قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ • وَقَالَ تَعَالَى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا إِلَى مَا حَوَاهُ

من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة
ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن امرا
وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم
ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم
به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد
ولا ينشا
ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا تختلف ولا يتشان
فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
رضي الله عنه عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى
هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه اخبر بنظم القرآن وحسن

وصفه

رَصْفِهِ وايجازِهِ وبلاغتِهِ • وأثنا هذِهِ البلاغةِ امرُهُ ونهيُهُ • ووعدُهُ ووعيدُهُ •
فالتالي لهُ يفهمُ موضعَ الحجةِ والتكليفِ معًا من كلامٍ واحدٍ وسورةٍ
منفردةٍ ومنها انْ جعلهُ في حيزِ المنظومِ الذي لم يعهدْ • ولم يكنْ في حيزِ
المنثورِ • لانَّ المنظومَ اسهلُ على النفوسِ واوعى للقلوبِ • واسمحُ في الآذانِ
واحلى على الافهامِ • فالناسُ اليهِ اميلُ • والاهواءُ اليهِ اسرعُ ومنها تيسيرُهُ
تعالى حفظَهُ لمتعلميهِ وتقريبُهُ على متحفظيهِ • قالَ اللهُ تعالى ولقدْ يسرنا
القرآنَ للذكرِ • وسائرُ الامِ لا يحفظُ كتبَهَا الواحدُ منهم فكيفَ لهمْ أنْ على مرورِ
السنينَ عليهم • والقرآنُ ميسرٌ حفظُهُ للغلمانِ في اقربِ مدةٍ ومنها
مشاكلةُ بعضِ اجزائِهِ بعضًا • وحسنُ ائتلافِ انواعِهَا • والتيامُ اقسامِهَا • وحسنُ
التخلصِ من قصةٍ الى اخرى • والخروجُ من بابٍ الى غيرِهِ على اختلافِ معانيهِ
وانقسامِ السورةِ الواحدةِ على امرٍ ونهيٍ • وخبرٍ واستخبارٍ • ووعدٍ ووعيدٍ •
واثباتِ نبوةٍ • وتوحيدٍ • وتقريرٍ • وترغيبٍ وترهيبٍ • الى غيرِ ذلكَ من فوائدِهِ
دونَ خللٍ يتخللُ فصولَهُ • والكلامُ الفصيحُ اذا اعتورَهُ مثلُ هذا ضعفتْ قوتُهُ
ولانتْ جزالتُهُ • وقلَّ رونقُهُ • وتقلقلتْ الفاظُهُ فتامَّلْ أولَ صرٍ وما جمعَ
فيهَا من اخبارِ الكفارِ وشقاقِهم وتقريعِهم باهلاكِ القرونِ من قبلِهم
وما ذكرَ من تكذيبِهم لمحمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلم وتعجبِهم مما اتى بهِ • والخبرَ عن اجتماعِ
ملائِهم على الكفرِ وما ظهرَ من الحسدِ في كلامِهم • وتعجيزِهم وتوهينِهم ووعيدِهم
بخزي الدنيا والاخرةِ • وتكذيبِ الامِ قبلَهم • واهلاكِ اللهِ لهم ووعيدِ هؤلاءِ
مثلُ مصابِهم • وتصبيرِ النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم على اذاهم وتسليتِهِ بكلِّ ما
تقدمَ ذكرُهُ • ثم اخذَ في ذكرِ داودَ وقصصِ الانبياءِ كلِّ هذا في اوجزِ كلامٍ •
واحسنِ نظامٍ ومنهُ الجملةُ الكثيرةُ التي انطوتْ عليهَا الكلماتُ القليلةُ •

وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الأئمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب ان نعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة • وكذلك كثير مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في اعجازه • وحقيقة الاعجاز الوجوه الأربعة
التي ذكرناها • فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي
لا تنقضي • وبالله التوفيق • فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس • قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته • واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه •
حدثنا القاضي سراج بن عبد الله • حدثنا الأصيلي • حدثنا المروزي • حدثنا الفربري •
حدثنا البخاري • حدثنا مسدد • حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن
ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم • وفي بعض
طرق الأعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الأسود • وقال حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة • وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا
يبلغ من سحره ان يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا
هذا فأتوا فسألوا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن
الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ينظروا
أرأوا ذلك ام لا فأخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا ابعى الكفار

هذا

هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم اجمعين فقال
علي من رواية ابي حذيفة الارجح انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس رضي الله عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان
يريهم اية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما ورواه عن
انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم
يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن من لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت عليه حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل
الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابليهم من اقطار اهل الارض او حول بين قوم وبينه سحاب او جبال
ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس الهدو والسكون وانجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به

بالليل

وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ الْقَمَرِيُّ كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ
وَكَثِيرًا مَا يُحْدِثُ الْمُتَّقَاتُ بِعَجَائِبَ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِعَ عِظَامٍ
تَظْهَرُ فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَّجَ الطَّحَاوِيُّ
فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ
الشَّمْسَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَعَتْ
عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ
ثَابِتَانِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي
لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَرَوَى
يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي رِوَايَتَهُ عَنِ ابْنِ إِسْحَقَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ
قَالَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى
النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً
وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَصْلٌ فِي نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِهِ بَرَكَتَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا رَوَى حَدِيثَ
نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
مِنْهُمْ أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ
رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ ابْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى

إِنَّهُ

وَوَقَعَتْ

حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم
قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
وكحوه عن ثابت وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد
ابن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم

فعمره وتكلم بشيء لا أدري ما هو • وقال صلى الله عليه وسلم نادِ بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه • وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال
فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى • وعن الشعبي
رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ما فقيل ما
معنا يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة كانت معه ووضع اصبعه وسطها
عمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين • ومثل هذا في هذه المواطن لحفلة والجموع الكثيرة
لا تتطرق التهمة الى المحدث به لأنهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما
جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لاء
قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من
الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم لهم • فصل • ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
تفجير الماء بركته وانبعاثه بمسه ودعوته • مما روى مالك رضي الله عنه في
الموطأ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك وانهم قد وردوا
العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس • قال في حديث ابن اسحق فاخرق
من الماء ما له حس كحس الصواعق • ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة

ان

أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه
أتم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وغيرها لا تروى خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البراء فأتى بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فما دعا وأما
بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروى الناس حتى ضربوا
بعطن وعن أبي قتادة رضي الله عنه وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه
ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا
كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما
ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند
ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا طويلا فيه آيات ومعجزات للنبي صلى الله
عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علينا
ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين
حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم
فتوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما بجدار امرأة بمكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في

نسخة الألوكة www.alukah.net

المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيأ الا ملؤه قال عمران وخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر
فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا
لم نأخذ من مائك شيأ ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن
الاكوع رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هلم من وضوء فجاء رجل
باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا نرغفه رغفة
اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر
ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
ترغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من انية ولم نجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب رضي الله عنه ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو ردفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن
ابن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
صلى الله عليه وسلم لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث

لأبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من
أقراص من شعير حأبها أنس تحت يده أي بطنه فمر بها فنفثت وقال فيها
ما شاء الله أن يقول وحديث جابر رضي الله عنه في إطعامه يوم الخندق
ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر رضي الله عنه فأقسم بالله
لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه
عن جابر سعيد بن مينا وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار
وامرأته ولم يسمهما قال وحي بملء الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل من في البيت والحجرة والدار وكان
ذلك قدر امتلاء من قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل
ما كان في الإناء وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ادع ثلثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما
خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع. قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة
وثمانون رجلاً وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاع من
طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة
إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون

نسخة الألوكة
www.alukah.net

وفصل في القصعتين فحملنه على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابي عمرة الأنصاري عن ابيه • ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على
نطع قال سلمة فخرزته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في
الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي
صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان
فيها اثر الأصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم نورا فيه قدر مد
من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتعدون
ويخرجون وبقي النور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي
رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا ثمانمائة وانهم اكلوا
حتى شبعوا وقال الى ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان فاطمة
رضي الله عنها طحنت قدرا لعدائها ووجهت عليا رضي الله عنه الى النبي
صلى الله

العنز هي اما عنزة وهي الانثى من المعز الجوهري

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة وفي عوارف المعارف لشيخ الاسلام السهروردي رضه ان ابا هريرة انهم كانوا احد اربعمائة وزاد ابو نعيم فاكثر المحققين

الحيس الخلط ومنه سمي الحيس بوزن عنب يخلط بسمن واقط والاقط يسمى الاسماء الفرس بيض وماؤه ناصع وعلك بيض وكش

صلى الله عليه وسلم ليتعذى معها فأمرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة
ثم غرفت له عليه السلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله • وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان نزودا زبعائه راكب من احمس فقال رسول الله ما هي الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي
بحاله • من رواية ذكير الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال ازبعائه راكب من مزينة ومن ذلك
حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بدل لغرماء ابيه اصل
ماله فلم يقبلوه ولم تكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها
ودعا فاوفاهم منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون في كل
سنة وفي روايه مثل ما اعطاهم • قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت شيء من التمر في المزود قال فأتني به
فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع لي عشرة
فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال
خذ ما جئت به وادخل يدك وانفض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر
مما جئت به فأكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب
وفي روايه فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله
وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة

ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فذاهدى اليه فأمره ان
يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الاخر حتى روي جميعهم
قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب
الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجز للنبي صلى الله عليه وسلم
شاة وكان عيال خالد كثيرا فذبح الشاة فلا تبد عيالا له عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا
له بالبركة فتفرد ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا. ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد
وخمسة وبذبح جزورا لوليمتها قال فاثبته بذلك فطعن في راسها
ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه رضي الله عنهن وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضعه واذع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع
احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة

عظما

ويوم النحر عيد الاضحى ثالث
ايام التشريق ايام النحر
وجزر الجزور نحرها وبابه نصر
والاضحية الجزور من الابل يقع على الذكر

حال اجزرت القوم اذا اعطيتهم
شاة يذبحونها نجحة او كبشا
رو عشرا او لا يكون الجزرة
الا من الغنم والاعمال اجزر ثم
ناقة لانه قد يصلح لغير الذبح

الحيس تمر وسمن واقط
وفي تاج الاكما الاقط
ما يسكبه الغرس يشربونه وماؤه

كما مر
ان الصاع
اربعة امداد
فان المد رطل
وثلث رطل
بالبغدادي
وان الرطل
بغداد
مائة وثمانية
وعشرون درهما
وقيراط وقيراط

اي قدر ثلثمائة

والحمد

والجحرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ماشاء الله ان
يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع مما ادري حين وضعت
كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في
الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رضي الله عنهم رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يتعد تعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجرة وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
الشيخ الصالح فيما اجاز به عن عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المنذر عن
ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال صلى الله عليه
وسلم يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها
فانها تجيبك فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه
سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها معتبرة حتى وقفت بين يدي

الشجر ٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال
الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها واستوت
فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل
ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت اخضر
وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان لوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يأمركن
ان تأتين المخرج رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك ففعلت ذلك لهن

فقال

لها

البعير الذي يجعل في انفه خشاش وهو عود يثقب عليه حبل يذلل به ليقاد

وامالمنصف بكسر الميم فالحاجز بالالف

تتمة

فوالذي

والذى بعثه بالحق لقد رأيت النحلات بنفارن حتى احمعن والحجارة بتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن فقال الذى
نفسى بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير وذكر نحوا من
هذين الحديثين وذكر فأمر وديتين فانضما وفى روايته اثنتين وعن
غيلان بن سلمة الثقفى مثله وفى شجرتين وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رأها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استأذنت ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
أذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
وعن ابن مسعود رضى الله عنهما فى هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك
قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تخر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول ونحوه قال القاضى ابو الفضل رحمه الله ورضى عنه
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم قد
اتفقوا على هذه القصة نقسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر ابن فورك انه
صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على سائر الى وقتنا وهى هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام

الوديتان الصغيرتان من الفسيل وجمعها ودى كعاقيل والفسيل صغار النخل سر

صغار النخل والاشاء بالكسر والمد بالفتح والاشاء ايضا صغار النخل جمع منقوع الواحدة اشاءة وشاءة وجمع الجمع اشاء سر

قال الجوهرى الاشاء صغار النخل والواحدة اشاءة وشاءة وجمع الجمع اشاء سر

قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراءه حزبنا أتحب أن أريك آية قال نعم
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع
تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال
اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فرعا شجرة وذكر مثله وحزبه
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق أن النبي صلى الله
عليه وسلم أري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن رضي الله عنه انه عليه
السلام شكا الى ربه من قومه انهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها أن لا
مخافة عليه فأوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع
غصنا منها يأتيك ففعل فجاء يخط الأرض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت أن لا
مخافة علي ونحوه عن عمر وقال فيه أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي
أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث حسن فصل في قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الأخبار حديث أنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة

الحنين الشوق وتوقان النفس والأنين مد أن الرجل يأن بالكسر أنينا وأنانا بالضم أيضا اي ناله الكرب بالفارسية

والمطر

وَالْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ • رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ حَدِيثٌ بِمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ
قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ كَانَ الْمَسْجِدُ
مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ
إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ
الْعِشَارِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِكُوَائِهِ وَفِي
رِوَايَةِ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى تَصَدَّعَ
وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ • زَادَ
غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فُقِدَ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ
غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
تَحَزُّنًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ • كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ • وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَإِسْحَقُ
عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ
فِي السَّقْفِ وَفِي حَدِيثِ أُبَيٍّ فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَهُ أُبَيٌّ فَكَانَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ
وَعَادَ رُفَاتًا وَذَكَرَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى
إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ تَحْرُقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَفِي حَدِيثِ
بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتَ أَرُدُّكَ
إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ نَبَتُّ لَكَ عُرُوقَكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ وَيُجَدِّدُ
لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرِسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ ثَمَرِكَ
ثُمَّ أَصْغَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ بَلْ تَغْرِسُنِي
فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أُبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ

مَنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ
فَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللهِ الْخَشْبَةُ
تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ
أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ وَيُقَالُ عُبَيْدُ اللهِ
ابْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِبٍ وَكُرَيْبٌ
وَأَبُو صَالِحٍ وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ ثَابِتٌ وَمَالِكٌ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَإِسْحَقُ أَبُو طَلْحَةَ
وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَمْزَةَ وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاكِ عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ
ابْنُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللهِ
ابْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أُبَيٍّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ فَهَذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ
الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفَهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَمِمَّنْ
دُونَ هَذَا الْعَدَدِ بَقِيَ الْعِلْمُ لِمَنْ اعْتَنَى بِهَذَا الْبَابِ وَاللهُ الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ

فَصْلٌ وَمِثْلُ هَذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عِيسَى التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَابِطِ حَدَّثَنَا الْمُهَلَّبُ
أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ
حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا
إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ
لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ
نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا

مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ
ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَسَبَّحْنَ وَرَوَى
مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا
اسْتَقْبَلَهُ شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَعَنْ جَابِرِ
ابْنِ سَمُرَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قِيلَ إِنَّهُ
الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِالرِّسَالَةِ جَعَلْتُ لَا أَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ
بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذِ اشْتَمَلَ
عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى بَنِيهِ بِمُلَاءَةٍ وَدَعَا لَهُمْ بِالسِّتْرِ مِنَ النَّارِ
كَسِتْرِهِ إِيَّاهُمْ بِمُلَاءَتِهِ فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ
وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ
جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُمَّانٌ وَعِنَبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَسَبَّحَ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أُحُدًا فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ
وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حِرَاءٍ وَزَادَ مَعَهُ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَالْخَبَرُ
فِي حِرَاءٍ أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ وَمَعَهُ عَشَرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَا فِيهِمْ
وَزَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدًا قَالَ وَنَسِيتُ الِاثْنَيْنِ وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ
أَيْضًا مِثْلُهُ وَذَكَرَ عَشَرَةً وَزَادَ نَفْسَهُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حين طلبته قريش قال له تبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله فقال حرا الى يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم منبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم مع الراهب في ابتداء امره اذ
خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر
ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الآيات في ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي حدثنا
القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن
ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن نصير حدثنا
يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا

الحديث

داجن

داجن فإذا كان عند نار رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله
قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فأخذها الراعي منه
فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزق قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنبإ ما قد
سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول
وروي حديث الذئب عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق
عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقعا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط أعظم منه عندة قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف
أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب

فتصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي
صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس
وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو
ابن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفين
ابن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي
الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوقا وقد روى مثل
هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويرد ها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس
رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر
ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه

نحن

نحن أحق بالسجود لك منها الحديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في
الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السماء والأرض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن
والإنس ومثله عن عبد الله بن أبي أوفا وفي خبر آخر في حديث الجمل ان
النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم أرادوا ذبحه وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكى الى انكم أردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه
وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت
ذكره الاسفرايني وروي ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
ابن شعبة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر شجرة
فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تستره وأمر حمامتين فوقفتا بفم
الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له
ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع ليبتحرها يوم عيد فازدلفن

الى النبي صلى الله عليه وسلم

الله

اليه بأيهن بدأ وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صخرة فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني
هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصخرة وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاد باليمن فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كناية فهمهم ونحى عن الطريق
وذكر في مصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم
باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اضعنيه ثم خلاها فصار لها
مسمارا وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستنذنهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العشر
التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى

الجيش

الجندع ثم قال لرابع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه ابن فايع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى
جاء بها هو الذى ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة
فى بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى عليه السلام والحديث فى هذا الباب كثير
وقد خرجنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه فى كتب الائمة ويلتحق
بهذا ما رواه الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فاضح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذى بعثه اليهم والله الموفق فصل فى احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن
احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد والقاضى ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو على
الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا
احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان يهودية اهدت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت
ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا اريحت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت
قتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك

الحديث
تم الدلائل

رُوِيَ عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرضها ورواه أيضا جابر
ابن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعافها وفي رواية
الحسن انه فحذها بكلمتين انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اني مسمومة قال ولم يعافها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن انس رضي الله عنه انه قال فما رأيت اعرفها
في هوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما
انه دفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله
الذي سحره وقال الواقدي وعفوه عنه ثبت عندنا وروي انه قتله
وحكي ان اسحق ان كان المسلمون ليروون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم
وروي الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره
فبسط يده وقال كلوا باسم الله فأكلنا وذكر اسم الله فلم يضرنا احد
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام خلقه الله تعالى في الشاة
الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن

مطلب
الأبهر بفتح الهمزة عرق يكتنف الصلب
والقلب يكتنف به فاذا انقطع فلا
حياة لصاحبه شرح

والماضي

والقاضي ابي بكر رحمهما الله • واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم
الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم
يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع
عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي حلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من
حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وخرقها فما ولسانا
وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيأ من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لاضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع
رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فذشت لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن مغرض معقب رأيت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب
فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية
له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله

خ او لد

خيرا الى منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم
اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه
ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
بين العشاءين والناس بضرجون حوله يقول انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل
في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز به
وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الخباز قال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق
حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد
بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبنا ولي السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروي قصة

قتادة عاصم بن عمر بن قتادة وبزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
أبو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
أن أعمى قال يا رسول الله ادع الله لي أن يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي
الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي أن ابن ملاعب الأسنة أصابه
أشتشفا فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الأرض
فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أن قد هزئ به فأتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن ذؤيب ويقال
ذؤيب أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فانصرف وأنه يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين
ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه فبرأ ونفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد ونفل في عين
علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصح بارئا ونفث على ضربة
ساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت وبي رجل زيد بن معاذ حين أصابها
السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق انكسرت فبرئ مكانه وما تردد عن فرسه واشتكى علي بن أبي طالب
فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه فمر ضربة برجله
فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر معوذ بن عفراء فأخذ يجر
يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب

وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ يَسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ وَإِنَّهُ أَمَرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ مَعَهَا صَبِيٌّ بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ
فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا أَنْ يَسْقِيَهُ وَيَمَسَّهُ
بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا بِفَضْلِ عُقُولِ النَّاسِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَنَعَّ نَعَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ
الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَعَى وَانْكَفَأَ الْقَدَحُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ
فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَفَلَ فِيهِ فَبَرَأَ الْجَنِينُ وَكَانَتْ فِي كَفِّ الْجُعْفِيِّ سَلْعَةٌ
تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانِ الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا
وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاوَلَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ
مِنَ الَّذِي فِيكَ فَنَاوَلَهَا مَا فِي فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ سَأَلَ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أَلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنِ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ
حَيَاءً مِنْهَا فَصْلٌ فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا بَابٌ
وَاسِعٌ جِدًّا وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ
وَعَلَيْهِمْ مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ
الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيٌّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ

نَعَّ نَعَّةً

شُرْحَبِيلَ

رسول الله

يَرسُولَ اللهِ خادِمُكَ أنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ فقالَ اللَّهُمَّ أكْثِرْ مالَهُ وولَدَهُ وبارِكْ
لَهُ فِيما أعْطَيْتَهُ وَمِنْ رِوايَةِ عِكْرِمَةَ قالَ أنَسٌ فَوَاللهِ إنَّ مالِي لَكَثِيرٌ وإنَّ وَلَدِي
وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَعُدُّونَ اليَوْمَ على نَحْوِ المِائَةِ وَفِي رِوايَةٍ وما أعْلَمُ أحَدًا
أصابَ مِنْ رَخاءِ العَيْشِ ما أصَبْتُ ولَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي
لا أقُولُ سِقْطًا ولا وَلَدَ وَلَدٍ وَمِنْهُ دَعا لَهُ صلى الله عليه وسلم لِعَبْدِ الرَّحْمنِ
ابْنِ عَوْفٍ بِالبَرَكَةِ قالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ
ذَهَبًا وفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ومَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالفُؤُسِ حَتَّى مَجَلَتْ
فِيهِ الأيْدِي وأخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمانِينَ ألْفًا وكُنَّ أرْبَعًا وقِيلَ مِائَةَ ألْفٍ
وقِيلَ بَلْ صُولِحَتْ إحْدَاهُنَّ لأنَّهُ طَلَّقَها فِي مَرَضِهِ على نَيِّفٍ وثَمانِينَ ألْفًا
وأوْصَى بِخَمْسِينَ ألْفًا بَعْدَ صَدَقاتِهِ ألْفًا مِائَتَيْهِ فِي حَياتِهِ وعَوارِفِهِ العَظِيمَةِ
أعْتَقَ يَوْمًا ثَلاثِينَ عَبْدًا وتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيها سَبْعُ مِائَةِ بَعِيرٍ وَرَدَتْ
عَلَيْهِ تَحْمِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقَ بِها وبِما عَلَيْها وبِأنْسابِها وبِأحْلاسِها وَدَعا
صلى الله عليه وسلم لِمُعاوِيَةَ بِالتَّمْكِينِ فِي البِلادِ فَنالَ الخِلافَةَ وَلِسَعْدِ بْنِ
أبِي وَقّاصٍ أنْ يُجابَ اللهُ دَعْوَتَهُ فَما دَعا على أحَدٍ إلّا اسْتُجِيبَ لَهُ وَدَعا
صلى الله عليه وسلم بِعِزِّ الإسْلامِ بِعُمَرَ رضي الله عنه أوْ بِأبِي جَهْلٍ فاسْتُجِيبَ
لَهُ فِي عُمَرَ رضي الله عنه قالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ما زِلْنا أعِزَّةً
مُنْذُ أسْلَمَ عُمَرُ رضي الله عنه وَأصابَ النّاسَ فِي بَعْضِ مَغازِيهِ عَطَشٌ
فَسَألَ عُمَرُ الدُّعاءَ فَدَعا صلى الله عليه وسلم فَجاءَتْ سَحابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حاجَتَهُمْ
ثُمَّ أقْلَعَتْ وَدَعا فِي الِاسْتِسْقاءِ فَسُقُوا ثُمَّ شَكَوْا إلَيْهِ المَطَرَ فَدَعا فَصُحْوا
وَقالَ لِلنّابِغَةِ لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ فَما سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ وَفِي رِوايَةٍ فَكانَ
أحْسَنَ النّاسِ ثَغْرًا إذا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى وعاشَ عِشْرِينَ

تمت رواية النابغة ادع الله يجعل ثغرك أحسن ثغر فكان أحسن الناس ثغرا وعاش مائة وعشرين سنة وكانت ثنيتاه كأنهما حسن منثور

ومائة سنة. وقيل اكثر من هذا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى
الله عنهما اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل فسمى بعد الحبر وترجمان
القرآن ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه
فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا صلى الله عليه وسلم للمقداد رضى الله عنه
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا صلى الله عليه وسلم بمثله
لعروة بن ابى الجعد فقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه فكان لو اشترى التراب ربح
فيه وقال صلى الله عليه وسلم لأبى قتادة افلح وجهك اللهم بارك
له فى شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة
وروى مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار
ريح حتى ردها عليه ودعا صلى الله عليه وسلم لام ابى هريرة فاسلمت
ودعا صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ان يكفا الحر والقر
فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضى الله عنها الله
أن لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله صلى الله عليه وسلم الطفيل
ابن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء فى
الليلة المظلمة فسمى ذا النور ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر فاخطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا صلى الله عليه وسلم
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا
بقيت لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا صلى الله عليه وسلم على صبى

قطع

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ابي لهب بالتصبر وعقب بحديث جليل

قطع عليه الصلوة ان يقطع اثره فاقعد وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة
اكلك الاسد فاكلها وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ياكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
صلى الله عليه وسلم لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود وفي
دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم اي لا تراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا
صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري
فلفظته مرات فالقوه بين صدفين ورضموا عليه بالحجارة الصدجانب
الوادي وحمده رجل ينبع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله
عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم
ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاضبحت شاصبة برجلها اي رافعة
وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كرامته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما باشره او لمسه صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد
حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو
ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي

الحمد لله رب العالمين

سقط من اصل الشما عبد الاعلى بن حماد شيخ البخاري وهو ثابت في اصل البخاري ولا بد منه ليتصل الاسناد اهـ

طَلْحَةَ كَانَ يَقْطِفُ أَوْ بِهِ قِطَافٌ وَقَالَ عَمْرٌو يُبَطُّ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ
بُحْرًا وَكَانَ بَعْدُ لَا يُجَارَى وَنَحَسَ جَمَلَ جَابِرٍ وَكَانَ نَذَا غِيًا فَنَشِطَ حَتَّى كَانَ
مَا يُمْلَكُ زِمَامُهُ وَصَنَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسِ الْجُعَيْلِ الْأَشْجَعِيِّ خَفَقَهَا
بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَتَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ
أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ تَرَدَّهُ هُمَلَاجًا لَا يُسَايَرُ وَكَانَتْ
شَعَرَاتٌ مِنْ شَعَرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا
قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةً طَيَالِسَةً وَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا
فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى نَسْتَشْفِي بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ
ابْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ
مِنْ يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ
فِيهَا الْأَكَلَةُ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوْئِهِ فِي بِئْرِ قُبَاءٍ
فَمَا نُزِحَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بِئْرٍ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ
بِالْمَدِينَةِ أَعْذَبَ مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانُ وَمَاؤُهُ مِلْحٌ
فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ هُوَ نُعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأُتِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَمَجَّ فِيهِ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
لِسَانَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَصَّاهُ وَكَانَا يَبْكِيَانِ عَطَشًا فَسَكَتَا وَكَانَ لِأُمِّ
مَالِكٍ عُكَّةٌ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَعْصِرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَأَتَيْهَا بَنُوهَا
فَسَأَلُوهَا الْأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَعَمَدَتْ إِلَيْهَا فَوَجَدَتْ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ

أدمها

أُدْمَهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ صلى الله عليه وسلم يَنْفُلُ فِي أَفْوَاهِ الصِّبْيَانِ الْمَرَاضِعِ فَيُخْرِجُ بِهِمْ رِيقُهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رضي الله عنه حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيهِ عَلَى ثَلَثِمِائَةِ وَدِيَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلُقُ وَتُطْعِمُ. وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَرَسَهَا لَهُ بِيَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي كِتَابِ الْبَزَّارِ فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَغَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنَ الذَّهَبِ (ذَهَبٍ) بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِلْمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ. وَفِي حَدِيثِ جَنْشِ بْنِ عَقِيلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ شَرِبَ أَوَّلَهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا بَرِحْتُ أَجِدُ شِبَعَهَا إِذَا جُعْتُ وَرِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرْدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ وَأَعْطَى صلى الله عليه وسلم قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ عليه السلام انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرَى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ وَمِنْهَا دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جَذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ فَصَارَ (فَصَارَ) خَلْفَ النَّخْلِ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ صلى الله عليه وسلم فِي دُرُوعِ السِّبَاهِ

الحوائل بالدين الكثير كقصة شاة أم معبد • وأعز معونة بن ثوبر وشاة أنس • وغنم حليمة مرضعته وشاربها • وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينزع عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم سقاء بعد ان وكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب وزبده في فمه • من رواية حماد بن سلمة ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس عمير بن سعد وبارك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ورؤي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومذلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس ابن زيد الخذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت بد عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر ورؤي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده صلى الله عليه وسلم على رأس حنظلة ابن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة تذورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء ما يعرف كان وجه امرأة من الحمال لما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمحابين فبرءوا واتاه صلى الله عليه وسلم رجل به اذرة فامره ان ينضحها بماء من عين نبع فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت

وبرد ؟

في ؟

النبيّ صلى الله عليه وسلم بأحدٍ به مسٌّ نصكّ في صدره الّا ذهب • المسّ
الجنون • ومجّ صلى الله عليه وسلم في دلوٍ من بئرٍ ثمّ صبّ فيها ففاح منها ريح
المسك • وأخذ قبضةً من تراب يوم حنينٍ ورمى بها في وجوه الكفّار
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا ومسحوا القذى عن أعينهم • وشكى اليه
أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثمّ أمره بضمّه ففعل
فما نسي شيئًا بعد • وما برئ عنه في هذا كثيرٌ • وضرب صدر حريز بن
عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنّه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب
وأثبتهم • ومسح صلى الله عليه وسلم رأس عبد الرحمن بن زبير الخطّاب وهو
صغيرٌ وكان دميمًا ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولًا وتمامًا • فصلٌ
ومن ذلك ما اطّلع عليه من الغيوب وما يكون • والأحاديث في هذا
الباب كثرٌ لا يدرك قعره ولا يشرف عمره • وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة صلى الله عليه وسلم على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتّفاق معانيها على الاطّلاع على الغيب • حدّثنا الإمام أبو بكر محمد
ابن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره • قال أبو بكر حدّثنا أبو علي السنّري •
حدّثنا أبو عمر الهاشميّ • حدّثنا اللؤلؤيّ • حدّثنا أبو داود • حدّثنا عثمان
ابن أبي شيبة • حدّثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامًا فما ترك شيئًا يكون في
مقامه ذلك الى قيام الساعة الّا حدّثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنّه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثمّ اذا رآه عرفه • ثمّ قال
حذيفة ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله

القذى مقصور وهو
ما يسقط في العين
وكذا ما يسقط
في الشراب
ش ح

فصل
طالهم وعلاهم ش ح

صلى الله عليه وسلم من فائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء
الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه
مما وعدهم به من الظهور على اعدائه • وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا
تخاف الا الله • وان المدينة ستغزى • وتفتح خيبر على يدي علي في عد
يومه • وما بفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها • وفتنهم
كنوز كسرى وقيصر • وما تحدث بينهم من الفتوب والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة • وانهم ستكون لهم انماط • ويعد واحدهم في حلة ويروح
في اخرى • ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى • ويسترون بيوتهم
كما تستر الكعبة • ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ
وانهم اذا مسوا المطيطاء خدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم • وفتنا هم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
بالامثل من الناس وتقارب الزمان ونقص العلم وظهور الفتن والهرج
وقال صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض
فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي له منها فكذلك كان
امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة

حيث لا عمارة وزاده وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب
ولا في الشمال مثل ذلك **وقوله** صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة **ذهب** ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو **وغيره** يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه **وفي** حديث آخر من رواية ابي امامة
لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس **واخبر** صلى الله
عليه وسلم بملك بني امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا **وخروج**
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم **وقتل** علي رضي الله عنه
وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم
النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة
وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه **وقال** صلى الله عليه وسلم
يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم
يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله **وان** الفئتين
لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي **ونباح** كلاب الحوأب على
بعض ازواجه **وانه** يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت تنحت
على عايشة عند خروجها الى البصرة **وان** عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معوية **وقال** صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس **وقال** صلى الله عليه وسلم في قرمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه **وقال** صلى الله عليه وسلم جماعة فيهم

أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة أخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة أخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش
ما أقاموا الدين وقال صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب ومبير
فرأوهما الحجاج والمختار وأن مسيلمة يقفره الله وأن فاطمة أول أهله لحوقا
به وأنذر بالردة وبأن الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة
الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم إن هذا الأمر بدا نبوة
ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبرية
وفسادا في الأمة وأخبر صلى الله عليه وسلم بشأن أويس القرني وبأمر أبي حرز
الصلوة عن وقتها وسيكون في أمتي ثلثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي
حديث آخر ثلثون دجالا كذابا أحدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكثر فيكم العجم
يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم
ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويكونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان
إلا والذي بعده شر منه وقال هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال
أبو هريرة رضي الله عنه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
وأخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة
أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى
لم تبق عمم جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة وأخبر صلى الله عليه وسلم بشأن

وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجه
عنه فاني رأيت الملائكة
تغسله فسألوها فقالت
انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد
ووجدنا راسه يقطر ماء

وجبرية

أخرهم

ويظهر فيهم
التيمن

فان قلت زمان نزول عيسى لا يكون
اشر اذ على الارض حينئذ عدلا قلت
المراد منه الذم وجد بعده وغيبي
الامر وفي الذي ينبغي هو من جنس
ان زمان النبي وهم المعصوم فيرد اخر قبله
ولا يراد منه صلوات الله على سيدنا
وعليهم كذا في الكرماني
وكذا في العيني

102

١٠٠

الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم • وأن سيماهم التحليق • ويرى رعاء
الغنم رؤس الناس • والعراة الحفاة يتباروون في البنيان • وأن تلد الامة
ربتها • وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه ابدا • وأنه هو يغزوهم • واخبر
صلى الله عليه وسلم بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس • وما وعد من
سكنى البصرة • وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة • وأن الدين لو كان
منوطا بالثريا لنالة رجال من ابناء فارس • وهاجت ريح في غزاته فقال
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك • وقال صلى الله
عليه وسلم لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد • قال
ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة •
واعلم بالذي على خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله • وبالذي على الشملة
وحيث هي نافقة حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها • وبشأن كتاب
حاطب الى اهل مكة • وبقضية عمير مع صفوان حين سارة وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم • واخبر صلى الله عليه وسلم
بالمال الذي ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فأسلم • واعلم صلى الله عليه وسلم بأنه سيقتل أبي بن خلف • وفي عنبة
ابن ابي لهب انه باكله كلب الله • وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال • وقال
صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين • ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون •
واخبر صلى الله عليه وسلم بفتنة اهل مؤتة يوم قتلوا وبتهم مسيرة شهر او أزيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه واخبر صلى الله عليه وسلم فبرز راذ

صوابه
عتبة
بالتصغير

وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولًا مِنْ كِسْرَى بِمَوْتِ كِسْرَى ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا حَقَّقَ فَيْرُوزُ الْقِصَّةَ
أَسْلَمَ وَأَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ بِنَظِيرِ مَا كَانَ وَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ
تَائِمًا فَقَالَ لَهُ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ قَالَ أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ فَإِذَا أُخْرِجْتَ
مِنْهُ الْحَدِيثَ وَبَعَثَهُ وَحْدَهُ وَمَوْتَهُ وَحْدَهُ وَأَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
أَسْرَعَ أَزْوَاجِهِ لُحُوقًا أَطْوَلُهُنَّ يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَبَ لِطُولِ يَدِهَا بِالصَّدَقَةِ وَأَخْبَرَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالطَّفِّ وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ تُرْبَةً وَقَالَ
فِيهَا مَضْجَعُهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَبِيدٍ ضَوْحَانَ يَسْبِقُهُ مِنْهُ عُضْوٌ
إِلَى الْجَنَّةِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ
عَلَى حِرَاءٍ اثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ فَقُتِلَ عَلِيٌّ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ وَطُعِنَ سَعْدٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ سِوَارَيْ
كِسْرَى فَلَمَّا أُتِيَ بِهِمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
سَلَبَهُمَا كِسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ
وَدُجَيْلٍ وَفُطْرُبُّلَّ وَالصَّرَاةِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ تُخْسَفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادَ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ
هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ
فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو
عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسُرُّكَ يَا عُمَرُ فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى
بَصَائِرَهُمْ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ لِأُكَيْدِرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ
الْبَقَرَ فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ خَلْسًا مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والهراء

مِن أَسرارِ المُنافِقينَ وكُفرِهِم وقَولِهِم فيهِ وفي المُؤمِنينَ حَتّى إِن كانَ بَعضُهُم
لَيَقولُ لِصاحِبِهِ اسكُت فَوَاللهِ لَو لَم يَكُن عِندَهُ مَن يُخبِرُهُ لَأَخبَرَتهُ حِجارَةُ البَطحاءِ
وَأَعلامُهُ بِصِفَةِ السِّحرِ الَّذي سَحَرَهُ بِهِ لَبيدُ بنُ الأَعصَمِ وكَونِهِ في مُشطٍ ومُشاقَةٍ
في جُفِّ طَلعِ نَخلَةٍ ذَكَرٍ وأَنَّهُ الَّتي في بِئرِ ذَروانَ فَكانَ كَما قالَ ووُجِدَ عَلى تِلكَ
الصِّفَةِ **وَأَعلامُهُ** صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَريبًا بِأَكلِ الأَرَضَةِ ما في صَحيفَتِهِم الَّتي
تَظاهَروا بِها عَلى بَني هاشِمٍ وقَطَعوا بِها أَرحامَهُم وأَنَّها أَبقَت فيها كُلَّ اسمٍ للهِ
فَوَجَدوها كَما قالَ **وَوَصفُهُ** صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ لِكُفّارِ قُرَيشٍ بَيتَ المَقدِسِ
حينَ كَذَّبوهُ في خَبَرِ الإِسراءِ ونَعتُهُ إِيّاهُ نَعتَ مَن عَرَفَهُ **وَأَعلامُهُم** بِعيرَهُمُ الَّتي
مَرَّ عَلَيها في طَريقِهِ **وَإِنذارُهُم** بِوَقتِ وُصولِها فَكانَ كُلُّهُ كَما قالَ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ
إِلى ما أَخبَرَ بِهِ مِنَ الحَوادِثِ الَّتي تَكونُ ولَم تَأتِ بَعدُ مِنها ما ظَهَرَ مُقَدِّمَاتُها
كَقَولِهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ عُمرانُ بَيتِ المَقدِسِ خَرابُ يَثرِبَ **وَخَرابُ** يَثرِبَ
خُروجُ المَلحَمَةِ وَخُروجُ المَلحَمَةِ فَتحُ القُسطُنطينِيَّةِ **وَمِن أَشراطِ السّاعَةِ وَآياتِ**
حُلولِها وَذِكرِ الحَشرِ وَالنَّشرِ وَأَخبارِ الأَبرارِ وَالفُجّارِ وَالجَنَّةِ وَالنّارِ وَعَرَصاتِ
القِيامَةِ وبِحَسَبِ هَذا الفَصلِ أَن يَكونَ دِيوانًا مُفرَدًا يَشتَمِلُ عَلى أَجزاءٍ وَحدَهُ
وفيما أَشَرنا إِلَيهِ مِن تِلكَ الأَحاديثِ الَّتي ذَكَرناها كِفايَةٌ وأَكثَرُها في الصَّحيحِ وعِندَ
الأَئِمَّةِ **فَصلٌ في عِصمَةِ اللهِ تَعالى لَهُ مِنَ النّاسِ وكِفايَتِهِ مَن أَرادَهُ**
قالَ اللهُ تَعالى واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ وقالَ تَعالى واصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا
وقالَ تَعالى أَلَيسَ اللهُ بِكافٍ عَبدَهُ قيلَ بِكافٍ مُحَمَّدًا أَعداءَهُ المُشرِكينَ وقيلَ غَيرُ
هَذا وقالَ تَعالى إِنّا كَفَيناكَ المُستَهزِئينَ وقالَ تَعالى وَإِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا
الآيَةَ **أَخبَرَنا** القاضي الشَّهيدُ أَبو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِراءَتي عَلَيهِ والفَقيهُ الحافِظُ
أَبو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ المَعافِرِيُّ قالا حَدَّثَنا أَبو الحُسَينِ الصَّيرَفِيُّ قالَ حَدَّثَنا

أبو بكر البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا أبو العباس المزوري حدثنا
أبو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبرهيم حدثنا
الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من
الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه اعرابي فاخترط
سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد روبت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها حرث له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له
مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين
ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت وقيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية وفي روايته الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك
بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه مشتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من رحته رحها بين كتفيه

حو هو يورث

رحته

وندر سقط منه من يده • الرحلة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العصا وهي جمر على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأها كثيبا أهيل وذكر ابن إسحق عنها أنها لما بلغها نزول تبت يدا أبي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر وأخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن أبي العاص قواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه في الصلوة سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه بقي من تهامة أحد نوقعنا معشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فأتينا وقرأ الحاقة ما الحاقة إلى فهل ترى لهم من باقية فضرب أبو جهم على عضد عمر فقال أخ وفرا هاربين فكانت من مقدمات إسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما أخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينهم فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم وذرّى التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحماه عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج

ای الحجر ملء الکفّ وقیل الحجر مطلقا

فسمعنا

عليه حتى قال أمية بن خلف حين قالوا لا ندخل الغار ما أريكم فيه وعليه من
نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد صلى الله عليه وسلم ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام **وقصته**
صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش
فيه وفي أبي بكر رضي الله عنه الجعائل فأبدر به فرسه وأتبعه حتى إذا
قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها
واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا فقال
لا تحزن إن الله معنا فساخت ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت
ولفوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي صلى الله
عليه وسلم أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا
وقيل بل قال لهما اركما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم **وفي خبر** آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد بعلم
قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وأنسي ما خرج له
حتى رجع إلى موضعه **وجاءه** فيما ذكر ابن إسحق وغيره أبو جهل بصخرة وهو
ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه إلى عنقه
وأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه ثم سأله أن يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف ليرمينه فسألوه عن شأنه فذكر أنه
عرض له دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لودنا لأخذه **وذكر** السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله ورجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين
القصتين نزلت اذا جعلنا في اعنافهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره
ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فابتعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقضيتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو
امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما
سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن رأى محمدا يصلي لبطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوء نارا اكره ان اهوي فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة فدهشت لا ارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر
السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس انا دنا من خلفه ورفع
سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق
فولّيت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو

أبغض الخلق إليّ فما رفعها إلا وهو أحبّ الخلق إليّ وقال لي أدن فقاتل فتقدّمت
أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به
دونه وعن فضالة بن عمير أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدّث
به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن
قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا أحبّ إليّ منه ومن مشهور ذلك
خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه أنت فلم
يره فعل شيئا فلما كلّمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك
بيني وبينه أفأضربك ومن عصمته له أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا
به وعيّنوه لفريش وأخبروهم بسطوته بهم وحضّوهم على قتله فعصمه الله
حتى بلغ فيه أمره ومن ذلك نصره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال عليه
السلام وصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم من المعارف والعلوم وخصّه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين ومعرفته من أمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
أمّته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد
أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمدد
أعمارهم وحلم حكمائهم ومحاجّة كل أمّة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبّآت علومها وإخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيّروه إلى الإخبار على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها

الحمد لله
على ما ألهم

بأمور

والاحاطة

فصاحاتها
والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأبنيتها وأمثالها وحكمها ومعانى
أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى
لا تناقض فيه ولا تحاذل مع اشتماله على شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب
وكل شئ مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيأ الا من جهة الجدال بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من
الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا الاول عابر
وهى على رجل طائر وقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث
بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة
وما روى عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه من قوله عليه السلام
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
ولكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن
آدم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن سباء أرجل هو أم امرأة أو ارض فقال

رجلٌ ولد عشرة نيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه صلى الله عليه وسلم فى نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرب العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم حمير رأس
العرب وناببها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والأرض وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحوض زواياه سواء وقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمس مائة فى الميزان وقوله صلى الله عليه وسلم وهو بموضع
نعم موضع الحمام هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله
صلى الله عليه وسلم لعتبة او الأقرع انا افرس بالخيل منك وقوله صلى الله عليه
وسلم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملاء هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شيء حتى قد ورد انا امة لا نكتب ولا نحسب
وحسن تصويرها كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس رضى الله عنهما وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث
الآخر الذى يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه فقال له ألق الدواة وحرف
القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها
فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الأمم كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث سنه سنه وهى حسنة بالحسنية
وقوله صلى الله عليه وسلم ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث

ابي هريرة رضي الله عنه اشكنبد ردم اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به وبعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومناقشة
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله عز وجل امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا سأل بين قوم لهم علم ولا قرأه لشيء من هذه الامور ولا عرف
هو قبل شيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية • انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبارا وايلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه • وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا
قولهم اساطير الاولين • وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله عز وجل
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين • ثم ما قالوه مكابرة العيان
فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد
الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهوره ما لا ينعد من الآيات • واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء
الدد والحطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف يأتي العجمي الكن • نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او بعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد
صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ورد وروب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ

عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن
الحرث بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولاعاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولاكثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل الكتب
بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم بل لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة تحمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير
بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا
بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة
ومخليا لكل امر فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكرامته وباهر الحديث
ايته اتساؤه مع الملئكة والجن وامداد الله تعالى له بالملئكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة
الاية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه سماعا عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي حدثنا عبد
العافر الفارسي حدثنا ابو احمد الحلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم
حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر
ابن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والجبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من
الملئكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صورة بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد
راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام

في صورة رجل يسأله عن الإسلام والإيمان ورأى ابن عباس وأسامة وغيرهما عنده
جبريل في صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها
يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو
سفين من الحرث يوميذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها
شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمر ان من الحصين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم
الحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الرط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل
يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن
من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في
حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال عليه السلام ان
شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد الاية فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع جدا فصل ومن دلائل نبوته وعلاماته برسالته ما تراددت
به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه

وعلامته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وما وجد في ذلك من
اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفين
ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به
من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعتكلان الحميري وعلماء يهود
وشاول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلماء وبثوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن
سلام وابن سعية وابن يامين وتخبريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيرا ونسطون الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود
وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من
علماء النصارى وقد عرف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب
واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه صلى الله عليه وسلم
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم ودمهم بتحريف ذلك وكتمانه
ولبهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر
عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا الى خلاف قوله صلى الله
عليه وسلم لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وسني وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى
نجران وجدل بن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة

بنت النعمان ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الأصنام من نبوته صلى الله عليه
وسلم وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن دبائح النصب
واخوان الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما
حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته
اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته
حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط على يديها
السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاءت ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظبيا من بركته
ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته
وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان
اذا اكل مع عمه ابي طالب وأله وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا
في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يضجون شعثا ويضج صلى الله
عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته عليه السلام
شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة
عن امور الجاهلية وما خصه الله تعالى به من ذلك وحماه حتى في سنره في
الحبر المشهور عند بناء الكعبة اذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه

استعمال المصنف رحمه الله عليه
هنا سائر بمعنى الجميع وهو فصيح
صحيح لانه يجمع تارة على الجميع
على ما عصمه العوام وتارة اخرى
بمعنى الباقي وهو المشهور عليها
افادنا العلامة العطار الى هنا
شرح عيا الكساء
اوائل سورة النساء

الحجارة وتعرّى فسقط الى الأرض حتى ردّ ازاره عليه فقال له عمّه ما بالك
قال إني نهيت عن التعرّي ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك
ميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة
رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن
ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وابيضت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمخضر من رآه ومُيّل في الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من
انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا وان الذباب كان
لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم
اعلامه بموته ودنو اجله. وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته
وبين منبره روضة من رياض الجنة. وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه
حديث الوفاة من كراماته ونشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما روي وبناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وبدائهم
الذي سمعوه الا تنزعوا القميص عنه عند غسله صلى الله عليه وسلم وما روي
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه رضي
الله عنهم من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر وتبرك غير
واحد بدرّيته فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وقص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر

مطلب

بعضه

مع كذا

الايسرا

الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جميعها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصينا ان يكون ديوانا جامعا مشتملا على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان أردته تأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء صلوات الله عليهم تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كنف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتخفيف بطول بسطه • واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم • وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر از يد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه • ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه • ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها معجز فتضاعف العدد كرة اخرى • ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر براهينه • ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه

استعمال المصور رحمه الله على هذا يرجع الباقي وهو المستعمل كما كتبنا معضله قبل الورقة فاعرف

عليه السلام في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا الى جملة تبلغ نحوا
من هذا **الوجه الثاني** وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل صلوات الله عليهم كانت بقدر هم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قومه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث
اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم **وكذلك** زمن عيسى عليه السلام اعيا ما
كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امرا لا يقدرون عليه واتاهم ما
لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم • ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة • البلاغة • والشعر •
والخبر • والكهانة • فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة
والايجاز • والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم • ومن النظم العربي • والاسلوب
العجيب • الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه • ولا علموا الى اساليب الأوزان
منهجه • ومن الاخبار عن الكوائن • والحوادث • والأسرار • والمغيبات • والضمائر •
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعدى العدو • فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا • ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم • وحائن الأخبار عن القرون السالفة •
وأنباء الانبياء والأمم البائدة • والحوادث الماضية • ما يعجز من تفرغ لهذا العلم
عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها • ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة
لهذه الوجوه الى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن تابنة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه

اسعد المصنف رحمه الله على
هذا سائر عطف الباقي
وهو المشهور وقد جمع معي
الجميع وقد لبثنا على هذه
الورقتين ثلاثة

باقية

الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل • فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه
صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان • ويتظاهر البرهان • وليس
الخبر كالعيان • وللمشاهدة زيادة في اليقين • والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين • وان كان كل عندها حقا • وساير معجزات الرسل صلوات
الله عليهم انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدمهم ردها • ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد • ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل • ولهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما اخبرنا القاضي الشهيد • حدثنا القاضي ابو الوليد • حدثنا ابو ذر •
حدثنا ابو محمد • وابو اسحق • وابو الهيثم • قالوا حدثنا الفربري • حدثنا البخاري •
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله • حدثنا الليث • عن سعيد • عن ابيه • عن ابي هريرة •
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة • هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه السلام الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه • ولا التخييل عليه والتشبيه • فان غيرها من معجزات الرسل قد
رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتخيل فيه • والقرآن كلام ليس للمخيلة
ولا للسحر في التخييل فيه عمل • فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه • والتاويل الاول اخلص وارضى • وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الحفن
عليه ويغضي وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في

مقدور البشر قصروا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى
لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا تنزل
العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالملاء
والخلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريع
والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اين انه للتعجيز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم • والى هذا ذهب الامام
ابو المعالي الجويني • وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر ابتداء ان
ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيته معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى
ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق اجمعين من الانس بكلام من
جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم ينقل بعد توفر الدواعي على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله للخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي اني ان يمنع الله الغمام
عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله
عن الغمام لكان ذلك من اظهر آياته واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء عليهم السلام حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وانهم
ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم • وجاههم من ذلك بحسب ادراكهم • وغيرهم من
القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل
بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن

تقدرتهم

مطلب

شُبَّهَ لَهُمْ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غَلَطِ أَفْهَامِهِمْ
مِمَّا لَا يَشُكُّونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا
عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى • وَاسْتَبْدَلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ • وَالْعَرَبُ عَلَى
جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ بِالصَّانِعِ وَإِنْ كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَامِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى •
وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ
لُبِّهِ • وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَهِمُوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا
بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمُ الْأَوَّلِ وَهْلَةٍ مُعْجِزَتَهُ فَآمَنُوا بِهِ وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيمَانًا وَرَفَضُوا
الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ
وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ وَأَتَى فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يَلُوحُ لَهُ رُونَقٌ • وَيُعْجَبُ مِنْهُ زِبْرِجٌ لَوِ
احْتِيجَ إِلَيْهِ وَحُقِّقَ • لَكِنَّا قَدَّمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورِهَا
مَا يُغْنِي عَنْ رُكُوبِ بُطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا • وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ •

الْقِسْمُ الثَّانِي فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ • وَهَذَا قِسْمٌ لَحَضَنَا فِيهِ الْكَلَامَ
فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ • وَمَجْمُوعُهَا فِي وُجُوبِ تَصْدِيقِهِ
وَاتِّبَاعِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ وَحُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
وَالتَّسْلِيمِ وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي فَرْضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • إِذَا تَقَرَّرَ
مِمَّا قَدَّمْنَاهُ ثُبُوتُ نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةُ رِسَالَتِهِ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَتَى
بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا •
وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ •
وَقَالَ تَعَالَى فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْآيَةَ • فَالْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إيمان . إسلام

واجب متعين لا يتم الإيمان إلا به ولا يصح الإسلام إلا معه. قال الله تعالى
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا. حدثنا أبو محمد
الحشني الفقيه بقراءتي عليه. حدثنا الإمام أبو علي الطبري. حدثنا عبد الغافر
الفارسي. حدثنا ابن عمرويه. حدثنا ابن سفين. حدثنا أبو الحسين. حدثنا
أمية بن بسطام. حدثنا يزيد بن زريع. حدثنا روح. عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب. عن أبيه. عن أبي هريرة رضي الله عنه. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله تعالى. قال القاضي أبو الفضل والإيمان به عليه السلام هو تصديق
بنبوته نبوته ورسالته لله وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان
تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في الحديث نفسه من رواية عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام إذ قال
أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله. وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به يحتاج إلى العقد
بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة
وأما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك

دهم

لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقاد
وتصديق بهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه
اذ لم يكن معهم وحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين
احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر
ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم عنها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه • وللفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث
جبريل عليه السلام الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان • وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم تخترم قبل ان يتاح وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه • فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به
ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان فى
قلبه مثقال ذرة من ايمان • فلم يذكر سوى ما فى القلب • وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره • وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة
من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد • وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده
شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا تبد يفضى الى متسع من الكلام
فى الاسلام والايمان وانواعهما وفى الزيادة فيهما والنقصان • وهل التجزى ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه

عليها

خ والعرق

فاعله يقال اخترم الدهر
وتخرمه اى اقتطعه واستاصله
ج ٢ و ٤ و ٧ الامما

شهادته؟

بفتح الغين وسكون الموحدة هذا الذى
اى شئ يسير وفى بعض النسخ بضم الغين وفتح
الموحدة جمع نبذة وهى القطعة من الشئ

ج الصحيح عرضه ام لا اليعرض اى ظاهر
فيه بمصدر الصحيح فاعلم

لاختلاف صفاته • وتباين حالاته • من قوة يقين • وتضميم اعتقاد • ووضوح معرفة •
ورد وارد حالة • وحضور قلب • وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وبما ذكرنا
غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل وأما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله قال واطيعوا الرسول وقال تعالى ورسوله؟
قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى
وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين الآية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك جزيل
الثواب • واوعد على مخالفته بسوء العقاب • واوجب امتثال امره واجتناب نهيه •
قال المفسرون والأمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به مطلب
وقالوا وما ارسل الله من رسول الا ليطاع فرض طاعته على من ارسله اليه • وقالوا ومن
يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل رحمه الله عن شرائع الاسلام
فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه
والرسول في سنته • وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية • والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد
ابن عتاب بقراءتي عليه • حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف • حدثنا البخاري حدثنا عبدان حدثنا
عبد الله • حدثنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله

قوله عبد الله هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي يقال تصدق بالف الف وعاش ٦٠ سنة وعاش سنة ٢٢١ رحمه الله سر ٢

ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته • فطاعته امتثال
لما امر الله تعالى به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه
السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل
فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء
بهديه صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت

الماءدبة بضم الدال وفتحها والاءدبة بضم الميم ايضا طعام صنع لدعوة او عرس قاموس

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا • أَيْ يَنْقَادُونَ لِحُكْمِكَ يُقَالُ سَلَّمَ وَاسْتَسْلَمَ وَأَسْلَمَ إِذَا انْقَادَ
وَقَالَ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ الْآيَةَ •
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الِاقْتِدَاءُ بِهِ وَالِاتِّبَاعُ
لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَعْنَاهُ وَقِيلَ
هُوَ عِتَابٌ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ • فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ الِاهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ • وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَمَغْفِرَتَهُ إِذَا اتَّبَعُوهُ وَآثَرُوهُ
عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَنْحَنِي إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيمَانِهِمْ بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ
بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَقْوَامًا قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُحِبُّ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي الْآيَةَ
وَرُوِيَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ
وَنَحْنُ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِذْ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ
لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا أَمَرَا • وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ
الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ • هَذَا الْعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ • إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وَيُقَالُ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ • وَمَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ رَحْمَتُهُ
لَهُ وَإِرَادَتُهُ الْجَمِيلَ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ وَثَنَائِهِ عَلَيْهِ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ

في محبة العبد غير هذا بخول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الأصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسين يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر
الآجري حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد
ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه
صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما
امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي
حديث عايشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه
فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه
عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور

مطلب العلم ثلاثة

مطلب مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم البشارة العظمى

مُحْدَثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ • آيَةٌ مُحْكَمَةٌ • أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ • أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ •
وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ
مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ
تَمَسَّكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ
بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي
النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي
وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ
يَا بِلَالُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ
بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِي اللهَ
وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا
فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنِ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ
وَسِيرَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَلِيدٍ
الْفَقِيهُ سَمَاعًا عَلَيْهِ • قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ • حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ • حَدَّثَنَا
قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ وَوَهْبُ بْنُ مَسَرَّةَ • قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ • حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى • حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ
وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ رَسُولُ اللهِ

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سنا الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى
واستعمال لطاعة الله عز وجل وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن لأبي الحسن رضي الله عنه عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرائض واللحن أي اللغة
وقال إن ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن
أعلم بكتاب الله وفي خبر حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال
له عثمان رضي الله عنه ترى أني أنهى الناس عنه وتفعله قال لم أكن لأدع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه إلا أني لست بنبي ولا
يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر رضي الله عنهما صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال أبي بن
كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله تعالى إلا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فمر بها رجل فأصابتها ريح شديدة فتحات عنها
ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فإن اقتصادا في
سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم

ان كان اجتهادا أو اقتصادا ان يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم عليهم
السلام وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر رضي الله عنه بحال بلده
وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه
السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم يصلحهم
الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الشافعي رضي الله عنه ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الأسود إنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقبله وروي
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بدر بنا فتة في مكان فسئل فقال لا ادري الا
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحنبدي
من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة • ومن أمر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة • الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال • والأكل من الحلال • واخلاص النية
في جميع الأعمال وحاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه • انه الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد أبشر
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماما يقتدى بك قلت من
أنت قال جبريل فصل ومخالفة أمره وتبديل سنته صلى الله عليه وسلم
ضلال وبدعة متوعد عليه من الله بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر

مطلب
الجبري

مطلب
اصول مذهبنا
ثلثة

مطلب
فضايل احمد بن
حنبل رح

الذين

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ
تَعَالَى وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي
جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِتَابٍ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِمَا • قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ • حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَسْرُورٍ الدَّبَّاغُ • حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ • حَدَّثَنَا سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ • حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ • حَدَّثَنَا مَالِكٌ •
عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ وَفِيهِ فَلَيُذَادَنَّ رِجَالٌ
عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ
قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا سُحْقًا وَرَوَى أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي لَيْسَ مِنِّي وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ أَدْخَلَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ
مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ
اللهِ اتَّبَعْنَاهُ • زَادَ فِي حَدِيثِ الْمِقْدَامِ أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِيءَ بِكِتَابٍ فِي كَنِيفٍ كَنِيٍّ بِقَوْمٍ حُنَفَاءَ
أَوْ قَالَ ضُلَّالًا أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ
فَنَزَلَتْ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ الْآيَةَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
هَلَكَ الْمُسْتَطْعُونَ • وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ
أَنْ أَزِيغَ

الْبَابُ الثَّانِي فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حثا وتنبيها ودلالة وحجة على
إلزام محبته صلى الله عليه وسلم ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله
وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم
أنهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو
محمد الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا يعقوب بن إبرهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز
ابن صهيب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي هريرة
نحوه وعن أنس عنه عليه السلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن
يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن
يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين
جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من
نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول عليه السلام عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد بن عتاب بقرأتي عليه • حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد • حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف • حدثنا ابو زيد المروزي • حدثنا محمد بن يوسف • حدثنا
محمد بن اسمعيل • حدثنا عبدان • حدثنا ابي • حدثنا شعبة • عن عمرو بن مرة عن
سالم بن ابي الجعد • عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله بايعني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال
المرء مع من احب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال من احبني واحب هذين
وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما
اصبر حتى آتي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وانا دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال يا بي وامي
اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله
الاية وفي حديث انس رضي الله عنه من احبني كان معي في الجنة فصل
فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا

عله بعال طرف البصر
اى يحرك كما سمع

القاضي الشهيد • حدثنا العذري • حدثنا الرازي • حدثنا الجلودي •
حدثنا ابن سفين • حدثنا مسلم • حدثنا قتيبة • حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن أبيه • عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله
ومثله عن أبي ذر تقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنت أحب إلي من نفسي • وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان
أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار بسميهم ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم يحن
قلبي طال شوقي إليهم فعجل ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم وروي عن أبي بكرة
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام
أبي طالب كان أقر لعينيك من إسلامه يعني آباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي
طالب كان أقر لعينك وكونه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس أن يسلم
أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذاك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن إسحق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت أريه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسئل علي أبو طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد
على الظمأ وعن زيد بن أسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا
في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون

الأخبار

الأخبار • قد كنت قوّاما بكّايا الأسحار • يا ليت شعري والمنايا أطوار • هل تجمعني وحبيبي الدّار • نغني النبيّ صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي • وفي الحكاية طول • وروي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه خدرته رجله فقيل له اذكر أحبّ الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمّداه • فانتشرت • ولمّا احتضر بلال نادت امرأته واحرباه • فقال واطرباه • غدا ألقى الأحبّة • محمّدا وحزبه •

وبروي أن امرأة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتّى ماتت • ولمّا أخرج أهل مكّة زيد بن الدّثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفين بن حرب أنشدك الله يا زيد أتحبّ أن محمّدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحبّ أن محمّدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأنّي جالس في أهلي فقال أبو سفين ما رأيت من الناس أحدا يحبّ أحدا كحبّ أصحاب محمّد محمّدا صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما كانت المرأة إذا أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم أحلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت إلّا حبّا لله ورسوله • ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صوّاما قوّاما تحبّ الله ورسوله

فصل في علامة محبّته عليه السّلام •

اعلم أن من أحبّ شيئا آثره وآثر موافقته وإلّا لم يكن صادقا في حبّه وكان مدّعيا فالصّادق في حبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه • وأوّلها الاقتداء به واستعمال سنّته واتّباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتّأدّب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله • وإيثار ما شرعه وحضّ عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته • قال الله تعالى والّذين تبوّؤا الدّار

والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة • واستنباط العباد في رضا الله تعالى
حدثنا القاضي أبو علي الحافظ رحمه الله • حدثنا أبو الحسين الصيرفي • وأبو الفضل
ابن خيرون • قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي • حدثنا أبو علي السنجي • حدثنا محمد بن
محبوب • حدثنا أبو عيسى • حدثنا مسلم بن حاتم • حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري •
عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي • ومن أحيا سنتي فقد أحبني • ومن أحبني كان
معي في الجنة • فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها • ودليله قوله عليه
السلام للذي حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله • ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن أحب شيئا أكثر من ذكره • ومنها كثرة شوقه إلى لقائه صلى الله عليه وسلم
وكل حبيب يحب لقاء حبيبه • وفي حديث الأشعريين عند قدومهم المدينة أنهم
كانوا يخرجون • غدا نلقى الأحبة • محمدا وصحبه • وتقدم قول بلال • ومثله
قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان • ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له صلى الله عليه وسلم وتوقيره عند ذكره • واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه • قال إسحق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
إلا خشعوا واقشعرت جلودهم ونكسوا وكذلك كثير من التابعين • ومنهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا إليه • ومنهم من يفعل ذلك تهيبا وتوقيرا • ومنها محبة من أحب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو سببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار

وعداوته من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن أحب شيأ أحب من يحب
وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم اني احبهما
فأحبهما وفي رواية في الحسن فأحب من يحبه وقال عليه السلام من احبهما
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال عليه السلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال صلى الله
عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها
وقال عليه السلام لعايشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني
احبه وقال عليه السلام اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم • فبالحقيقة من احب شيأ احب كل شيء يحبه • وهذه
سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس رضي الله عنه
حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ • وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
رضي الله عنهم اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض ما
ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع
في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته • قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه

عليه السلام قد قتلوا احبتاهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لأتيتك برأسه يعني اباه
ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال
مطلب سهل بن عبد الله رحمه الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله
وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة
وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان
يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله • ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما
كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما • ومن علامة تمام محبته • زهد
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر وايثاره به وقد قال عليه السلام لابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى
الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني
احبك ثلث مرات قال عليه السلام ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا • ثم
ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عبارتهم في ذلك ولبست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال •

مطلب اختلف الناس في تفسير محبة الله الى آخر الفصل

ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول عليه السلام كأنه
التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال
بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
المراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها • وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان فتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها
مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه له بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والمآثر عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف
بامثال هؤلاء الى حد يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يؤدي
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه • فقد جبلت النفوس على حب من احسن
اليها • فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام
فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة • اما جمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة • واما احسانه وانعامه على امته صلى الله عليه وسلم
فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم

تعالى شغفه
الحب اى بلغ شغافه
وهو غلاف قلبه وهو
جلدة دونه اى غير
قلبه كالحجاب

رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَيَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلُّ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ
اتِّصَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنِ اتِّصَالِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ دَرِيعَتَهُمْ
إِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ
إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ وَالْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ
وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدَ وَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ
شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً وَجِبِلَّةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ
الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ التَّأَذِّي بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ
مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ أَوْلَى بِالْحُبِّ وَإِذَا
كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قَوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ
قَاضٍ بَعِيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُ مِنْ عَلَمِهِ أَوْ كَرِيمٌ شِيمَتُهُ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ عَلَى
غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي
صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرَ نَا
عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَصْلٌ فِي وُجُوبِ مُنَاصَحَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُؤْمِنِينَ
مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَّارُ

قوله واعظم خطرا
اى قدرا سر ح

قال الجوهري وأشاد
بذكره اى رفع من قدره
ويقال اشدت بالشيء
رفعته

الشيم ط

اطرق ح

حدثنا
اى وضع الحسين موضع الفقيه
لان الله تعالى بين انهم مخبرطون في سلك
الحسنين فيرسما بين ان ذلك

حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل يعني ابا
صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر الى اسحق الخفاف النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في
محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عباده والنصيحة لكتابه الايمان
به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله
عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في

حياته ونصحا بعد مماته • ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال دونه كما قال الله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية • وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية • وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فالتزام التوقير
والإجلال وسنة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على
ذلك • فعلى ما ذكرته تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها
كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي
ذلك وغفر لي • واما النصح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم
به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكفهم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم • والنصيحة
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتنصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث في تعظيم**
امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا •
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله • ويا ايها الذين امنوا

مطلب

الحمد لله
مرآة الصحيح شرح الجامع الصحيح للإمام المحدث الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الثَّلَاثَ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا • فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَأَلْزَمَ
إِكْرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تُعَزِّرُوهُ تُجِلُّوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ
تُعَزِّرُوهُ تُبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَنْصُرُوهُ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ تُعِينُوهُ
وَقُرِئَ تُعَزِّرُوهُ بِزَايَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَنُهِيَ عَنِ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ
بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَعْلَبٍ
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا
وَنُهُوا عَنِ التَّقَدُّمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ أَمْرٍ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يُفْتَاتَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
مِنْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ بِهِ إِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ
وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ • ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ مُخَالَفَةَ ذَلِكَ
فَقَالَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ يَعْنِي اتَّقُوهُ فِي التَّقَدُّمِ • وَقَالَ
السُّلَمِيُّ اتَّقُوا اللهَ فِي إِهْمَالِ حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ بِفِعْلِكُمْ •
ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ • وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَيْ لَا تُسَابِقُوهُ
بِالْكَلَامِ وَتُغْلِظُوا لَهُ بِالْخِطَابِ وَلَا تُنَادُوهُ بِاسْمِهِ يَا أَبَا فُلَانٍ بَلْ عَظِّمُوهُ وَوَقِّرُوهُ • وَلَكِنْ
عَظِّمُوهُ وَوَقِّرُوهُ وَنَادُوهُ بِأَشْرَفِ مَا يَجِبُ أَنْ يُنَادَى بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ وَهَذَا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا
عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ • وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تُخَاطِبُوهُ إِلَّا مُسْتَفْهِمِينَ • ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللهُ تَعَالَى
بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ
وَقِيلَ فِي غَيْرِهِمْ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَوْهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ إِلَيْنَا
فَذَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ

الأولى في مجاورة كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
واختلافٍ جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في أذنه صمم فكان يرفع
صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر
بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى
أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ففتل يوم اليمامة وروي أن
أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك
بعدها إلا كأخي السرار وإن عمر رضي الله عنه كان إذا حدثه حدثه كأخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه
فأنزل الله تعالى فيهم إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل نزلت إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه يا اسمه صلى الله عليه وسلم وروي صفوان
ابن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري
يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الأنصار فهموا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا لأن معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم
بل حقه أن يرعى على كل حال وقيل كانت لليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم في قولها
المشاركة اللفظية وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره

السرار بالكسر المسارة وهي المكالمة سرا تاج العلماء

واجلاله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي
سماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وابو
معن الرقاشي واسحق منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة
ابن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا
له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من
المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره
الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وينبسمان اليه وينبسم
اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله
كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا
ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني
جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا

صفته السمح ... وبعض ... بالمتن ... قال الخليلي ... وجهه

قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد رأيت قوما
لا يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه وأطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لأعرابي جاهل سله عن من قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فأعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قبيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته رضي الله
عنهم قال ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به
نفسه لو كان بين يديه وبما أدبنا الله تعالى به قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري
وابو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس

احمد بن عمر بن دهثاث • قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر • حدثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن العرج • حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المثناب • حدثنا يعقوب
ابن اسحق ربي اسرائيل • حدثنا ابن حميد • قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين •
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع
صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية • ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية
ودم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية • وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة
بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤوك الاية • وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وحججت حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير
انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت
واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه • وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون • لقد كنت
اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي
حتى نرحمه • ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال • اما مصليا •

مطل
انه حرمته ميتا كحرمته حيا

وَإِمَّا صَامِتًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ • وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَنْظُرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ يُزْفُ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَى عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ • وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ
فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ • وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَى
صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرُكُوهُ • وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ
الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ وَالزُّوَيْلُ • وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا
يُسْمِعُهُمْ فَقَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءٌ • وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ • وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ وَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَبَيَّنَ أَوَّلَ أَنَّهُ يَجِبُ
لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَصْلٌ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ • حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ • حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ
وَغَيْرُهُ • حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ • حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُنْتَشِرٍ • حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ •
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ • حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ •
قَالَ اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى
رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبِينِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَا دُونَ ذَا أَوْ مَا قَرِيبٌ

من ذا وفي روايه فتربد وجهه وفي روايه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه
وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينه مر مالك بن انس رحمه الله
على ابي حازم وهو يحدث فجاره وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان
اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن
المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس رحمه الله لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل فاغتسل واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتخمر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس قيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان يفهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته

عقرب سنة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت لحلا لا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم • قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن
حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكن ممتنيا • وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قائم فامر بحبسه فقيل له اية قاض قال القاضي احق من ادب

وذكر

ان هشام بن العاري سأل مالكا وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا •
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران •
وكان قتادة يستحب ان لا تقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا
يحدث الا على طهارة • وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته واتباعهم الموثر
ازواجه رضي الله عنهم اجمعين كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو احمد بن محمد العدل من كتابه
وكتبت من اصله • حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني • حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف • حدثني ابي • حدثنا حاتم هو ابن عقيل • حدثنا يحيى هو ابن اسعيد •
حدثنا يحيى هو الحماني • حدثنا وكيع عن ابيه • عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا
قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضوان الله

عليهم اجمعين • وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما • وقال عليه السلام معرفة آل محمد
براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب •
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن ابي
سلمة لما نزلت هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء
وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم
هؤلاء اهلي • وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه • وقال صلى الله عليه وسلم فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق • وقال صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله • ومن
اذى عمي فقد اذاني • وانما عم الرجل صنو ابيه • وقال صلى الله عليه وسلم للعباس
اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة • وقال صلى الله عليه وسلم هذا
عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستروهم من النار يستر الله بكل عضو منهم عضوا منه
الباب وحوائط البيت امين امين • وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما • وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته رضي الله عنهم • وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي • وقال صلى الله عليه وسلم احب الله

مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا • وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ
وَأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ • وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللهُ • وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا
قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا • وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ
عُقْبَةَ بْنِ الْحَرِثِ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ قَالَ
أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ
فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَوِ اكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ صَلَّى
زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ
بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ هَكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ
زَيْدٌ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مُحَمَّدَ بْنَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي
فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ لَوْ رَآهُ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ • وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بِنْتُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ
بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ وَمَشَى إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا
حَتَّى أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا • وَلَمَّا
فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ فِي ثَلَثَةِ آلَافٍ وَلِأُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ فِي ثَلَثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي
إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ
وَأُسَامَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَأَثَرَتْ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي •

ابن حسن

عدد المشابهون لليس عم ثمانية رجال او خمسة عشر فانظر ١٢ الزرقاني

مطلب

على

دبلغ

وبلغ معونة ان كابس بن ربيعة يشتمه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرعاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض الم النار بسببي وقيل ان المنصور افاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما لفرياده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن اخر من السما الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويصوب لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء

وكان ابو بكر وعمر يزوران ام انيس فتقيل عندها ويقيل عندهما ولما ورد خبر وفاة السعد على النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال ما ورد خبر على بكر وعمر فقضى عنها ذلك

ولا يغمص بالحاد الهم

والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية عن الحسن الذي محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا علي سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

بينهم الى آخر السورة • وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار
الآية • وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة • وقال
تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الآية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا الحسن الصباح حدثنا سفين بن عيينة عن زائدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به • وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم • ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه • وقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه • وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا • وقال صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا • وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير • وقال صلى الله
عليه وسلم من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني • قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر
والذين جاؤا من بعدهم الآية • وقال رحمه الله من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

نهو

فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار • وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا • الصدق • وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • قال ايوب
السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين • ومن احب عمر فقد اوضح السبيل •
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله • ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى •
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق • ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة وللسلف الصالح واخاف ان لا
يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما • وفي حديث خالد
ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني راض عن ابي بكر فاغفروا
له ذلك • ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاغفروا لهم ذلك • ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية • ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا • وقال
رجل للمغاني بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية معوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله عز وجل • واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله • وقال عليه السلام في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم • وقال صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه • وعنه عليه السلام اللهم من
حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة • وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني
في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني

مطلم

الّا من بعيد • قال مالك رحمه الله هذا النبيّ صلى الله عليه وسلم مؤدّب الخلق الذى
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر كالمودّع لهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه و
الّا له شفاعة يوم القيمة • وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة •
قال سهل عبد الله التستريّ لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقّر اصحابه
ولم يعزّر وامره فصل ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظام
جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكّة والمدينة ومعاهده ومالمسته
عليه السلام او عرف به وروى عن صفيّة بنت بحدة قالت كان لابى بحذورة
قصّة من مقدّم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تخلفها
فقال لم اكن بالذى اخلفها وقد مسّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده • وكانت
فى قلنسوة خالد بن الوليد رضى الله عنه شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته فى بعض حروبه فشدّ عليها شدّة انكر عليه اصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمّنته من شعره عليه الصلوة
والسلام ليلا تسلب بركتها وتقع فى ايدى المشركين • ورئى ابن عمر رضى الله عنهما
واضعا يده على مقعد النبيّ صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه • وهذا
كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابّة وكان يقول استحيى من الله عزّ وجلّ
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه بحوافر دابّة • وروى انه وهب للشافعيّ
رضى الله عنه كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعيّ امسك منها دابّة فاجابه
بمثل هذا الجواب • وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمىّ عن احمد بن فضلويه الزاهد
وكان من الغرّاة الرمّاة انه قال ما مسست القوس بيدى الا على طهارة منذ بلغنى
ان النبيّ صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال

قصّة تضمّ العاقوة وتشديد الصاد
ما اقبل على الجبهة من شعر الراس
يسمّى بذلك لانه يقبض

إِنَّ تُرْبَةَ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ أَنْ يُضْرَبَ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأُمِرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ
وَقَالَ مَا أَخْرَجَهُ إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ تُرْبَةٌ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَزْعُمُ أَنَّهَا
غَيْرُ طَيِّبَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَدِينَةِ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا
أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا ١٢٨
وَلَا عَدْلًا وَحُكِيَ أَنَّ جُهَيْمَانَ الْعِفَارِيَّ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ يَدِ
عُثْمَانَ رضي الله عنه وَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْأَكْلَةُ
فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ ۞ وَقَالَ عليه السلام مَنْ خَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا
فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا
وَقَرُبَ مِنْ بُيُوتِهَا تَرَجَّلَ وَمَشَى بَاكِيًا مُنْشِدًا ۞

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ۞ فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا ۞
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ مَشْيَ كَرَامَةٍ ۞ لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا ۞

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه
وسلم أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا ۞ رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرِي ۞ ثُمَّ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ ۞
وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ۞ فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ ۞ فَرَبَّتْنَا مِنْ خَبَرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ
فَقَالَ الْعَبْدُ الْآبِقُ يَأْتِي إِلَى بَيْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ
عَلَى قَدَمِي قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُمِرَتْ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ وَتَرَدَّدَ
فِيهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَضَجَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ
وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تُرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم مَا انْتَشَرَ مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ صَلَوَاتٍ وَمَشَاهِدُ
الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَمَنَاسِكُ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ

المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومنبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
وابن فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
صلوات الله وسلامه عليه ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدك ان ملأت محاجري ... من تلكم الجدران والعرصات
لاعفرن مصون شيبتي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ... ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من قفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي
عليه السلام وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم وملئكته
يدعون له وقال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملئكة
رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري
الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملئكة

وصلاة

وصلاة الملئكة دعاء قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير ترك
هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى عباده ان يسلموا عليه وكذلك اصحابه
من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند
ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون
السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك
متولٍ له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة
والواجب منه الذي يسقط به الحرج • وما لم نترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
صلى الله عليه وسلم وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله •
قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة
على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال
القاضي ابو بكر بن بكير فرض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي ابو محمد نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم رحمهم الله

أَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلٰوةِ
وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ قَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمُ الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ فِي الصَّلٰوةِ وَقَالُوا وَأَمَّا
فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَأَمَّا فِي الصَّلٰوةِ فَحَكَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ
وَالطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا إِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلٰوةَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي ذٰلِكَ
فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَقَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ
فَاسِدَةٌ وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُجْزِهِ • وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هٰذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةَ يَتْبَعُهَا •
وَقَدْ بَالَغَ فِي إِنْكَارِ هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ
الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ وَالْقُشَيْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ يُسْتَحَبُّ
أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ ذٰلِكَ
تَارِكٌ فَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ
مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُمَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ • وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ أَنَّهَا فِي
التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ مُسِيءٌ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
فَأَوْجَبَ عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلٰوةِ الْإِعَادَةَ • وَأَوْجَبَ اسْتِحْبَابُ الْإِعَادَةِ مَعَ تَعَمُّدِ تَرْكِهَا دُونَ
النِّسْيَانِ وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ أَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرِيضَةٌ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلٰوةِ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ وَحَكَى
ابْنُ الْقَصَّارِ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَّازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلٰوةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَحَكَى أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ فِي الصَّلٰوةِ
الْوُجُوبَ وَالسُّنَّةَ وَالنَّدْبَ • وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الشَّافِعِيَّ
فِي هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ • قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلٰوةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ

عبدم

الا الشافعيّ رضي الله عنه ولا اعلم له فيها قدوة • والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعيّ واجماعهم عليه • وقد شنّع الناس عليه
هذه المسئلة جدًّا وهذا تشهّد ابن مسعود الذي اختاره الشافعيّ وهو الذي علّمه
له النبيّ صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم • وكذلك
كلّ من روى التشهّد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عبّاس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدريّ وابي موسى الاشعريّ وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لم يذكروا
فيه صلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم • وقد قال ابن عبّاس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلّمنا التشهّد كما يعلّمنا السورة من القرآن • ونحوه عن ابي سعيد الخدريّ •
وقال ابن عمر كان ابو بكر رضي الله عنه يعلّمنا التشهّد على المنبر كما يعلّمون الصبيان
في الكتّاب • وعلّمه ايضا على المنبر عمر بن الخطّاب رضي الله عنه • وفي الحديث لا صلوة
لمن لم يصلّ عليّ • وقال ابن القصّار معناه كاملة او لمن لم يصلّ عليّ مرّة في عمره وضعّف
اهل الحديث كلّهم رواية هذا الحديث • وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود •
عن النبيّ صلى الله عليه وسلم من صلّى صلاة ولم يصلّ فيها عليّ وعلى اهل بيتي لم تقبل منه •
قال الدارقطنيّ الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صلّيت صلاة
لم اصلّ فيها على النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتمّ • فصل
في المواطن التي يستحبّ فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغّب
من ذلك في تشهّد الصلوة كما قدّمناه وذلك بعد التشهّد قبل الدعاء • حدّثنا
القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه • قال حدّثنا الامام ابو القاسم البلخي قال حدّثنا
الفارسيّ عن ابي القاسم الخزاعيّ عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ • حدّثنا محمود بن
غيلان • حدّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ • حدّثنا حيوة بن شريح • حدّثنا ابو هانئ
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبيّ اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبيّ

صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله
والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد ما شاء وروي من غير
هذا السند بتحميد الله وهو صحيح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة
معلق بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله
تعالى شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليسئل الله فانه اجدر ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحملوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يصعه ويرفع متاعه فان احتاج
الى شراب شربه او الوضوء توضأ الا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين
على لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على
صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب
دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة

٥ مطلب

عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي • وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح • وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب • وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب • قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله تعالى وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار عليه من الصلوة يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام دخول المسجد • قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك • وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته • قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد • وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد • ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة • ولحن ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد • ومثله عن ابي بكر عمرو بن حزم
رضي الله عنهم وذكر السلام والرحمة • وقد ذكرنا هذا الحديث اخرا لقسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز •
وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل
الامة ولم ينكرها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واله في الرسائل • وما يكتب
بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى
به عمل الناس في اقطار الارض • ومنهم من يختم به ايضا الكتب • وقال صلى الله
عليه وسلم من صلى في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره • قال حدثتني كريمة
بنت احمد • قالت حدثنا ابو الهيثم • حدثنا محمد بن يوسف • حدثنا محمد بن اسمعيل •
حدثنا ابو نعيم • حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر
انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم • واستحب مالك في
المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام • قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن
عايشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم • واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه

كل عبد صالح في السماء والارض من الملئكة وبني آدم والجن • قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية
الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقرأتي عليه •
حدثنا القاضي ابو الاصبغ • حدثنا ابو عبد الله بن عتاب • حدثنا ابو بكر بن
وافد وغيره • حدثنا ابو عيسى • حدثنا عبيد الله • حدثنا يحيى بن يحيى • حدثنا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي رضي الله عنهم انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل
ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابرهيم انك حميد
مجيد وفي روايته مالك عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على
آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفي روايته كعب عجرة
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل
على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي روايته ابي سعيد الخدري اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه • وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقرأتي عليه • قالا حدثنا ابو عبد الله بن
سعدون الفقيه • قال حدثنا ابو بكر المطوعي • حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن
ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن
المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين

عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل عليه السلام وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم
قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا لنفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس الله نصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم وموضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة

وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً • اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي عَدْنِكَ • وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ
مُهَنَّأَةً لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ • مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَخْلُولِ • وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَغْلُولِ • اللَّهُمَّ
اعْلِ عَلَى سَائِرِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ • وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ • وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ • وَأَجْزِهِ
مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ • وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ • ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ • وَخُطَّةِ
فَصْلٍ • وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلَوٰةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • إِنَّ اللهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ • لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ وَسَعْدَيْكَ • صَلَوَاتُ اللهِ الْبَرِّ
الرَّحِيمِ • وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ • وَالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ • وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ •
وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ • عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ • وَسَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ • وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ • وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الشَّاهِدِ لِلْبَشِيرِ • الدَّاعِي إِلَيْكَ
بِإِذْنِكَ • السِّرَاجِ الْمُنِيرِ • وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ • وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ • وَخَاتَمِ
النَّبِيِّينَ • مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ • وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ • اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ
مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ • اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ • وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقُلْ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ •
وَعَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
الْكُبْرَى وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَآتِهِ سُؤْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ

لنفسه • وأعط محمدا أفضل ما سألك له أحد من خلقك • وأعط محمدا أفضل ما انت
مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود أنه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله
عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين • محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة • اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون • اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد • اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد • وما يوثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء على
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد
من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه • السلام على نبي الله • السلام على
أنبياء الله ورسله • السلام على رسول الله • السلام على محمد عبد الله • السلام علينا
وعلى المؤمنين والمؤمنات • من غاب منهم ومن شهد • اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • جاء في هذا الحديث عن علي
رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم ايضا عنه قبل الدعاء له بالرحمة لم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم • ولم يات بهذا في حديث صحيح

وحجته قوله في السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل**
في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له **حدثنا**
أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه • حدثنا القاضي يونس بن مغيث • حدثنا أبو بكر بن مقوية •
حدثنا النسائي • أخبرنا سويد بن نصر • أخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح • قال أخبرني
كعب بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة
في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة **وروى** أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات • وفي رواية وكتب له عشر حسنات **وعن** أنس عنه عليه
السلام أن جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات **ومن** رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل
فقال إني أبشرك أن الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة **وعن**
زيد بن الحباب رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل
على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي **وعن** ابن
مسعود رضي الله عنه أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم علي صلاة **وعن** أبي
هريرة رضي الله عنه **عنه** عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب **وعن** عامر بن ربيعة رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي

فليقلل من ذلك عبدا وليكثر وعن أبي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة • جاء الموت بما فيه فقال أبي بن كعب يا رسول الله اني أكثر
الصلوة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك
قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن أبي طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته فقال صلى الله عليه وسلم
ما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فأتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك
أبشرك انه ليس أحد من أمتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة
وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا
اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي
أقوام ما أعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي وفي أخر ان أحاكم يوم القيمة
من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة وعن أبي بكر رضي الله عنه الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم أنجى للذنوب من ماء البارد للنار والسلام عليه أفضل
من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه

حرشا

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله • حدثنا أبو الفضل زيرون •
وأبو الحسين الصيرفي • قالا حدثنا أبو يعلى • حدثنا السنجي • حدثنا محمد بن محبوب •
حدثنا أبو عيسى • حدثنا أحمد بن ابرهيم الدورقي • حدثنا يحيى بن ابرهيم •
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن أبي سعيد • عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي •
ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له • ورغم أنف رجل أدرك
عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة • قال عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما
وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال أتاني جبريل فقال
فقال يا محمد من سمعت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده
الله قل آمين فقلت آمين • وقال فيمن أدرك رمضان فلم يغفر منه فمات
مثل ذلك • ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثل ذلك • وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلام أنه قال البخيل الذي إذا
ذكرت عنده فلم يصل علي • وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي أخطئ به طريق الجنة • وعن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم
صلى الله عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا عنه قبل أن يذكروا الله ويصلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم •
وعن أبي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلوة على نسي طريق الجنة • وعن قتادة
رضي الله عنه عنه عليه السلام من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلم يصل علي

وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن اثن من ريح الجيفة وعن
ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا ولم يصلوا فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان
دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان
في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين
ابن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر
حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن
ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن
ابي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي الله عنه عنه عليه السلام حيث
ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن رضي علي

رضي الله عنهما

رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس رضي الله عنه
اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سلمى ختن رسول الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك يسلمون
عليك افتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر
فانهما يؤديان عنكم وان الأرض لا تأكل اجساد الأنبياء وما من مسلم يصلي
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي وبسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول
كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء عليهم السلام قال القاضي رحمه الله عامة اهل العلم متفقون
على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس قال لا تجوز
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة على احد
الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلي الا على نبي وحدث بخط بعض شيوخي
مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه • وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى اسحق اكره
الصلوة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به • قال يحيى ليست
احد بقوله ولا بأس بالصلوة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم • واحتج بحديث ابن عمر
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة عليه • وفيه وعلى ازواجه
وعلى أله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي • قَالُوا وَالْإِسْنَادُ عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ لَبِيبَةٌ وَالصَّلَوٰةُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى التَّرَحُّمِ وَالدُّعَاءِ وَذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ
حَتَّى يَمْنَعَ مِنْهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ إِجْمَاعٌ • وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
وَمَلَائِكَتُهُ الْآيَةَ • وَقَالَ تَعَالَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ • وَقَالَ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى • وَكَانَ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ
بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي حَدِيثِ الصَّلَوٰةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ • وَفِي آخَرَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ قِيلَ أَتْبَاعُهُ وَقِيلَ أُمَّتُهُ وَقِيلَ أَبْنَائِهِ •
وَقِيلَ الْأَتْبَاعُ هُمُ الرَّهْطُ وَالْعَشِيرَةُ • وَقِيلَ آلُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ • وَقِيلَ قَوْمُهُ • وَقِيلَ
أَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه سُئِلَ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ تَقِيٍّ • وَيَجِيءُ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ رضي الله عنه
أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَخُصُّ
بِالْفَرْضِ وَيَأْتِي بِالنَّفْلِ لِأَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ هُوَ الصَّلَوٰةُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ يُرِيدُ مِنْ مَزَامِيرِ
دَاوُدَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَوٰةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ رضي الله عنهما ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ • وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ
غَيْرِهِ وَنَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه كُنَّا نَدْعُو
لِأَصْحَابِنَا بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمٍ أَبْرَارِ الَّذِينَ
يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ وَالَّذِي ذَهَبَ

اليه بعض المحققين واميل اليه ما قاله مالك وسفين وروي عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم
بل هو شئ تختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما خص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله به
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما • ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان •
وقالوا والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم • وايضا فهو امر لم يكن معروفا
في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض
الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك • وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه
من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص • قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى
عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير • قالوا
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض • وهذا اختيار الامام ابي
المظفر الاسفرايني من شيوخنا **فصل** في حكم زيارة قبر صلى الله عليه وسلم
وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو **وزيارة** قبره عليه السلام سنة
من سنن المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها **روي** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي **حدثنا** القاضي
ابو عيسى • قال حدثنا ابو الفضل خيرون • حدثنا الحسين بن جعفر • حدثنا

أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني حدثنا القاضي المحاملي حدثنا محمد بن عبد الرزاق
حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني
بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله ان يقال زرنا قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله
عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها وقوله عليه السلام من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان
ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر
بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
عز وجل ولم يمنع هذا اللفظ في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمران انما كره
ان يقال لطواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك
بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة
بين الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لايضا فيه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه
وسلم لما يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
واشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
قال اسحق ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد

الطائف

إلى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه صلى الله عليه وسلم
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل عليه السلام بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصده من الصحابة رضي الله عنهم وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله • قال ابن أبي ذئب سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا انه من وقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي
ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة • وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته قال لي ألك حاجة اذا أتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام قال فغبرت وكان يترد اليه البريد من
الشام • قال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف • قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن أبي مليكة من حبّ أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذي في القبلة عند القبر على رأسه • وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته
مائة مرة وأكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام
على أبي ثم ينصرف • ورؤي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه • وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلسوا من جانب المنبر الذي يلي القبر يمينا منهم ثم استقبلوا القبلة يدعون • وفي

الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر • وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف • وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد • اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا ثم تصلي عليه وتثني بما تحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء • قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك • قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك • واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي

ابواب

أبواب فضلك وفي رواية أخرى فليسلم مكان فليصل فيه واذا خرج يقول
اللهم اني اسألك من فضلك وفي أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمة رضي الله عنها قبل هذا وفي رواية بحمد الله وسمي وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن
غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل
أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة
الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر
او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عنده ويدعو له
ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر ورأيتما وقفوا في الجمعة
او في الأيام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة
الا ما اصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
وكره الا لمن جاء من سفر أو أراده قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين أهل

المدينة والغربة لان الغربة تقصد والذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا
ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف القبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما
في الفريضة فالتقدم الى الصفوف • والتنفل فيه للغربة احب الي من التنفل في البيوت
فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره صلى الله عليه وسلم وفضل
سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو فقال مسجدي هذا • وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك انس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقرأتي عليه •
قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ • حدثنا ابو عمر النمري • حدثنا ابو محمد عبد المومن
حدثنا ابو بكر بن داسة • حدثنا ابو داود • حدثنا مسدد • حدثنا سفين عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد
تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم • وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدرا بصاحبه فقال

مطلب في فضل سكنى المدينة ومكة وقبر صلى الله عليه وسلم

مطلب

ممن أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت • قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا
بشيء من الأذى وان ينزه عما يكره قال القاضي رحمه الله على ذلك كلهم القاضي
اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم • والعلما كلهم متفقون
ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل • وقال محمد بن مسلمة ويكره
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في
مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى • وقال ابو هريرة رضي الله عنه
عنه عليه السلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا
المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة • فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلاة الا
المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف • واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في
مسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه • فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف • وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين • وذهب اهل مكة
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك
وحكاه الساجي عن الشافعي رضي الله عنه وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل • واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير

عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله قبا في فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره عليه السلام افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة وقال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها

قاله

قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت
له شهيدا وشفيعا يوم القيمة • وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون • وقال عليه السلام إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها
وقال عليه السلام لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا
منه وروي عنه عليه السلام من مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه
الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين
يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت
بها فإني شفيع لمن يموت بها وقال تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة
إلى قوله آمنا • قال بعض المفسرين أمنا من النار • وقيل كان يأمن من الطلب
من أحدث حدثا ولجأ إليه في الجاهلية • وهذا مثل قوله وإذ جعلنا البيت مثابة
للناس وأمنا على قول بعضهم وحكي أن قوما أتوا سعدون الحولاني المفسر
فاعلموه أن كنامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي
أبيض البدن فقال لعله حج ثلث حج قالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة
أدى فرضه ومن حج ثانية دان برية فنادى غدا ملك يا عباد الله من كان
له على الله دين فليقم ومن حج ثلث حج حرم الله شعره وبشره على النار • ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما أعظمك
وأعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من أحد يدعو الله عند
الركن الأسود إلا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة
من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله حدثنا أبو العباس

العذري حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء
في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب
لي وقال سفين وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن الحميدي وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا
استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر
الحسن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من
امر الاخرة وقال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي وقال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا بدا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من
الباب لتقلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه

وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان تضاف اليه صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال تعالى ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام
وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية • فمحمد صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما
اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا
تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال
تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا • اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله
واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل • فالانبياء والرسل وسائط
بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما
لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته • فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طاريء عليها ما يطرأ على البشر
من الاعراض والاسقام والموت والفناء وعوت الانسانية وازواجهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملإ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة
سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخاللتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن

أرسلوا اليه محالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى • فجعلوا من جهة الأجسام
والظواهر مع البشر • ومن جهات الأزواج والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن
صاحبكم خليل الرحمن • وكما قال صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي •
وقال عليه السلام لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني • فبواطنهم
منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات • وهذه جملة لن يكتفي
بمضمونها كل همة بل لا كثر تحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في الباب
بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول فيما يختص**
بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء صلوات
الله عليهم **قال القاضي** ابو الفضل رحمه الله **اعلم** ان الطواري من التغيرات
والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد
واختيار كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع • عقد بالقلب • وقول باللسان • وعمل
بالجوارح • وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته
ما يجوز على جبلة البشر • فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما
سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل **فصل** في حكم قلب النبي
صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته **اعلم** منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه

والعصمة

والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين • هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه • ولا يعترض على هذا قول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته

الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤاله ذلك من ربه فيكون قوله اولم تؤمن اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل رحمه الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد نور اليقين تمكنا له في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى • وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة • وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لأن يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختيار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا

إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الآية • فاحذر يبت الله قلبك
أن تخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من إثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة
بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل • ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة
المفسرين على هذا • واختلفوا في معنى الآية • فقيل المراد قل يا محمد للشاك إن
كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل • قوله تعالى
قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الآية • وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك الآية • الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تكونن في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير • قال بكر بن
العلاء ألا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله • وهو عليه السلام كان
المكذب فيما يدعو إليه فكيف يكون ممن كذب به • فهذا كله يدل على أن المراد
بالخطاب غيره • ومثل هذه الآية قوله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا • المأمور هنا
غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه السلام هو
الخبير المسئول لا المستخبر السائل • وقال إن هذا الشك الذي أمر غير النبي صلى الله
عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب إنما هو فيما قصه من أخبار الأمم لا فيما دعي
إليه من التوحيد والشريعة • ومثل هذا قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا الآية • المراد به المشركون والخطاب موجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله الفتبي • وقيل معناه سلنا عن من أرسلنا من قبلك فحذف الخافض ثم الكلام
ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون • على طريق الإنكار أي ما جعلنا
حكاه مكي • وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الأنبياء ليلة الإسراء عن ذلك

وكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسأل فقد كفيت
قاله ابن زيد • وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى
قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة • والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي
العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى • وكذلك قوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر
في اول الاية • وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتراى في ذلك يا محمد
لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى في اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية
وان النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بذلك غيره • وقيل هو تفسير لقوله تعالى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل • وقيل معناه
ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك • وقيل ان كنت لشك
فيما شرفناك وفضلناك به فاسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك بالرسل
بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم قد
كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين • وقيل ان الضمير في ظنوا عائد الى الاتباع والامم
لا على الانبياء والرسل • وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء
وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف فلا تشتغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء تكذيب الانبياء • وكذلك ما ورد في حديث السيرة

هكذا اوقع في كثير من الاصول والعلامة انما هي ما بعدهم الا ليقربونا الى الله زلفى منه

ومبتدإ الوحي من قوله عليه السلام لخديجة لقد خشيت على نفسي ليبين معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك
واغبا الوحي ليتخلع قلبه او تزهق نفسه • هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لأول
ما عرض عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة
مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام ليتلاقى بفجاءة الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لأول حالة بنية البشرية • وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ
وذكر نحو حديث عائشة رضي الله عنها في غطه له واقرأه اقرأ باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن احد اخلق الي من شاعر
او مجنون قلت لا تحدث قريش عني بهذا ابدا لأعمدن الى جالق من الجبل فلأطرحن
نفسي منه فلأقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادي ينادي من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين لي في هذا ان قوله لما قال وقصد لما قصد انما كان قبل لقاء
جبريل وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له بالرسالة عليه السلام
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي

سمعت بدأ وقد خشيت والله ان يكون هذا الأمر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لأسمع صوتا وأرى ضوءا واخشى ان يكون بي
جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان لا بعد شاعرا او
مجنون • وألفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف وبعض هذه الألفاظ
لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز
عليه شك فيما اوحي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرى بمكة من الغيب قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها اوجه اليك من يرقيك قال اما
الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما
ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي
يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك وقد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى عن عروة
عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها
ان تخبر الأمر بذلك وفي حديث اسمعيل راي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت واستبشر وآمنت به فهذا يدل على انها متثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في قصة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا اي يتردى من
شواهق الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا

رؤوس

ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
الامر من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا • ويصح معنى هذا التاويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا
انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها اتاه جبريل عليه السلام
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفتنة لامر او سبب منه فحتى ان
تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به • ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب • وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه • قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة • وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد • وقيل نواخذه بغضبه وذهابه • وقال ابن زيد
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام • ولا يليق ان يظن نبي ان يجهل صفة من
صفات ربه • وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا • الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء • وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر • وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه
الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس عليه السلام غيري
اقوى عليها مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا • وقد روي عن ابن عباس ان ارسال

يونس ونبوته عليه السلام انما كان بعد ان نبذ الحوت واستدل من الآية بقوله
تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه • ويستدل
ايضا ولاكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة • وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع بالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام
بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه • قاله ابو عبيدة واصله من غين السماء
وهو اطباق الغيم عليها • وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس • وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه عليه السلام مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون
المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان يدفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه عز وجل وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله صلى الله
عليه وسلم عند خلوص قلبه وخلوهمه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك
ارفع حاليه رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك • هذا اولى وجوه الحديث واشهرها
والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قررنا
عامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات

والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة وأجلّه ان يجوز عليه
في حال سهو أو فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم • قالوا وقد يكون الغين
هنا على قلبه عليه السلام السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار • وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة تحملهم على الاستغفار • وقال
غيره ويستشعرون الحذر ولا يزكون الى الامن • وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة
لعبودية كما قال في ملازمة العبادة أفلا اكون عبدا شكورا • وعلى هذه الوجوه
الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على
قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين • وقوله لنوح
عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم
انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن
يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى • وفي آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل
ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعالى • وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتسموا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين • وليس في آية منهما
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح
قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا

قد تحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء ونهاه الله أن يسأله عما طوى عنه علمه وأكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه • ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح • حكى معناه مكي • كذلك أمر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اغراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر • حكاه ابو بكر ابن فورك • وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين • حكاه ابو محمد مكي • وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتخذير منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية • وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية • وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين • وقوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله • وقوله تعالى فان يشإ الله يختم على قلبك وقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته • وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين • لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وتوى قلبه بقوله عز وجل والله يعصمك من الناس • كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا لنشد بصائرهما في الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب عنهما خوف العدو المضعف للنفس • واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل

الآية • وقوله تعالى إذا لأذقناك ضعف الحياة • فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله • وكذلك قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض • فالمراد غيره كما قال عز وجل إن تطيعوا الذين كفروا الآية • وقوله تعالى فإن يشإ الله يختم على قلبك • ولئن أشركت ليحبطن عملك وما أشبهه • فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا • وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه صلى الله عليه وسلم أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية • وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين

فصل

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك • وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان • بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبيء واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل • وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول إن قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعيرت كفار الأمم أنبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه ألهته وتقريعه بذمه وبترك ما كان قد جاءهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلوينه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أقطع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم ألهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل في اطباقهم

على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها حكاه كما
الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان عليهم
يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل
مولده صلى الله عليه وسلم بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا
ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه
السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبتدإ ولا يشبهه
عليك بقول ابرهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا
لقومه ومستدلا عليهم • وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
انه هذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي
اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • ثم قال افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين • وقال اذ جاء
ربه بقلب سليم اي من الشرك • وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والامن

معصوم في الأزل من الضلال فإن قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا كذلك ومثله قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وما كانا قبل كذلك فإن قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك إليها قاله الطبري وقيل وجدك بين أهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للإيمان والى إرشادهم ونحوه عن السدي وغيره واحد وقيل ضالا عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال هاهنا التحير وهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قاله معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك إليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى أي بين أمرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الأزل لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ووجدك ضالا فهدى أي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى إنك لفي ضلالك القديم أي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين إذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا إنا لنراها في ضلال مبين

أي بحجة بينة • وقال الجنيد وجدك متحيرا في بيان ما أنزل اليك فهداك لبيانه • لقوله تعالى وأنزلنا إليك الذكر الآية • وقيل وجدك لم يعرفك أحد أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى بك السعداء ولا أعلم أحدا من المفسرين قال فيها ضالا أعني الإيمان • وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها إذا وأنا من الضالين أي من المخطئين لما علمني شيئا بغير قصد • قاله ابن عرفة • وقال الأزهري معناه من الناسين • وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى أي ناسيا كما قال تعالى أن تضل إحداهما فإن قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان فالجواب أن السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان • وقال بكر القاضي نحوه • قال ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام • قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا • وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد • فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع أو شبيه بالموضوع • وقال الدارقطني يقال إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه • والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله عليه السلام تعصمت إلى الأصنام • وقوله في الحديث الآخر الذي رواته أم أيمن حين كلمه عمه وأراده في حضور بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مذعورا فقال كلما دنوت منها أي من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي

وَرَأَكَ لَا تَمَسُّهُ مَا تَشْهَدُ بَعْدَ لَهُمْ عِيدًا • وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِصَّةِ بَحِيرَا حِينَ
اسْتَحْلَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفْرَتِهِ
مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فَاخْتَبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بُغْضَهُمَا فَقَالَ لَهُ بَحِيرَا
فَبِاللهِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ • وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوْفِيقِ اللهِ لَهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ الْمُشْرِكِينَ فِي
وُقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الحمد لله

فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ • فَدَبَانَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ عُقُودُ الْأَنْبِيَاءِ
فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ • فَأَمَّا مَا عَدَا هَذَا
الْبَابَ مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ فَجُمَاعُهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَيَقِينًا عَلَى الْجُمْلَةِ وَأَنَّهَا قَدْ حَصَلَتْ
مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ • وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ
وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا مِنْهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا يُنَبِّهُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنَّ أَخْوَالَهُمْ فِي هَذِهِ
الْمَعَارِفِ تَخْتَلِفُ فَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرَطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ
مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِبَعْضِهَا أَوِ اعْتِقَادِهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا وَضْعُ
عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هِمَمُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأُنُبَائِهَا وَأَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَانِينِهَا
وَأُمُورِ الدُّنْيَا نَضَادُّهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَنُبَيِّنُ هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي
إِنْ شَاءَ اللهُ • وَلَكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي
إِلَى الْغَفْلَةِ وَالْبَلَهِ وَهُمُ الْمُنَزَّهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُلِّدُوا
سِيَاسَتَهُمْ وَهِدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ

عدم

عدم العلم بأمور الدنيا بالكلية • وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة **وأما** ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي عليه السلام الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه كيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بجواز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة رضي الله عنها إني إنما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه • خرجه الثقات **وكفصة** اسري بذرة الى دين المتخلفين على رأي بعضهم ولا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد ان لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطإ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع • ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه **فأما** ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها أولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده عليه السلام اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفى الجهل • وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه **وأما** ما تعلق بعقده صلى الله عليه وسلم من ملكوت

السموات والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة
وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا
بوحي • فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين • لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر • لقوله عليه السلام اني لا أعلم الا ما
علمني ربي • ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين •
وقول موسى للخضر عليهما السلام هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا • وقوله
صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم • وقوله عليه
السلام أسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم • قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم
الى الله تعالى • وهذا مما لا خفاء فيه اذ معلومات الله تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها
هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل واعلم ان لأمته مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوسواس وقد أخبرنا
القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله • قال اخبرنا ابو الفضل بن خيرون العدل • حدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره • حدثنا ابو الحسن الدارقطني • حدثنا اسمعيل الصفار • حدثنا
عباس الترقفي • حدثنا محمد بن يوسف • حدثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من أحد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله
قال وإياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فأسلم • زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا
بخير • وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه روي فأسلم بضم الميم اي فأسلم انا منه وصح

بضم

بعضهم هذه الرواية ورجحها • وروى فأسلم بغير الفاء انه انتقل عن حال الكفر
الى الإسلام فصار لا يأمن الا بخير كما لملك وهو ظاهر الحديث • ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه كل احد من
المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه •
وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
واذ خال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في قدمه
صلاته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره وفي الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي
يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لأحد من بعدي الاية فردّه الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه اسمه عويمر بن عامر مر بالحاشية
عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي أن أخذه
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر نحوه بالله منه ولعنه ثم اردت
اخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه صلى الله عليه وسلم في الاسراء ثم اردت اخذه وذكر نحوه وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه • ذكره في الموطا ولما لم
يقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايثمار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في
غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك • وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم الاية • ومرة بنذره شأنه عند بيعة العقبة
وكل هذا فقد كفاه الله تعالى أمره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام

اما تنسب اللعين فاجتزائهم فاتوا اعضاء قاتوهم
لا تخطوا احكم احذا من اهل تهامة الا ضعف اهم مرة بعد

ان عيسى عليه السلام كفى من لمسه فجاز ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن
في الحجاب • وقال عليه السلام حين لدغ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك
داء الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى
قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية • فقد قال بعض
المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين • ثم قال وإما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله • وقيل النزغ
هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي • وقيل ينزغنك
بغير بنك ويحركنك والنزغ اذى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر اذاه وساوسه ما لم
يجعل له سبيلا اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم
يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه • وقد قيل في الآية غير
هذا • وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا
في اول الرسالة ولا بعدها • والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله تعالى له او ببرهان يظهره الله لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل ما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه
الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها
ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه

والوعث
اشغاله

عند

ويكشف

وهنا بعض الناس ٢ فصل الآن ٢ وحرم وقد تقدم

وبكشف لبسه وتخلم اياته • وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا
ان شاء الله • وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكر باقصته سليمن بعد هذا مبينة
ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له • وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه
السلام • وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب • انه لا يجوز لاحد ان يتاول
ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله
وامره ليبتليهم ويبتهم • قاله مكي • وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به
الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان •
وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه • وقول نبينا صلى الله عليه
وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا وادٍ به شيطان • وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد
في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين • وقال صلى الله عليه وسلم
لقتاله فانما هو شيطان • وايضا فان قول يوشع لا يلزم منه الجواب عنه اذ
لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته
بدليل القرآن • وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته • وقد قال المفسرون
في قوله تعالى انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا

وأما قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه
ولا وسوسة له بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين آخر ذلك الشيطان بقوله
عليه السلام إن الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم
أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا
إن جعلنا قوله إن هذا وادٍ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة وأما
إن جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع إشكاله

فصل وأما أقواله عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه صلى الله عليه وسلم معصوم
فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا أو غلطا
أما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما
قال اتفاقا وباطباق أهل الملة إجماعا وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فمهيع
السبيل عند الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط
ووروده الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين
أنه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما أخبر عن ربه عز وجل
وما أوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أكتب
كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك كله
الا حقا ولنزد ما أشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول إذا قامت

حالي خ حالي

المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا
صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول
إني رسول الله اليكم • لابلغكم ما ارسلت به اليكم • وابين لكم ما نزل عليكم •
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى • وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم •
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا • فلا يصح ان يوجد منه
في هذا الباب خبر يخالف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل • فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة
واحدة من غير خصوص • فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم
وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى • قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى • ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتهن لترتجى وانها مع
الغرانيق العلى • وفي اخرى • والغرانيقة العلى تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم •
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان ألقاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه • وفي رواية اخرى
أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وأن جبريل عليه السلام جاءه
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية • وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم أكرمك الله
أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله

والتابي على تسليمه • أما المأخذ الأول فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل • وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته • ففي بعضها يقول إنه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة • وآخر يقول بل حدثت نفسه فسهى • وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وإن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك • وآخر يقول بل ألقاها الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا أنزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية • والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير • وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا • وفيه من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه • وأما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه

اسانيده

ذكريه

وكذبه كما أشار اليه البزار رحمه الله • والذى منه فى الصحيح أن النبى صلى الله
عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
هذا توهينه من طريق النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة
على عصمته صلى الله عليه وسلم وتراهته عن مثل هذه الرذيلة • أما من تمنيه
أن ينزل عليه مثل هذا من مذج آلهة غير الله تعالى وهو كفر أو أن يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله
عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل • وذلك كله ممتنع فى حقه
عليه السلام أو يقول ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
أو سهوا وهو معصوم من هذا كله • وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته
صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا وأن يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول
على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض
الأقاويل الآية وقال إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية ووجه
ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك أن هذا الكلام لو كان
كما روى لكان بعيدا الإلتيام متناقض الانتظام ممتزج المزج بالذم متخاذل
التأليف والنظم • ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم ولا من حضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن تخفى عليه ذلك • وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف
بمن رجح حلمه واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
وهو أنه قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وضعف القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبى صلى الله عليه وسلم لأقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وازدادوا من فى قلبه

والشمات
والشماتة

مرض ممن أظهر الإسلام لأذى شبهة ولم يخل أحد في هذه القصة شيأ سوى
هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولأقامت لليهود بها الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفاء ردة • وكذلك ما روي في قصة القصبة ولا فتنة أعظم
من هذه البلية لو وجدت • ولا شغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة
لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة • ولا عن مسلم بسببها بنت شفة • فدل
على بطلها • واختناق أصلها • ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس والجن
هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين • وجه رابع
ذكر الرواة لهذه القصة أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الآيتين •
وهاتان الآيتان ترد الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته الله لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه
أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون والافتراء
مدح آلهتهم وأنه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل • وهذا ضد
مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
تعالى في الآية الأخرى • ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن
يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء • وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون • قال الله تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب • وأكاد أخفيها ولم يفعل • قال القشيري
القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها
ووعدوه به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل • قال ابن المنير ما قارب

ولا تشغيب

بطلانها

طالبته

الإيمان

السهل

الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن • وقد ذكرت في معنى الاية نفاسير اخر ما
ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق
في الاية الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار ورامو امن فتنته • ومراد نا من ذلك تنزيهه وعصمته
صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية **واما المأخذ** الثاني فهو مبني على تسليم
الحديث لو صح وقد اعادنا الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال **فقد**
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة **منها** الغث والسمين **فمنها** ما روى
قتادة ومقاتل رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند
قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه
ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب من جميع العمد والسهو • وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه **وفي رواية** ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وسهى فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان • وكل هذا لا يصح ان
يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه صلى الله
عليه وسلم • وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير
والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين • ثم رجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر • ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع • والذي يظهر ويترجح في تاويله عندنا

من ٩

اى قبل النهى عنه حتى

في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير
حرم الما وقت الصلاة ثم حرم عليهم
قبل الهجرة ثلاث سنين بشهاب

وعند غيره من المحققين على تسليمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل
القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد
الشيطان لتلك السكنات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار نظموها من
قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه
وسلم في ذم الأوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه
نحو هذا وقال إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين
وقلوبهم ولم يكن ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة • وقد قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الآية • فمعنى تمنى تلى • قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني • أي تلاوة •
وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم
آياته • وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو إذا قرأ فينبهه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية إنه حدث نفسه • وقال
إذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في
القراءة إنما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الألفاظ وزيادة ما ليس
من القرآن بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
ينبهه عليه ويذكره به كما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو والغلط
وما لا يجوز • ومما يظهر في تأويله أيضا أن مجاهدا روى هذه القصة والعرانيق
العلى فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد أن هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلا
وأن شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق

الايات

قال الراغب الدس ادخال الشئ في الشئ بضرب من الاخفاء ومنه الدس الاخفاء واصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس شهاب

في القرآن او كذبه وافتراه

محكم

وفي بعض النسخ محمد بن عقبة

عن

او كذا بالكاف كما قاله مجاهد شهاب

عن

النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة شئ بشئ بعقبه كنسخ الشمس الظل شهاب

على

شفاعتهن

انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات الله
كما حكى الله تعالى عنهم وردّ عليهم فى هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر
وله الانثى • فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملئكة صحيح
فلما تأوّله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم وبسّ عليهم الشيطان
ذلك وزيّنه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى ما القى الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس
كما نسخ كثير من القرأن ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى حكمة وفى نسخه
حكمة ليضلّ به من يشاء ويهدى من يشاء وما يضلّ به الا الفاسقين • وليجعل
ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الاية • وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ
ذكر اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى شئ من
ذمّها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى صلى الله عليه
وسلم ويشغّبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرأن والغوا فيه
لعلكم تغلبون • ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحملهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة لذلك من كيدهم
وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى الا اذا تمنّى الاية • وبيّن للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرأن
واحكم اياته ودفع ما لبّس به العدوّ وكما تضمّنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا

ذهب مغاضبا فاعلم أكرمك الله أن ليس في خبر من الأخبار الواردة في هذا
الباب أن يونس عليه السلام قال لهم إن الله تعالى مهلككم وإنما فيه أنه
دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال
لهم إن العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتدارکهم قال الله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الأخبار أنهم رأوا دلائل العذاب وتحايله
قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمر
فإن قلت فما معنى ما روي أن عبد الله بن أبي سرح كان كتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فقال لهم إني كنت أضرب محمدا حيث
أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي
حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما أسلم ثم ارتد فكان يقول ما يدري محمد إلا ما
كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل إلينا سبيلا أن مثل هذه الحكاية أولا لا تقع في قلب مؤمن ربنا
إذ هي حكاية عن مرتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
أترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب لسليم العقل كيف
يشغل بمثل هذه الحكاية سر وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر
على الله ورسوله ولم ترد عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

التوب القبر
النوء القمر

كافر اح

عن م

دلو لر

واولئك هم الكاذبون • وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته
لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع • وقد علل البزار حديثه
ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن
حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت وحميد والصحيح حديث عبد العزيز
ابن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول
شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المزند النضراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من
عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما انزل
على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه
الرسول يدل علمها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته
او مبدإ الكلام الحسن الى ما يتم به فلا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في آية ولا في سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب • فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقرأتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته لمقتضى الكلام الى
الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه
وسلم ثم اخبركم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما وجد ذلك في بعض
مقاطع الآي • مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت

العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور • وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم • وليست
من المصحف • وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور
وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقض الحق
ويقص الحق • وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما • وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه كيف شاء فصل هذا القول
فيما طريقه البلاغ • واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا احوال
نفسه • فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه
وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم رضي
الله عنهم مبادرتهم الى تصديق جميع اخواله والثقة بجميع اخباره صلى الله عليه
وسلم في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في
شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوا ام لا • ولما احتج
ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله • وايضا فان اخباره واثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه
السلام لغلط في قوله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به • ولو كان ذلك

في ذلك الحديث لم يكن دليلا

لنقل •

لمثل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما أشار به على الأنصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا • وغير ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب
غيرها كقوله عليه السلام والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني • وقوله عليه السلام إنكم تختصمون إلي الحديث • وقوله
عليه السلام أنسى كما تنسون حتى يبلغ الما الحدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع أشباهها • وأيضا فان الكذب
متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو عليه أي وجه كان اسقط
خبره وأتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا • ولهذا ما ترك المحدثون
والعلما الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وأيضا فان تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع
مسقط للمروءة • وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة • والمرة الواحدة منه فيما
ويستشنع يستشنع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري بفاعلها لاحقة بذلك • وأما
فيما لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في
الخلاف فيها مختلف فيه • والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده
إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فليقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبيا عليهم السلام خلف في القول في وجه من الوجوه لا
بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو
فيما ليس طريقه البلاغ • نعم ويانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الايسام
به في أمورهم وأحوالهم دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب
عن تصديقهم بعد • وانظر أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش

وغيرها من العرب وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل
وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك
صحة ما أشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث
السهو الذي حدثناه الفقيه أبو اسحق ابرهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو
الاصبغ ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا
أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي
سفين مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت باهر بن رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
أقصرت الصلوة أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي
الرواية الأخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين
وأنها لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد
الانصاف ومنها ما هو بنيته التعسف والاعتساف وها أنا أقول أما على
القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي رتقناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع
السهو والنسيان في أفعاله صلى الله عليه وسلم جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد
لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول
مرغوب عنه نذكره في موضعه وأما على احالة السهو عليه في الأقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم

أخبر عن اعتقاده وضميره • أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا •
وأما النسيان فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنه
فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به وهذا صدق أيضا **وجه ثان**
أن قوله عليه السلام ولم أنس راجع الى السلام اي إني سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم أنسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد **وجه رابع**
وهو أبعدها ما ذهب اليه بعضهم وإن احتمله اللفظ من قوله عليه السلام
كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله عليه السلام ما قصرت الصلوة وما نسيت
هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها
وتعسف الأخر منها **قال القاضي** ابو الفضل رحمه الله تعالى والذي اقول وتظهر
لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله عليه السلام لم أنس انكار للفظ الذي
نفاه عن نفسه وأنكره على غيره بقوله بئس ما لأحدكم ان يقول نسيت انه كذا وكذا
ولكنه نسي • وبقوله عليه السلام في بعض روايات الحديث الأخر لست انسى
ولكن انسى فلما قال له السائل أقصرت الصلوة أم نسيت أكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه عليه السلام • وأنه إن كان جرى شئ من ذلك فقد نسي
حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن • فقوله على هذا لم أنس
ولم تقصر أو كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي
وجه اخر استنزته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يسهو ولا ينسى • ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بالي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة

161

عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله عليه السلام ما قصرت ولا نسيت خلف في قولي • وعندي ان قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد الله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي • والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن • واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن • منها اثنتان قوله اني سقيم • وبل فعله كبيرهم هذا • وقوله عليه السلام للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي ينبها منزهة عن الكذب • اما قوله عليه السلام اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا • وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت • وقيل سقيم القلب بما شاهد من كفركم وعنادكم • وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق • وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي يشتغلون بها وانه انما نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكن ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه • واما قوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه • واما قوله

قال العلامة التفتازاني في حاشية الكشاف انما يقرر وجه لانه ذنب الجبار كان لا يتعرض الالذوات

كانوا

عليه السلام

عليه السلام أخي فقد بين في الحديث وقال فإنك أخي في الاسلام وهو صدق
والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فإن قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد
سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن لاهذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم
عليه السلام من اخذه بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصد لئلا يأخذ
عدوه حذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن
اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا أو وجهنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه خبر يدخله الخلف فإن
قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال أنا اعلم
فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بلى عبدنا مجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد أنبأ الله تعالى أنه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة • وعلى الطريق
الآخر فنحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله عليه السلام أنا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور أخر ما لا بعلمها
احد الا بإعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم
على الجملة بما تقدم • وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه

من لدنا علما • وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما إنكار هذا القول عليه لانه
لم يرد العلم اليه كما قال الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا أو لانه لم يرض قوله شرعا
وذلك والله اعلم ليئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه فيورثه ذلك من الكبر والعجب
والتقاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الأنبيا غيرهم بمدرجة سيلها
ودرك لبلها الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي به وهذا
قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر
وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون
الولي أعلم من النبي صلى الله عليه وسلم • وأما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري قد دل انه بوحي • ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله
بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره
الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه • واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر عليه السلام وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسى عليه السلام
أعلم من الخضر فيما أخذ عن الله تعالى والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال
آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا عليهم السلام من الفواحش والكبائر الموبقات
ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو هذا مذهب القاضي ابي بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق

وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لأن
كل ذلك يقتضي العصمة منه المغفرة مع الإجماع على ذلك من الكافة • والجمهور
قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم
الاحسنيا النجارانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا • واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به • وذهب طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع
باحد الوجهين • وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لا اختلاف الناس في الصغائر الصغير
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله
به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة • قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب يوجب
لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم تب منها فلا يحيطها شيء
والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء • وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى
ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الارزاء والخساسة فهذا ايضا مما منصبه
يعصم عنه الانبياء عليهم السلام اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه المنسم به
ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق
هذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لحر وجهه بما ادى اليه عن اسم المباح

الى الحظر • وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موافعة المكروه فضلا • وقد
استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك • وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام
ذلك وجوبا وهو قول الأبهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل
العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ان ذلك ندب • وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة • ومن قال بالاباحة في افعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل
فعل من افعاله يتميز مقصد به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تعارضا من الاصوليين • ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا عليه السلام يجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا
حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم
من موافعة المكروه كما قيل • وادلة الحظر او الندب على الاقتداء بفعله بناء على الزجر
والنهي عن فعل المكروه • وايضا فقد علم من دين الصحابة رضي الله عنهم قطعا
الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت • وفي كل تردد كالاقتداء
باقواله صلى الله عليه وسلم فقد نبذ واخوانهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع نعله صلى الله عليه وسلم واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله عنهما

إياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس • وأخبر غير واحد منهم
في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال هلا أخبرتنيها أني أقبل وأنا صائم • وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة
كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم • وغضب عليه السلام على الذي
أخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء • وقال اني لأخشاكم لله وأعلمكم
بحدوده • والآثار في هذا أعظم من أن يحيط عليها الكتبة بعلم من يحمو عها
على القطع اتباعهم أفعاله واقتداءهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء
منها لما استوهدا ولنقل عنهم وظهر تحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه السلام
على الأخر قوله واعتذاره بما ذكرناه • وأما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ
ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الأخرة لا يأخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما أخذ على هذه السبيل التحق بالطاعة وصار قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا
في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك فضل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بأن جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه
المخالفة ورسم المعصية فصل • وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون • والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل
عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع • وقد اختلف الناس في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقال جماعة

لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا
معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر
الشريعة • ثم اختلفت محج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر
من طريق السمع • وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولتخريه اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا • وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واسندا ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر • وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام ونزك قطع
الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي • وقالت فرقة ثالثة انه ان كان
عاملا بشرع من قبله • ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا • فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم • وجسر بعضهم على التعيين وصمم • ثم اختلفت هذه المعينة
فيمن كان يتبع • فقيل نوح • وقيل ابرهيم • وقيل موسى • وقيل عيسى صلوات الله عليهم
فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة • والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم تخف جملة
ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا
لنبينا صلى الله عليه وسلم • ولا حجة للاخر ايضا في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا • وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا • فنحمل هذه

ابن الطيب

الأية على اتباعهم فى التوحيد كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده • وقد سمى الله فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة مخصه كيوسف يعقوب عليهما السلام على قول من يقول انه ليس برسول • وقد سمى الله تعالى جماعة منهم فى هذه الأية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى • وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم أما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مزية • واما من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر اتباعه • ومن قال بالوقف فعلى اصله • ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بمساق حجته فى كل نبي

فصل

هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف • واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه • فاحوال الانبياء عليهم السلام فى ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء • ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الأحكام وتعليم الامة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه

اما الاول

فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب • وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا • وكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها عمدا ولا سهوا لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرد هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن • واعتذروا عن احاديث السهو بوجهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق • وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى

وطروءهم

أنّ المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلوة • وقرّ قوا بين ذلك وبين الأقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول • ومخالفة ذلك مناقضها وأما
السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون
فإذا نسيت فذكروني • نعم تلك حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام
سبب إفادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام إني لأنسى أو أنسى لأسن
بل قد روي لست أنسى ولكن أنسى لأسن • وهذه الحالة زيادة له صلى الله عليه وسلم
في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن فإن القائلين
بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه
ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول
الآخرين • وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه السلام
وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتتبع فيه فالأكثر من
طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الأمة ومعاناة الأهل
وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله • وليس في هذا شيء يحط
من رتبته وينافض معجزته • وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب
علم القلوب والمقامات وهم في هذه الأحاديث مذاهب سنذكرها بعد هذا
إن شاء الله تعالى فصل في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه

الخرسه
ع الجمع بين الجمع على المحلى بين
وحطه ورد عن ابن عباس الدولي عليه

عليه السلام

عليه السلام • قد قدّمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجرينا وقوعه
في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن
نبسط القول فيه • الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة
ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا • وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفصل
الذي قررناه • وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال • وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة منه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه
عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق • وقد قال عليه السلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني • وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن • ويروى انسيتهن • وقال عليه السلام اني
لأنسى او انسى لأسن • قيل هذا اللفظ شك من الراوي • وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لأسن • وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه
التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله • قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما
قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم • او انسى على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه عليه السلام اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر
عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر • وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام
على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان

بيان الفعل

النسيان ذهول وغفلة وأفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلوة ما في
الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها • واحتج بقوله عليه السلام في الرواية الاخرى
اني لا انسى • وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام
كان عمدا وقصدا ليسن • وهذا قول مرغوب عنه مناقض للمقاصد لا يخلى
منه بطائل لانه كيف تكون متعمدا ساهيا في حال • ولا حجة لهم في قولهم انه
صلى الله عليه وسلم امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله عليه السلام اني لا انسى
او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا
وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين
الطائفتين في قوله عليه السلام اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم
النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه لقوله عليه السلام بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي العقلة وقلة الاهتمام بامر
الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه اخذ من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى
وقت الامن وهو مذهب الشافعيين • والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد
هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي
وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد

وكذا
بالعمد وبالخبر
منه عمدا هـ

ينزر

يندر منه غير ذلك • ويصح هذا التأويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه
ان الله قبض ارواحنا • وقول بلال رضي الله عنه فيه ما القيت على نومة
مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لا من ربه من اثبات حكم وتأسيس
سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لأيقظنا ولكن
اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه عليه السلام لا يستغرقه النوم
حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ • وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوء مجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الأهل او لحدث
آخر فليكف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت خطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضأ • وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس
في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا حين غير
هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح
قيل في الجواب انه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لانصح من نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا لمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت • وقد قال عليه السلام
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني • وقال لعل اذكرنيها كذا وكذا انه كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ • اما نهيه عن ان
يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا

نمطيطه

يمر وصل في اول وهو خ
ساكنة قال آخره اي احفظ ش

في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما شاء ويثبت وما كان من
سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي • وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه • والاخر
على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من
هذه الاياة جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ونحوه من القلوب
وترك استذكاره • وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله
كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما
لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى
كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام
على ما احتجوا به في ذلك **اعلم** ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت احتمالات في مقتضاه وجاءت تاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالة على خطإ قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح • وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى •
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر • وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات • وقوله
تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك • وقوله تعالى عفا الله عنك

لم احزن

لم أذنت لهم • وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب
عظيم • وقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآيات • وما نقص من نصص غيره
من الأنبياء كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى • وقوله تعالى عنه ربنا ظلمنا
أنفسنا الآية • وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما الآية •
وقوله تعالى عن يونس سبحانك إني كنت من الظالمين • وما ذكر من قصته وقصة
داود عليهما السلام • وقوله تعالى وظن داود أنما فتناه الى قوله مآب • وقوله
تعالى ولقد همت به وهم بها وما نقص من قصته مع إخوته • وقوله تعالى عن
موسى عليه السلام فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان • وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه ربّ اغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت
وأعلنت • ونحوه من أدعيته عليه السلام وذكر الموقف ذنوبهم في حديث
الشفاعة • وقوله عليه السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وفي حديث
أبي هريرة رضي الله عنه إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين
مرة • وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الآية وقد كان قال الله تعالى له
ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون • وقال تعالى عن إبراهيم عليه
السلام والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين • وقوله تعالى عن موسى
عليه السلام تبت إليك • وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما أشبه هذه
الظواهر • فأما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة
وبعدها • وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له •
وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر • وقيل
المراد بذلك أمته عليه السلام • وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل

حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر
من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي
قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار
فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم الاية ويأتي المؤمنين في الاية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس رضي الله عنهما فمقصد الاية انك مغفور لك
غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا نيرية من العقوب
واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل النبوة منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك
لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على
من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها
او يكون لوضع عصمة الله تعالى له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت ظهره
او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت

فمقصد

مطلب

لهم

لهم • فانه لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية
ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك • قال بعضهم وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا
وقد كان له صلى الله عليه وسلم ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم • فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم
يطلع من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس
عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم يجب عليكم قط اي لم يلزمكم ذلك • ونحوه للتنوخي •
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب • قال
ومعنى عفا الله عنك • اي لم يلزمك ذنبا • قال الداودي روي انها كرمة •
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك • وحكى السمرقندي ان
معناه عافاك الله • واما قوله في اساري بدر • ما كان لنبي ان تكون له اسرى.
الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه به
وفضل من بين سائر الانبياء عليه وعليهم السلام فكانه قال ما كان هذا لنبي
غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى
قوله تريدون عرض الدنيا الآية • قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم
وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحظه والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي
صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه • بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي
عمر رضي الله عنه ان يعطف عليهم العدو • ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون في معنى الآية • فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب

أحدا الا بعد النبي لعذبتكم فهذا ينفي أن يكون أمر الأسرى معصية • وقيل
المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق لاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنائم • ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بأن يقال لولا ما كتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن أحل لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى • وقيل لولا انه سبق
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل
ما أحل له لم يعص • قال الله تعالى كلوا مما غنمتم حلالا طيبا • وقيل لو كان على السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحابك في الاسارى ان شاءوا القتل وان
شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال
الى اضعف الوجهين مما كان الأصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري • وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه إلا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ مما أخذ
به من اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله • وعين عمر لأنه أول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحلمه لهم فيما سبق • وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت
ولو ثبت لما جاز ان يقطع ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الأمر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك • وقال القاضي بكر
ابن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الاية أن تأويله وافق ما كتبه له من احلال
الغنائم والفداء • وذلك قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها

ابن الحضرمي

ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبيه فما عنّت الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بأربع من عام • فهذا كله يدل على أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شأن الاسرى كان على تأويل وتبصير • وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله
عليهم لكن الله تعالى أراد بعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته
وتاكيد منته بتعريفهم ما كتب في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه
عتاب وانكار او تذنيب • هذا منتهى كلامه • واما قوله • تعالى عبس وتولى الاية
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن
لا يتزكى وان الصواب والأولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى
وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى به لذاك الكافر كان طاعة لله تعالى
وتبليغا عنه واستبلاغا له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ومخالفة له • وما
قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله تعالى • وما عليك الا يزكى • وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم • قاله ابو تمام • واما قصة
آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين • وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه
بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى • اي جهل • وقيل اخطأ فان الله تعالى
اخبر بعذره بقوله تعالى • ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما •
قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله تعالى ان
هذا عدو لك ولزوجك الاية • وقيل نسي ذلك بما اظهرهما • وقال ابن عباس
رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي • وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغتر بحلف ابليس لهما • اني لكما لمن الناصحين •

وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد روى عذر آدم عليه السلام بمثل هذا
في بعض الآثار • وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع
وقد نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما • اي قصدا للمخالفة •
واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر • وقيل كان عندا كلمة سكران
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصيته • وكذلك ان كان ملجئا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف • وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه
يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى • فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس • وهذا قبل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة • وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه • وقال فتاب عليه • وقوله في
حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت • فسيأتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة
يونس عليه السلام • فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس
نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه • وقيل انما نقم
الله تعالى عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب • وقيل بل لما وعدهم
العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا • وقيل
بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك • وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة
وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم • وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول

مَرْغُوبٍ عَنْهُ • وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ • قَالَ الْمُفَسِّرُونَ
تَبَاعَدَ • وَقَوْلُهُ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ • فَالظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ •
فَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِخُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ
بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ أَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حَمَّلَهُ أَوْ لِدُعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَقَدْ
دَعَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤَاخَذْ • وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ فِي
مَعْنَاهُ نَزَّهَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الظُّلْمِ وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوَّاءَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا إِذْ كَانَا السَّبَبَ
فِي وَضْعِهِمَا غَيْرَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْزَلَا فِيهِ وَإِخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنْزَالِهِمَا
إِلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَطَّرَهُ
فِيهَا الْإِخْبَارِيُّونَ مِمَّنْ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ
وَلَمْ يَنُصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ • وَالَّذِي نَصَّ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَحُسْنَ مَآبٍ • وَقَوْلُهُ
فِيهِ أَوَّابٌ • فَمَعْنَى فَتَنَّاهُ أَيِ اخْتَبَرْنَاهُ وَأَوَّابٌ • قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا التَّفْسِيرُ
أَوْلَى • قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا أَرَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ لِلرَّجُلِ أَنْزِلْ
لِي عَنِ امْرَأَتِكَ وَاكْفُلْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبَّهَهُ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ
شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ • وَقَدْ قِيلَ خَطَبَهَا
عَلَى خِطْبَتِهِ • وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَسْتَشْهِدَ • وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ
ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمَكَ فَظَلَمَهُ بِقَوْلِهِ
خَصْمِهِ وَإِلَى نَفْيِ مَا أُضِيفَ فِي الْأَخْبَارِ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ
ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَأَبُو تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ • قَالَ الدَّاوُدِيُّ لَيْسَ فِي
قِصَّةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُورِيَا خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يَظُنُّ بِنَبِيٍّ مَحَبَّةُ قَتْلِ مُسْلِمٍ

وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية
وامّا قصّته يوسف عليه السلام واخوته فلبس على يوسف منها تعقّب
وامّا اخوته فلم يثبت نبوّتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعددهم في القرآن عند ذكر الانبياء عليهم السلام • قال المفسّرون يريد
من نبيّ من ابناء الاسباط • وقد قيل انّهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا
صغار الاسنان • ولهذا لم يميّزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل
معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوّة فبعد هذا والله اعلم • وامّا قول
الله تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربّه • فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدّثين انّ همّ النفس لا يؤاخذ به ولا تثبت سيّئة لقوله
عليه السلام عن ربّه اذا همّ عبدي بسيّئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا
معصية في همّ اذا • وامّا على مذهب المحقّقين من الفقهاء والمتكلّمين فانّ
الهمّ اذا وطّنت عليه النفس سيّئة • وامّا ما لم توطّن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفوّ عنه وهذا هو الحقّ • فيكون ان شاء الله همّ يوسف
من هذا ويكون قوله وما ابرّئ نفسي الاية اي ما ابرّئها من هذا الهمّ
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما تزكّى قبل
وبرّئ فكيف • وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة انّ يوسف لم يهمّ وانّ الكلام
فيه تقديم وتاخير اي ولقد همّت به ولولا ان رأى برهان ربّه لهمّ بها •
وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلّقت الابواب وقالت
هيت لك الاية • قيل في رواية الله • وقيل الملك • وقيل همّ بها اي بزجرها ووعظها •
وقيل همّ بها اي غمّها امتناعه عنها • وقيل همّ بها نظر اليها • وقيل همّ بضربها

ودفعها

ودفعها • وقيل هذا كله كان بنبوته • وقد ذكر بعضهم ما زال الشيطان يملن قبل ٩
الى يوسف ميل شهوة حتى تبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من رآه عن حسنه • واما خبر موسى عليه السلام مع قبطي الذي قاله ابن طباخ وعون كاتبه
وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين
فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى عليه السلام • وقال
قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك • وقوله
هذا من عمل الشيطان • وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي • قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر • وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريد القتل • وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه • قال وقد قيل ان
هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة • وقوله في قصته وفتناك فتونا
اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قبل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك • وقيل بعثناه لخلصنا له اخلاصا
قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في غرض الشر في
اختبار ادى الى ما يكره • وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز العقل
لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه
بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم • والمتقدمين والمتاخرين على هذا

الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الإمام ابي عبد الله المازري
وقد تأوله قبله ابن عائشة وغيره على صحته ولظهره بالحجة ودفاع عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه
السلام وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه • وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله • قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على
كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته • وقيل بل مات فالقي على كرسيه
ميتا • وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه • وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص • وعلى عليه من التمني • وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان
احب بقلبه ان يكون الحوز لأحنائه على خصمهم • وقيل اخذ بذنب فارقه
بعض نسائه • ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على
ملكه ونصرفه في امته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الانبياء من مثله • وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها
وذلك ليتنفذ مراد الله تعالى الثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا
تفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط علينا احد
كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك

اقص

دس

وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله تعالى ورسله بخواص منه • وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على
نبوته كالاية الحديد لابيه • واحياء الموتى لعيسى عليه السلام واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك • فطلب
مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله تعالى • فبين الله علمه انه ليس من اهله الذين وعد بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه معرف الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم
فاوجد هذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
بما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش
لا يعلم كفر ابنه • وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح عليه
السلام بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن
له فيه ولا نهي عنه • وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق
قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس
في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما اراه مصلحة وصوابا بقتل
من يوذي جنسه ومنع المنفعة بما اباح الله تعالى • الا ترى ان هذا النبي
صلى الله عليه وسلم كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى • ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين • اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك • ولم ياتي في كل هذا امرا

نهى عنه فعصى به ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والا
منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب
او كاد الا يحيى زكريا او قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا
ثبتت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي ما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى • وما تكرر في القرآن
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء
فاعلم وفقنا الله وإياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا عليها
اوحذروا من المؤاخذة بها وانوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم
ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ماخوذ من الشيء الدني والرذل • ومنه ذنب كل شيء اي اخره • واذناب الناس
ردالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من اخوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية • وغيرهم
يبلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات
في حقه كالحسنات • كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة

الى على اخوالهم كالسيآت • وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى
اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهى مخالفة وترك • وقوله تعالى غوى
اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها • والغى الجهل • وقيل اخطأ ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته • وهذا يوسف عليه السلام قد اوجد
بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
فى السجن بضع سنين • قيل انسى يوسف ذكر الله • وقيل انسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك • قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث فى السجن
ما لبث • قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتحدث من دونى وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسنى قلبى كثرة البلوى • وقال بعضهم يؤاخذ الانبيا
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر المخلوقات لقلة مبالاته بهم
واضعاف ما اتوابه من سوء الادب • وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبيآ يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوأ حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة غيرهم
بل نقول انهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم
ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمماتة رتبتهم كما قال ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى • وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية • وقال بعد قول
موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس • وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب • قال بعض المتكلمين زلات الانبياء
عليهم السلام فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف • واشار الى نحو
مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن لبس فى درجتهم بمؤاخذتهم

بذلك فيستشعر الحذر ويعتقد المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا
الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن
سواهم • ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين • قال ابن عطاء لم يكن
ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله
عليه وسلم • وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوز
من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل • وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه السلام
وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا • وقال عليه
السلام اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي • قال الحرث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله تعالى لانهم امنون • وقيل فعلوا
ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم ائمتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا • وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا
اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى • قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاخذات الانبياء والرسل للاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة • وقد
قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية • وقال تعالى فسبح بحمد ربك

باجتناب الكبائر

والتوبة

والاوبة

واستغفره

وَاسْتَغْفِرْهُ اِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَصْلٌ وَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ اَيُّهَا النَّاظِرُ مَا قَرَّرْنَاهُ
مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللّٰهِ وَصِفَاتِهِ اَوْ كَوْنِهِ عَلٰى حَالَةٍ
تُنَافِي الْعِلْمَ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ جُمْلَةً بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَقْلًا وَاِجْمَاعًا وَقَبْلَهَا سَمْعًا
وَنَقْلًا وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا قَرَّرَهُ مِنْ اُمُورِ الشَّرْعِ وَاَدَّاهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعًا عَقْلًا
وَشَرْعًا • وَعِصْمَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَذِبِ وَخُلْفِ الْقَوْلِ مُنْذُ نَشَّأَهُ اللّٰهُ
تَعَالٰى وَاَرْسَلَهُ قَصْدًا اَوْ غَيْرَ قَصْدٍ وَاسْتِحَالَةُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ شَرْعًا وَاِجْمَاعًا وَنَظَرًا
وَبُرْهَانًا وَتَنْزِيهُهُ عَنْهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ قَطْعًا وَتَنْزِيهُهُ عَنِ الْكَبَائِرِ اِجْمَاعًا • وَعَنِ
الصَّغَائِرِ تَحْقِيقًا وَعَنِ اسْتِدَامَةِ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ وَاسْتِمْرَارِ الْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ
عَلَيْهِ فِيمَا شَرَعَهُ لِلْاُمَّةِ • وَعِصْمَتُهُ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رِضًى
وَغَضَبٍ وَجِدٍّ وَمَزْحٍ فَيَجِبُ عَلَيْكَ اَنْ تَتَلَقَّاهَا بِالْيَمِينِ وَتَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَ
الضَّنِينِ وَتَقْدُرَ هٰذِهِ الْفُصُولَ حَقَّ قَدْرِهَا وَتَعْلَمَ عَظِيمَ فَائِدَتِهَا وَخَطَرَهَا
فَاِنَّ مَنْ جَهِلَ مَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ جَوَّزَ اَوْ اَسْتَحَالَ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ
صُوَرَ اَحْكَامِهِ لَا يَأْمَنُ اَنْ يَعْتَقِدَ فِي بَعْضِهَا خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ • وَلَا يُنَزِّهُهُ
عَمَّا لَا يَجِبُ اَنْ يُضَافَ اِلَيْهِ فَيَهْلِكُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَيَسْقُطُ فِي هُوَّةِ الدَّرَكِ
الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ اِذْ ظَنُّ الْبَاطِلِ بِهِ • وَاعْتِقَادُ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ كَحُلُولِ صَاحِبِهِ
دَارَ الْبَوَارِ • وَلِهٰذَا مَا اَحَاطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ رَاَيَاهُ لَيْلًا وَهُوَ
مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ صَفِيَّةَ فَقَالَ لَهُمَا اِنَّهَا صَفِيَّةُ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا اِنَّ الشَّيْطَانَ
يَجْرِي مِنِ ابْنِ اٰدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَاِنِّي خَشِيتُ اَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا فَتَهْلِكَا •
هٰذِهِ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ اِحْدَى فَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هٰذِهِ الْفُصُولِ • وَلَعَلَّ جَاهِلًا
لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ اِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى اَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا خُلَّةٌ مِنْ فُضُولِ الْعِلْمِ وَاَنَّ
السُّكُوتَ اَوْلَى • وَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ اَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ

يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص
بها من تشغيب مختلق الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله
عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز السهو عليه
فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل نبسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به • وفائدة
ثالثة تحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه
وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن ان يدري
هل ما قاله فيه نقص او مدح • فاما ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقا او يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول
في عصمة الملائكة • اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة
المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه • وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء عليهم السلام مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم • فذهبت طائفة منهم الى عصمة جميعهم عن
المعاصي • واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون •
وبقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم • وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون •
وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية • وبقوله تعالى ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية • وقوله تعالى كرام برره •
لا يمسه الا المطهرون • ونحوه من السمعيات • وذهبت طائفة الى ان هذا

خصوص

خصوص للمرسلين منهم والمقربين • واختجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار
والتفاسير • نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد • ونبين الوجه فيها ان شاء الله
والصواب عصمة جميعهم وتنزيههم بصاحبهم الرفيع عن جميع ما حط من رتبهم
ومنزلهم عن جليل مقدارهم • ورأيت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم • وأنا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة
الانبياء عليهم السلام من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة ها هنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو شيأ يوخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه
وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره • وهذه الاخبار من كتب
اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى أول الآيات من افترائهم بذكرهم
على سليمان عليه السلام وتكفيرهم اياه • وقد انطوت القصة على شنع عظيمة
وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى
فاختلف اولا في هاروت وماروت • هل هما ملكان او انسيان • وهل هما المراد
بالملكين ام لا • وهل القراءة ملكين او ملكين • وهل ما في قوله تعالى وما انزل على
الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة • فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن • قال
الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر • وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان
لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا

بكذا فانه سحر فلا تكفروا • فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أبيح لهما ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة • وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال ان كان لم ينزل عليهما فهذا كان على جلالته وعلمه ننزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره أنهما ماذونان لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما • قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين • قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت • قيل هما رجلان يعلمانه • وقال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل • وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما في ايجابا على هذه وكذلك قراءة عبد الرحمن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم • وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي • والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا • وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون • وكرام برررة • ولا يعصون الله ما أمرهم • ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله تعالى فسجدوا الا ابليس • وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه

ابو الحسن

أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس • وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد • وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب شائع • وقد قال الله تعالى وما لهم به من علم إلا اتباع الظن ومما ورد في الأخبار أن خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم أخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله إلا إبليس في أخبار لا أصل لها يردها صحاح الأخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما خصهم في الأمور

الدنيوية وبطر أعلمهم من العوارض البشرية • قد قدمنا أنه عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل من البشر وأن جنسه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والأسقام ويجري كأس الحمام ما يجوز على البشر • وهذا كله ليس بنقيصة فيه • لأن الشيء يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه • وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون • وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام وأشتكى وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش وألحقه الغضب والضجر ونال الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتسعط وتعوذ ثم قضى نحبه نبوي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى • وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير • ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك في بعض الأوقات • ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه السلام من الناس • فلئن لم يكف نبينا ربه بدا بن قميئة

يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف • فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث جبل
وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه
ما هو اعظم من سم اليهودية • وهكذا سائر انبيائه عليهم السلام مبتلى
ومعافا • وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى • وليكون في محنهم تسلية لامتهم ونور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم • قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات والتغييرات
المذكورة انما تختص باحساسهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة
بني آدم لمشاكلة الجنس • واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه غالبا او حذفها للكان احسن او حذفنا واجبر والله اعلم كرح
متعلقة بالملإ الاعلى والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم • قال
وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي • وقال عليه السلام
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني • وقال عليه السلام لست
انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا تحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما قوله
هو في يقظته • حتى جاء في بعض الآثار انه كان صلى الله عليه وسلم مخروسا من
الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه • وكذلك غيره اذا اجاع ضعف
لذلك جسمه وحارت قوته فبطلت بالكلية جملته • وهو عليه السلام فاخبر
اي ضعفت كرح

178

انه لا يغتر به ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقين • وكذلك اقول انه صلى الله عليه وسلم في هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه
على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما اخذ بعد
في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي قرأت عليه • قال حدثنا حاتم بن محمد •
حدثنا ابو الحسن علي بن خلف • حدثنا محمد بن احمد • حدثنا محمد بن يوسف •
حدثنا البخاري • حدثنا عبيد بن اسمعيل • حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه
انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث • واذا كان هذا من التباس الامر على
المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت
فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم فيما يدخل في امر الدنيا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم • واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه كان يفعل الشيء ولا يفعله • فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل

العوارض

طروء

اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان • وايضا فقد فسر هذا
الفصل الحديث الاخر من قوله صلى الله عليه وسلم حتى يخيل اليه انه يأتي اهله
ولا يأتيهن • وقد قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر • ولم يات في خبر
منها انه نقل عنه في ذلك قول يخالف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات • وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخييل ولا يعتقد صحته فيكون اعتقاده انه كلها
على السداد وافواله على الصحة • هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن
هذا الحديث ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل
وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث • وهو ان عند الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير • وقال فيه عنهما سحره يهودي
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر •
وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم • وذكر عن عطاء
الخراساني عن بعض حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة
فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث
قال عند الرزاق وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة
حتى انكر بصره • فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما
تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه فيكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا

وروي عن سعد بن ابي وقاص عن عباس رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس توني الماء والطعام والشراب فقط عليه السلام كان قد اكل الطعام

وطعامه واضعف جسمه وا مرضه ح

منه

منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر • ويكون قول
عايشة رضى الله عنها فى الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله
من باب ما اختل من بصره كما ذكر فى الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض
ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه فى بصره
وضعف نظره صلى الله عليه وسلم لاشئ طرأ عليه فى ميزه • واذا كان هذا
لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثير فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض انسا فصل هذه حاله صلى الله عليه وسلم فى جسمه • فاما احواله
فى امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل
اما العقد منها فقد يعتقد فى امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر منه حلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بكر سفين بن
العاص وغير واحد سماعا وقراءة • قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر حدثنا
ابو العباس الرازى • حدثنا ابو احمد بن عمر وبة • حدثنا ابن سفين حدثنا
مسلم • حدثنا عبد الله بن الرومى • وعباس العنبرى • واحمد المغفرى • قالوا
حدثنا النضر بن محمد • قال حدثنى عكرمة • حدثنا ابو النجاشى • حدثنا رافع
ابن خديج • قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له قال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رايى فانما انا بشر • وفى رواية انتم
اعلم بامر دنياكم وفى حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذونى بالظن وفى
حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعبيره سره

الى يلقحونها ويذكرونها سره

الخرص للنخل الحرز والتقدير سره

إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت لكم فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب • وهذا على ما قررناه فيما قاله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أخوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه عليه السلام لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه • فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملأن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير الموزون بالبله والغفلة • وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز في البشر مما قدمنا التنبيه عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** وأما ما يعتقد في أمور أحكام البشر الجارية على يديه صلى الله عليه وسلم وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام

الجوانح

الحارثة

إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من
بعض فأقضي له على نحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه
شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار وحدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا أبو محمد حدثنا أبو بكر حدثنا
أبو داود حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن
زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون ألحن
من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له • وتجري أحكامه عليه السلام على
الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمه الله في ذلك فإنه تعالى
لو شاء لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمنه فتولى الحكم بينهم بمجرد
يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شيء • ولكن لما
أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسير
صلى الله عليه وسلم • وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤتيه الله تعالى به لم
يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضيته من
قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه
هو إذا في ذلك بالمكنون من علم الله تعالى له بما أطلعه الله عليه من سرائرهم
وهذا ما لا نعلمه لأمته فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته به صلى الله عليه وسلم في تغيير قضاياه
وتنزيل أحكامه وبأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سننه إذ البيان
بالفعل أوقع منه بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول • وكان

العفاص الوعاء الذي يكون فيه رأس القارورة ونحوها والوكاء هو الخيط الذي يشد به

حكم الله

ليتم اقتداء أمته رباعي والفاعل هو الهم واقتداء منصوب مفعول

ليتم الخبر أي جاؤا بالم

صلى الله عليه وسلم حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام • وليقتدي بذلك كله حكام امته
ويستوفق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب
الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فيعلمه منه ما شاء ويستأثر ما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من
عصمته صلى الله عليه وسلم فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله • فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم • هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة
كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من مزاحته
ودعابته لبسط امته صلى الله عليه وسلم وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله عليه السلام لاحملنك على ابن
الناقة • وقوله عليه السلام للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه
بياض • وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض •
وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا • هذا كله فيما بابه الخبر
فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في امور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو
يبطن خلافه • وقد قال عليه السلام ما كان للنبي ان تكون له خائنة الاعين
فكيف ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الآيَةَ
فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ وَلَا تَسْتَرِبْ فِي تَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا
الظَّاهِرِ وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ تَطْلِيقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذُكِرَ عَنْ
جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ • وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ
أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ
فَلَمَّا شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَأَخْفَى مِنْهُ فِي
نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا مِمَّا اللهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتَمَامِ
التَّزْوِيجِ وَطَلَاقِ زَيْدٍ لَهَا • وَرَوَى نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ فَائِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ نَزَلَ جِبْرِيلُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْلِمُهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُزَوِّجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَذَلِكَ
الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا وَكَانَ
أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا أَيْ لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا وَيُوَضِّحُ هَذَا أَنَّ اللهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِ
مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا فَدَلَّ أَنَّهُ الَّذِي أَخْفَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى
وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ الآيَةَ
تَدُلُّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ • قَالَ الطَّبَرِيُّ مَا كَانَ اللهُ لِيُؤَدِّبَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَحَلَّ مِثَالَ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ • قَالَ اللهُ تَعَالَى سُنَّةَ اللهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ • وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ
قَتَادَةَ مِنْ وُقُوعِهَا فِي قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا أَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتِهِ طَلَاقَ
زَيْدٍ لَهَا لَكَانَ فِيهِ أَعْظَمُ الْحَرَجِ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنَيْهِ لِمَا نُهِيَ عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَتَّسِمُ بِهِ الْأَتْقِيَاءُ
فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • قَالَ الْقُشَيْرِيُّ وَهَذَا إِقْدَامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ
وَقِلَّةُ مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ • وَكَيْفَ يُقَالُ رَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ

فايد بالغا
مرتبة عظمى

بنت عمته فلم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لإزالة
حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم • وقال تعالى
لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم • ونحوه لابن فورك • وقال ابو
الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها
فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل
كان امره لزيد بإمساكها قبل الشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا
عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا تكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من
استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بإمساكها
وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي الحسين
رضي الله عنهما وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري • وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من
اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال التعاون في ذلك
واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطاء
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان يستحي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ازجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه

فجاءه سلم بها وفي الحكم ايضا وسلم العابد شكور الحكيم مرشدي

الارجاف واو اذا جمعه الاختيار ص

عن نكاح حلائل الأبناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى
لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله تعالى له عليه السلام هاهنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة رضى الله عنهما لو
كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما
اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع
احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة
ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي
رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا تنازعوا فقالوا ما له أهجر
استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله
عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر
رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من

يقول ما قاله عمر رضي الله عنه • قال أيمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه
مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في
معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان أو اختلال في كلام وعلى هذا
لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى • يقال هجر يهجر هجرا
اذا هذى • وأهجر يهجر اذا أفحش • وأهجر تعدية هجر • وانما الاصح والأولى
أهجر على طريق الإنكار على من قال لا يكتب • وهذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من
رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن
عيينة وكذا ضبطه الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق • وكذا
رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر
على حذف ألف الاستفهام والتقدير أهجر ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والأمر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا أنه
اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا • وأما على رواية أهجرا وهي رواية أبي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم أي جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول
والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد أمره لهم عليه السلام أن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أو امر النبي
صلى الله عليه وسلم بهم إيجابها من بديها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن

وان تحمل قول القائل أهجر أي أهجر دهشة
من قارن ذلك وخشي لعظيم ما هم به

هذا لم
أسمعه من
مرتكبه

نزله

قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة
ولما راوه من صواب رأي عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر
رضي الله عنه اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم اشتد به الوجع • وقيل خشي عمر رضي الله ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله تعالى قال
اليوم اكملت لكم دينكم • وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم • وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي طرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك
الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك • وقيل انه كان من النبي
صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام
يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالأمر
به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها • واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي رضي الله عنهما
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث • واستدل بقوله عليه السلام دعوني

فَإِنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ أَيِ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْ إِرْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ
وَكِتَابَ اللَّهِ وَأَنْ تَدْعُونِي مِمَّا طَلَبْتُمْ • وَذُكِرَ أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابَةُ أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ
وَتَعْيِينُ ذَلِكَ فَصْلٌ فَأَوْجُهُ حَدِيثِهِ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحُسَيْنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ • حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ • حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ • حَدَّثَنَا
أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ • حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ • حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ • حَدَّثَنَا
قُتَيْبَةُ • حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّضْرِيِّينَ • قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ
يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ
آذَيْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ
وَفِي رِوَايَةٍ فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً
وَصَلَاةً وَرَحْمَةً وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ
وَيَسُبَّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلِدَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَلْدَ أَوْ يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ
وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَاعْلَمْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ أَنَّ قَوْلَهُ أَوَّلًا لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ
أَيْ عِنْدَكَ لَا رَيْبَ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ فَإِنَّ حُكْمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحُكْمَةِ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَحَكَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَلْدِهِ أَوْ أَدَّبَهُ بِسَبِّهِ أَوْ لَعْنِهِ بِمَا اقْتَضَاهُ عِنْدَهُ
حَالُ ظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ
الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرِهِ أَنْ يَتَقَبَّلَ فِي مَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ دُعَاءَهُ
وَلَعْنَهُ لَهُ رَحْمَةً فَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ
وَيَسْتَفِزُّهُ الضَّجَرُ لِأَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ • وَهَذَا مَعْنًى صَحِيحٌ
وَلَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ أَنَّ الْغَضَبَ حَمَلَهُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوزُ

أن يكون المراد بهذا أن الغضب لله حمله على معاقبته بلغسه وسبه وأنه ربما
كان يحتمل ويجوز عفوه عنه وكان ربما خير بين المعاقبة فيه أو العفو عنه وقد
يحتمل أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحتمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد وفي غير موطن على غير
العمد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت
يمينك ولا أشبع الله بطنك وعفرى حلقي وغيرها من دعواته • وقد ورد في
صفته في غير حديث أنه عليه السلام لم يكن فحاشا • وقال أنس رضي الله عنه لم يكن
سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى • ثم أشفق عليه السلام من موافقة أمثالها إجابة
تعاهد ربه كما قال في الحديث أن يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة • وقد
يكون ذلك إشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له ليلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط • وقد يكون
ذلك سؤالا منه لربه عز وجل لمن جلده أو سبه على حق • وبوجه صحيح أن يجعل
ذلك له كفارة لما أصاب وتمحية لما اجترم وأن تكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب نهر
كفارة له فإن قلت ما معنى حديث الزبير رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه
وسلم حين تخاصما مع الأنصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الأنصاري أن كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال له اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب أن
النبي صلى الله عليه وسلم منزه أن يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة أمر بريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير أولا إلى الإيثار عن بعض حقه على طريق التوسط

شرح تسهيل الماء من الحرة
الى السهل والحرة ارض
تركبها حجارة سود صلاح ورح

نقلت هذا الكلام من الكوكب ابن عمر الحلبي

والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر وحاجّ وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث بابٌ إذا أشار الإمام بالصلح
فأبى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذٍ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلاً في قضيته
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وأنه وإن
نهي أن يقضي القاضي وهو غضبان فإنه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء
لكونه فيهما معصومًا وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا إنما كان لله لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح • وكذلك الحديث في إقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمّد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه أن عكاشة قال له وضربتني
بالقضيب فلا أدري عمدًا أم أردت ضربي الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أعيذك بالله يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكذلك في
حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الأعرابي
قد عفوت عنك • وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته مرتين بعد أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تذكر حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع أدب لكنه عليه السلام أشفق إذ كان حق نفسه من الأمر حتى عفا عنه
وأما حديث سواد بن غزية وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مستلئم فقال درس درس
حط حط وعشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه إنما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد ضربه بالقضيب إلا
تنبيهه فلما كان منه إجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل
وأما أفعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه

دلن

ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا
فيها على الندور اذ عامة افعاله صلى الله عليه وسلم على السداد والصواب بل اكثرها
او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ
منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد
ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان بينه وبين الناس من ذلك فبين
معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر
معاند او مداراة حاسد • وكل هذا الا حق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف
عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد
للامور اشباهها فيتركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويتركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات • ويتركب الخيل ويعدها يوم الفزع
واجابة الصارخ • وكذلك في لباسه وسائر احواله صلى الله عليه وسلم بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح امته • وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة وكراهية لخلافها وان كان غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة
لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث • وتركه بنا الكعبة على
قواعد ابرهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار
قلوبهم لذلك وتخريبك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال في الحديث الصحيح
لعايشة رضي الله عنها لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما تقدم له من اذنه مباه بدر الى اقرانها

للعدو من قريش • وكقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت
ما سقت الهدي • ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل
ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره • ويبذل الرغائب ليحبب
اليه شريعته صلى الله عليه وسلم ودين ربه عز وجل • ويتولى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته • ويتسمت في ملابه حتى لا يندو منه شيء من اطرافه وحتى
كان على رؤس جلسائه الطير • ويتحدث مع جلسائه بحديثهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه • قد وسع الناس بشره وعدله •
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا ينبطن عن جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت ما معنى قوله عليه السلام لعايشة
رضي الله عنها في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن
ايمانه ويدخل في الاسلام اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام •
ومثل هذا على هذا الوجه فد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية
وقد كان صلى الله عليه وسلم يسنا لفهم بانوال الله العزيزة بكيفا بالكلمة
اللينة • قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي • وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما عليه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة
لا سيما وكان مطاعا متبوعا • ومثل هذا اذا كان لضرورة او دفع مضرة لم يكن
بغيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح

الرواة

الرُّوَاةِ وَالْمُزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى الْمُفْصِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ
مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَائِشَةَ وَقَدْ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ مَوَالِيَ بَرِيرَةَ أَبَوْا بَيْعَهَا إِلَّا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ فَفَعَلَتْ ثُمَّ قَامَ
خَطِيبًا فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ
فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالشَّرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ
بَاعُوا وَلَوْلَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَا بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبِيعُوهَا قَبْلُ حَتَّى شَرَطُوا
ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغِشَّ وَالْخَدِيعَةَ فَاعْلَمْ
أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا
وَلِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَتْ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَعَ ثُبُوتِهَا فَلَا
اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ • وَقَالَ
تَعَالَى وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكِ وَيَكُونُ قِيَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ لِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَجْهٌ ثَانٍ
أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ
وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ شَرْطَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ
قَبْلَ أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ وَكَأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِطِي أَوْ لَا تَشْتَرِطِي
فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ • وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّاوُدِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوْبِيخُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقْرِيعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِمْ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْوَجْهُ الثَّالِثُ
أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ أَيْ أَظْهِرِي لَهُمْ حُكْمَهُ وَبَيِّنِي عِنْدَهُمْ سُنَّتَهُ
أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَامَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ
وَمُوَبِّخًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فِعْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بأخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يشعروا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
ان فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية • فاذا كان ذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه • وايضا فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه
بأني انا اخوك فلا تبتئس • فكان ما جرى عليه بعد هذا من وقفه ورغبته
وعلى يقين من عفتي الحق له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
انتم العيرون انكم لسارقون فليس من قول يوسف عليه السلام فيلزم عليه جواب
لحل شبهته • ولعل قائله ان حسن له التأويل كأيتام من كان ظن على صورة الحال
ذلك • وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليه وعليهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداود
وعيسى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال
الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده
كما قال لهم لننظر كيف تعملون • وليبلوكم ايكم احسن عملا • ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين • وحتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ويبلوا اخباركم • فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض

وَالتَّفْوِيضِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدًا لِتَصَاوِيرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُبْتَحِنِينَ
وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْمُبْتَلِينَ فَيَتَسَلَّوْا فِي الْمِحَنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ
وَنَحْوِ الْهَنَاتِ فَرَطَتْ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتٍ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقَوُا اللَّهَ طَيِّبِينَ مُهَذَّبِينَ
وَلِيَكُونَ أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَوْفَرَ وَأَجْزَلَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا
أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو بَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا
قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ
يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ الْآيَاتِ
الثَّلَاثَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ
وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِ الشَّرِّ
أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا
ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ وَحُكِيَ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ
بَلَاؤُهُ أَشَدَّ كَيْ يَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ
يَا بُنَيَّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ يُخْتَبَرَانِ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ ابْتِلَاءَ
يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ سَبَبُهُ إِتْقَانَهُ فِي صِلَاتِهِ إِلَيْهِ وَيُوسُفُ
نَائِمٌ مَحَبَّةً لَهُ وَقِيلَ بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنُهُ يُوسُفُ عَلَى أَكْلِ حَمَلٍ مَشْوِيٍّ وَهُمَا
يَضْحَكَانِ وَكَانَ لَهُمْ جَارٌ يَتِيمٌ فَشَمَّ رِيحَهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ جَدَّتُهُ لَهُ عَجُوزٌ
لِبُكَائِهِ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ تَعُوقُ يَعْقُوبَ بِالْبُكَاءِ أَسَفًا

على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقية حياته يأمر منادياً ينادي على سطحه الا من كان مقطراً فليتغد
عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الكلبي
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلم واغلظوا
له الا ايوب عليه السلام فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه
ومحنة سليمان عليه السلام لما ذكرناه من نبيه في كون الحق في جنبة اضماره
او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عندنا • وهذه فائدة شدة المرض والوجع
بالنبي عليه السلام • قالت عايشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد
منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل
ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلا وضع يده على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله • وان كان النبي ليبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء • وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط • وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به • ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي
هذا عن عايشة رضي الله عنها وابي ومجاهد • وقال ابو هريرة عنه عليه السلام
من يرد الله به خيرا يصب منه • وقال في رواية عايشة ما من مصيبة

نصب

نُصِبَ المُسْلِمَ إِلَّا يُكَفِّرُ اللهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا • وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
سَعِيدٍ مَا يُصِيبُ المُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا
غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَا
مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ وَحِكْمَةُ
أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى فِي الْأَمْرَاضِ لِأَجْسَامِهِمْ وَتَعَاقُبِ الْأَوْجَاعِ عَلَيْهَا
وَشِدَّتِهَا عِنْدَ مَمَاتِهِمْ لِيَضْعُفَ قُوَى نُفُوسِهِمْ فَيَسْهُلَ خُرُوجُهَا عِنْدَ قَبْضِهِمْ وَتُخَفَّفَ
عَلَيْهِمْ مُؤْنَةُ النَّزْعِ وَشِدَّةُ السَّكَرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ
لِذَلِكَ خِلَافُ مَوْتِ الْفَجْأَةِ وَأَخْذِهِ كَمَا يُشَاهَدُ مِنِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشِّدَّةِ
وَاللِّينِ وَالصُّعُوبَةِ وَالسُّهُولَةِ • وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ خَامَةِ
الزَّرْعِ يُفَيِّئُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَفِي رِوَايَةٍ إِلَى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا
الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا فَإِذَا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ • وَمَثَلُ الْكَافِرِ
كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهُ اللهُ • مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَرَّ أَمْ مُصَابٌ
بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ رَاضٍ فِي تَصْرِيفِهِ بَيْنَ اقْتِدَارِ اللهِ تَعَالَى مُنْقَادٌ لِذَلِكَ لَيِّنُ الْجَانِبِ
بِرِضَاهُ وَقِلَّةِ تَسَخُّطِهِ كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَانْقِيَادِهَا لِلرِّيَاحِ وَتَمَايُلِهَا لِهُبُوبِهَا
وَتَرَنُّحِهَا مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا • فَإِذَا أَرَاحَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَاحَ الْبَلَاءِ اعْتَدَلَ صَحِيحًا
كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَاحِ الْجَوِّ رَجَعَ إِلَى شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ
عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَائِهِ مُنْتَظِرًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهَذَا السَّبِيلِ لَمْ يَضْعُفْ
عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا نُزُولُهُ وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزْعُهُ لِعَادَتِهِ بِمَا
تَقَدَّمَهُ مِنَ الْآلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَآلِهِ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوْطِينِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَرِقَّتِهَا
وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ وَشِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هَذَا مُعَافًى فِي غَالِبِ حَالِهِ مُتَمَتِّعٌ
بِصِحَّةِ جِسْمِهِ كَالْأَرْزَةِ الصَّمَّاءِ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ هَلَاكَهُ قَصَمَهُ لِجِنَايَتِهِ عَلَى غِرَّةٍ

وَاخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ اَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةً
نَزْعِهِ مَعَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ اَشَدَّ اَلَمًا وَعَذَابًا وَلِعَذَابِ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ كَاَضْعَافِ
الْاَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَاَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَكَذٰلِكَ عَادَةُ اللّٰهِ
فِي اَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالٰى فَكُلًّا اَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ
مَنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْاٰيَةَ • فَعَجَّلَ جَمِيعَهُمْ بِالْمَوْتِ عَلٰى حَالِ عُتُوِّهِ وَغَفْلَتِهِ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ
عَلٰى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً وَلِهٰذَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ • وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ اِبْرٰهِيمَ
كَانُوا يَكْرَهُونَ اَخْذَةَ كَاَخْذَةِ الْاَسَفِ اَيِ الْغَضَبِ يُرِيدُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ
اَنَّ الْاَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ
مَنْ اَصَابَتْهُ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَئِيبَةِ الْاَكْدَارِ
وَيَكُونُ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشٰى تَبِعَتَهُ مِنْ قِبَلِ اللّٰهِ تَعَالٰى
وَقِبَلِ الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ اِلٰى اَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ فِيمَنْ
يَخْلُفُهُ اَوْ اَمْرٍ يَعْنِيهِ • وَهٰذَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَاَخَّرَ قَدْ طَلَبَ التَّنَصُّلَ فِي مَرَضِهِ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ اَوْ حَقٌّ اَوْ دَيْنٌ وَاَفَادَ
مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَاَمْكَنَ مِنَ الْقِصَاصِ مِنْهُ عَلٰى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ وَحَدِيثِ
الْوَقَاةِ وَاَوْصٰى بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ كِتَابِ اللّٰهِ وَعِتْرَتِهِ وَبِالْاَنْصَارِ عَيْبَتَيْهِ وَدَعَا
اِلٰى كَتْبِ كِتَابٍ لِئَلَّا تَضِلَّ اُمَّتُهُ بَعْدَهُ اِمَّا فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ اَوِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمُرَادِهِ
ثُمَّ رَاٰى الْاِمْسَاكَ عَنْهُ اَفْضَلَ وَخَيْرًا • وَهٰكَذَا سِيَرُ عِبَادِ اللّٰهِ الْمُؤْمِنِينَ وَاَوْلِيَائِهِ
الْمُتَّقِينَ وَهٰذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِبًا الْكُفَّارُ لِاِمْلَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا اِثْمًا
وَلِيَسْتَدْرِجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ • قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا يَنْظُرُونَ اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ الْاٰيَتَيْنِ • وَلِذٰلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَجُلٍ مَاتَ فُجَاءَةً
سُبْحَانَ اللّٰهِ كَاَنَّهُ عَلٰى غَضَبٍ • اَلْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ • وَقَالَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ رَاحَةٌ

للمؤمن واحدة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ماجاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا وأذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر
متبتة على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل يأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون. فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا اقطع امر صدمه واكره شيء له. والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام في من تنقصه او سبه عليه السلام. قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه. قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة
ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام ويحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل
منتقصه من المسلمين وسابه. قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا. وقال تعالى والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم. وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية. وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية. وذلك ان اليهود كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها ليلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به. وقيل بل لما فيه من مشاركة
اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت. وقيل بل لما فيه من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا

نزعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يزعونه الا برعايته لهم وهو عليه
السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكنى
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ
كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما
دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته ليلا يتأذى باجابة دعوة عن من
لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به
فيبادرونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تغييبا له واستخفافا
بحقه على عادة الجهال والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
المحققون العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة • وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو
مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى • وان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على سبيل التحريم ولذلك لم ينه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا • وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله
وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عنه
عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن
ذلك اذا لم توقر فقال عليه السلام تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري • وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
الا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا

وسماه عبد الرحمن وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء إكراما
لهم بذلك وغيّر أسماءهم وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ثم أمسك • والصواب
جواز هذا كله بعد عليه السلام بدليل اطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك
وقد سمى جماعة منهم محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم
أذن في ذلك لعلي رضي الله عنه • وقد أخبر عليه السلام أن ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد
ابن ثابت بن قيس وغيرهم واحد • وقال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين كما قدمناه

الباب الأول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص

من تعريض أو نص اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض
به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض
منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه نصر نحكان أو
تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق
بمنصبه على طريق الذم أو عيب في جهته الغريزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة أو المعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة
الفتوى من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هلم جرا قال أبو بكر بن المنذر
أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك
مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه قال

القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء • وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم والثوري
وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة • وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك رضي الله عنه وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن
تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه • وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد
أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى • ولا نعلم خلافا في استباحة
دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة • وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله
وتكفيره • وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه • قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله له وحكمه عند الأئمة القتل • ومن شك في كفره وعذابه كفر • وأخرج إبراهيم
ابن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم • وقال أبو سليمن الخطابي لا أعلم أحدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما • وقال ابن القاسم عن مالك
في كتاب ابن سحنون • والمبسوط والعتبية • وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن
حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب • وقال ابن القاسم
في العتبية أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق
وقد فرض الله تعالى توقيره وبره • وفي المبسوط عن عثمان ركنانة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه
حيا أو قتله • ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا رحمه الله يقول من

بس

ذلك

وفي تعسير الزنديق اختلاف بين العلماء وقد ذكره الجمع انه الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر انه الذي لا يستحل دينا وهو ح

المبغضه

كقطاع الطريق على ما بين في كتاب الحدود

سَبَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ مُسْلِمًا كَانَ
أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَابُ • وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ •
وَقَالَ أَصْبَغُ يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسَرَّ ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَتَابُ لِأَنَّ تَوْبَتَهُ لَا
تُعْرَفُ • وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ • وَحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثْلَهُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ
عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ إِنَّ رَدَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْوَى أَنَّ رَدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَبَّ أَرَادَ بِهِ عَيْبَهُ قُتِلَ • وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَيْلِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ • وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ لِلْجَمَّالِ يَتِيمِ أَبِي طَالِبٍ بِالْقَتْلِ • وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
بِقَتْلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَاكَرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ
الْوَجْهِ وَاللِّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ تُرِيدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِّ فِي
خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ • قَالَ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ
سَلِيمِ الْإِيمَانِ • وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ صَاحِبُ سُحْنُونَ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ يُقْتَلُ • وَقَالَ فِي رَجُلٍ قَبَّلَ لَا وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ فَعَلَ اللهُ بِرَسُولِ اللهِ كَذَا وَكَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ يَا عَدُوَّ اللهِ
فَقَالَ كَلَامًا أَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَسُولِ اللهِ الْعَقْرَبَ فَقَالَ
ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ لِلَّذِي سَأَلَهُ اشْهَدْ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرِيكُكَ يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ وَثَوَابِ
ذَلِكَ • قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَنَّ أَدْعَاهُ التَّأْوِيلَ فِي لَفْظٍ صُرَاحٍ لَا يُقْبَلُ لِأَنَّهُ اتَّهَمَ نَفْسَهُ
وَهُوَ غَيْرُ مُعَزِّرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُوَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ •
وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَّارٍ قَالَ لِرَجُلٍ أَدِّ وَاشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال إن سألت أو جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل • وأفتى فقهاء الأندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه أن زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات أكلها إلى أشباه هذا • وأفتى فقهاء القيروان بإصحاب
سحنون بقتل إبرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا عليه وعليهم السلام فأحضره القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم أنزل وأحرق بالنار • وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها
الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكثر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلام أنه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم • وقال القاضي أبو عبد الله
ابن المرابط من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هو مر يستتاب فإن تاب وإلا قتل
لأنه تنقص إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين
من عصمته صلى الله عليه وسلم • وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك وأصحابه
أن من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة • وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضا
أو مصرحا وإن قل فقتله واجب • فهذا الباب كله مما عد العلماء سبا ونقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم
قتله على ما أشرنا إليه وبينه بعد • وكذلك أقول حكم من غمصه أو عيره برعاية
الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه

او اذى من عدوه او سنة من زمنه او يميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل • وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وبأتي ما يدل عليه •

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام • فمن القرآن
لعنة الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في
قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل • قال
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الاية • وقال في قاتل المؤمن مثل
ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل • قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا • وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن • قال الله تعالى قتل الخراصون • وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه
فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
وكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل • وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا • وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا تحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل • وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم
يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير • وقال تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم • وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم
بعد ايمانكم • قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم •
واما الاجماع فقد ذكرناه • واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد
ابن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسين الدارقطني •

وأبو عمر بن حيوية قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن
الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح أمر النبي أصحابه
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقوله عليه السلام من لكعب بن الأشرف
فإنه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بحلاوي غيره
من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله اياه لغير الاشراك بل للأذى وكذلك
قتل أبا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
أمر يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام
وفي حديث آخر أن رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد رضي الله عنه أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر بإسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عقبة بن أبي معيط نادى
يا معاشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير رضي الله عنه أنا فبارزه
فقتله الزبير وروى أيضا أن امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني
عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي أن رجلا كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولا قبيحا

فقتلته

فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم • وبلغ المهاجر بن ابي امية
امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لأمرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام من لي بها فقال
رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين • وحكى القاضي اسمعيل وغيره واحد من
الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي انبئت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم • قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه • ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر
انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه • وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله

اي لا يحرى فيهما خلف لا ترك سرح

عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذاهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله
يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه
فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه • ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره • وهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين • والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر • وقوله امارة
صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك
توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم •
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير • وقيل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل • وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان
مستهزئا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مرتبة
على امته وسائر الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل
لعظيم قدره وشفوف منزلته عليه السلام على غيره **فصل** فان قلت فلم

لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اليَهُودِيَّ الذي قالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وهَذا دُعاءٌ عَلَيْهِ
ولا قَتَلَ الآخَرَ الذي قالَ لَهُ إنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ ما أُرِيدَ بِها وَجْهُ اللهِ وقَدْ تَأَذَّى
النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ ذَلِكَ • وقالَ عليهِ السَّلامُ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ
مِنْ هَذا فَصَبَرَ • ولا قَتَلَ المُنافِقِينَ الذينَ كانُوا يُؤْذُونَهُ في أَكْثَرِ الأَحْيانِ فَاعْلَمْ
وَفَّقَنا اللهُ وإيَّاكَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ أَوَّلَ الإسْلامِ يَسْتَأْلِفُ
عَلَيْهِ النّاسَ ويُمِيلُ قُلُوبَهُمْ إلَيْهِ ويُحَبِّبُ إلَيْهِمُ الإيمانَ ويُزَيِّنُهُ في قُلُوبِهِمْ وبِلادِهِمْ
ويَقُولُ عليهِ السلامُ لأَصْحابِهِ رضي الله عنهم إنَّما بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ولَمْ تُبْعَثُوا
مُعَسِّرِينَ • ويَقُولُ يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا وسَكِّنُوا ولا تُنَفِّرُوا • ويَقُولُ لا يَتَحَدَّثُ
النّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحابَهُ • وكانَ صلى الله عليه وسلم يُدارِي الكُفّارَ والمُنافِقِينَ
ويَحْمِلُ صَحْبَتَهُمْ ويُغْضِي عَلَيْهِمْ ويَحْتَمِلُ مِنْ أَذاهُمْ ويَصْبِرُ عَلى جَفائِهِمْ ما لا يَجُوزُ
لَنا اليَوْمَ الصَّبْرُ لَهُمْ عَلَيْهِ • وكانَ يَرْفِقُهُمْ بِالعَطاءِ والإحْسانِ وبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللهُ
تَعالى فَقالَ تَعالى ولا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إلّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فاعْفُ عَنْهُمْ واصْفَحْ
الآيَةَ • وقالَ تَعالى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذا الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ • وذَلِكَ حاجَةُ النّاسِ لِلتَّأَلُّفِ أَوَّلَ الإسْلامِ وجَمْعِ الكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمّا اسْتَقَرَّ
وأَظْهَرَهُ اللهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ واشْتَهَرَ أَمْرُهُ كَفِعْلِهِ صلى الله عليه وسلم
بِابْنِ خَطَلٍ ومَنْ عَهِدَ بِقَتْلِهِ يَوْمَ الفَتْحِ ومَنْ أَمْكَنَهُ قَتْلُهُ غِيلَةً مِنْ يَهُودَ وغَيْرِهِمْ
أَوْ غَلَبَةً مِمَّنْ لَمْ يَنْظِمْهُ قَبْلُ سِلْكُ صُحْبَتِهِ والانْخِراطُ في حُمْلَةِ مُظْهِرِي الإيمانِ بِهِ
مِمَّنْ كانَ يُؤْذِيهِ كابْنِ الأَشْرَفِ وأَبِي رافِعٍ والنَّضْرِ وعُقْبَةَ وكَذَلِكَ بَدَرَ دَمَ
جَماعَةٍ سِواهُمْ كَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ وابْنِ الزِّبَعْرَى وغَيْرِهِما مِمَّنْ أَذاهُ حَتَّى أَلْقَوْا
بِأَيْدِيهِمْ ولَقُوهُ مُسْلِمِينَ وبَواطِنُ المُنافِقِينَ مُسْتَتِرَةٌ • وحُكْمُهُ عليهِ السَّلامُ عَلى الظّاهِرِ
وأَكْثَرُ تِلْكَ الكَلِماتِ إنَّما كانَ يَقُولُها القَبائِلُ مِنْهُمْ خُفْيَةً ومَعَ أَمْثالِهِ ويَحْلِفُونَ

كفره

عليها اذا نميت وينكروتها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاكثير منهم باطنا كما فا
ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزرا واعوان وحماة وانصارا كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا
رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده من اقوالهم ما رفع وانما نقله
الواحد ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء
لاستباح الا بعدلين • وعلى هذا تحمل امر اليهود في السلام وانهم لو راوا السنتهم
ولم يبينوه الا ترى كيف بهتت عايشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك
لم ينفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وحياتهم في ذلك لبا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا
سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم • وكذلك قال بعض
اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم
يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم • وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار
والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب • وقد شاع
عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في
الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو والظالم ان القتل انما كان

عليه السلام

للعداوة

وطلب ٥

للعداوة. اخذ التهمة. وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله. ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه. وقال عليه السلام اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوى الناس في علمها. وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم. وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار. وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا الى قوله تبديلا. قال معناه اذا اظهروا النفاق. وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها. وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه تسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رأها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم يرد ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه. وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا مما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر. وقيل بل المراد يسامون دينكم والسام والسآمة الملال. وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب. ولهذا ترجم البخاري رحمه الله على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح نحو قول بعض عليه السلام بل نسب هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء. وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في

الحديث هل كان اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون • ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه • ولما ذكرنا
معناه عن مالك رحمه الله وقرره قتل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه
وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من خيف منهم وانزالهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شائمهم الجلاء واخرجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام ما
انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم
ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الحمق والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي بازاره عليه السلام
حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجذب الاعرابي شراءه منه فرسه الذي
شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه او يكون هذا ممن اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد
قيل قتلها • ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء

عينه حسنه

بلغه

استيلافهم

اسْتِيلَافِهِمْ وَاسْتِيلَافِ غَيْرِهِمْ بِهِمْ كَمَا قَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ **فَصْلٌ** قَدْ
تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي قَتْلِ الْقَاصِدِ لِسَبِّهِ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ وَغَمْصِهِ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ مِنْ مُمْكِنٍ
أَوْ مُحَالٍ فَهٰذَا وَجْهٌ بَيِّنٌ لَا إِشْكَالَ فِيهِ **الْوَجْهُ الثَّانِي** لَا حَقَّ لَهُ فِي الْبَيَانِ وَالْجَلَاءِ
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْقَائِلُ لِمَا قَالَ فِي جِهَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلسَّبِّ وَالْإِزْرَاءِ وَلَا
مُعْتَقِدٍ لَهُ وَلٰكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي جِهَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ مِنْ لَعْنِهِ أَوْ سَبِّهِ أَوْ تَكْذِيبِهِ
أَوْ إِضَافَةِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَوْ نَفْيِ مَا يَجِبُ لَهُ مِمَّا هُوَ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقِيصَةٌ مِثْلُ
أَنْ يَنْسُبَ إِلَيْهِ إِتْيَانَ كَبِيرَةٍ أَوْ مُدَاهَنَةً فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَوْ فِي حُكْمٍ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ
يَغُضَّ مِنْ مَرْتَبَتِهِ أَوْ شَرَفِ نَسَبِهِ أَوْ وُفُورِ عِلْمِهِ أَوْ عَقْلِهِ أَوْ زُهْدِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ يُكَذِّبَ بِمَا اشْتَهَرَ مِنْ أُمُورٍ أَخْبَرَ بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهَا عَنْهُ عَنْ قَصْدٍ
لِرَدِّ خَبَرِهِ أَوْ يَأْتِي بِسَفَهٍ مِنَ الْقَوْلِ وَقَبِيحٍ مِنَ الْكَلَامِ وَنَوْعٍ مِنَ السَّبِّ فِي جِهَتِهِ وَإِنْ
ظَهَرَ بِدَلِيلِ حَالِهِ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ ذَمَّتَهُ وَلَمْ يَقْصِدْ سَبَّهُ إِمَّا لِجَهَالَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَى مَا قَالَهُ
أَوْ لِضَجَرٍ أَوْ لِسُكْرٍ اضْطَرَّهُ إِلَيْهِ أَوْ قِلَّةِ مُرَاقَبَةٍ وَضَبْطٍ لِلِسَانِهِ وَعَجْرَفَةٍ وَتَهَوُّرٍ فِي
كَلَامِهِ • فَحُكْمُ هٰذَا الْوَجْهِ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ دُونَ تَلَعْثُمٍ إِذْ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ
فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ وَلَا بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِذْ كَانَ عَقْلُهُ فِي
فِطْرَتِهِ سَلِيمًا لَا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ • وَبِهٰذَا أَفْتَى الْأَنْدَلُسِيُّونَ عَلَى
ابْنِ حَاتِمٍ فِي نَقِيضِهِ الزُّهْدَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ • وَقَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونَ فِي الْمَأْمُورِ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ
يُعْلَمَ تَنَصُّرُهُ أَوْ إِكْرَاهُهُ **وَعَنْ** أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعْذَرُ بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ
فِي مِثْلِ هٰذَا • وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُكْرٍ يُقْتَلُ
لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ هٰذَا وَيَفْعَلُهُ فِي صَحْوِهِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ حَدٌّ لَا يُسْقِطُهُ السُّكْرُ
كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ

من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا
الرمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود • ولا يعترض على هذا الحديث
بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم الا عبيد لأبي • قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في
جنايتها إثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المأذون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله وأتى به
او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به او ينتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير
ملته او لا فهذا كافر بإجماع يجب قتله • ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان
حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط
القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله
من كذب او غيره وإن كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله
التوبة كما سنبينه • قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله من برئ من محمد صلى الله عندنا
عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع • وقال ابن القاسم
في المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قرآن وانما هو شئ تقوله يقتل • قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد • وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب •
وكذلك فيمن قال تنبأ وزعم انه يوحى اليه • وقاله سحنون • قال ابن القاسم
ودعا الى ذلك سرا او جهرا • قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع
العزيه على الله • وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال انه
بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فإن تاب والا قتل وذلك لأنه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله عليه السلام لا نبي بعدي مفتر على الله في

دعواه عليه الرسالة والنبوة • وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد • وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الامة القتل • وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود • وقال نحوه ابو
عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتهامة ولم يكن
بتهامة قتل لان هذا نفي • قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر
والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل او بلفظ من القول مشكل يمكن حمله على
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره
فها هنا تتردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة • فمنهم من غلب حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل • ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول • وقد اختلف يمتنا في رجل اعضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد • فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مصمرا الشتم • وقال
ابو اسحق البرقي وواضع بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس • وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة تحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على
ان مراده الناس غيره ولا لاجل قوله الاخر له صل على النبي صلى الله عليه وسلم

فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له هذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه • وذهب الحرث بن
مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل • وتوقف ابو الحسن القابسي في
قتل رجل قال كل صاحب فندق فزنان ولو كان نبيا مرسلا فأمر بشده
في القيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة القائل وما يدل على مقصده
هل أراد اصحاب المناديل الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره
أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتأخرين • وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بأمر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد
من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه • وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله
فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد
الا نبيا وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفي
من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاءه انه كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله عليه السلام وانما لعن من حرمه من
الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما
يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وبا ابن مائة
كلب ونحو هذا من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه
واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه

بالقيود

ان

نصر

قصد سب من فى آبائه من الأنبياء على علم لقتل • وقد يضيق القول فى نحو
هذا لو قال لرجل هاشمى لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال لرجل من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا فى آبائه او من سلفه
او ولده على علم منه انه من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة فى بعض
المسئلتين تقتضى تخصيص آبائه واخراج النبى صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم •
وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشىء ثم قال له
تتهمنى فقال له لاحرم الأنبياء تتهمون فلست انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ • وكان القاضى ابو محمد بن
منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن من
انتهمهم من الكفار • وافتى فيها قاضى قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو
من هذا وشدد القاضى ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل فى شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه • وشاهدت شيخنا القاضى ابا عبد الله بن عيسى ايام
قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه فيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله هل يصحب من يستراب بدينه
فلما لم يجد ما يقوى التهمة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل
الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام لجائزة عليه فى
الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبيه به او عند
هضيمة نالته او غصاصة لحقته ليس على طريق التأسى وطريق التحقيق

بل على مقصد التزيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
عليه السلام او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل اني اسوء
فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت
كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على
اكثر مما صبرت • وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود •
ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام • كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب • غير ان ليس فيكما من فقير • على ان آخر
البيت شديد ودا خل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل
حال غيره عليه • وكذلك قوله • لولا انقطاع الوحي بعد محمد •
قلنا محمد من ابيه بديل • هو مثله في الفضل الا انه • لم يأته برسالة جبريل •
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي عليه السلام في فضله
بالنبي عليه السلام والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت
الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد • ونحو منه قول الآخر •
واذا ما رفعت رايته صفقت بين حناحي جبريل • وقول الآخر من اهل العصر
قرم من الخلد واستجار بنا • فصير الله قلبه رضوان • وكقول حسان
المعيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وزوجه
اعتماد بن زيدون • كان ابا بكر ابو بكر الرضى • وحسان حسان وانت محمد •
الى امثال هذا وانما كثرنا بشواهده ما مع استغنا لنا حكايتها للتعريف بمثلها
ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم قادح
هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم

به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعر وأشدهم فيه
تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الأندلسي • وابن سليمان المعري • بل خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد أجبنا عنه •
وعرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والأنبياء نقصا ولست اعني بحرمي
بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا
عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبهه من شبهه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتقام منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول له ورفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به وما لوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على
ما سبق منه ولم يزل المنتقدون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر
الرشيد على ابي نؤاس قوله فان يك باقي سخر فرعون فيكم •
فان عصى موسى بكف خصيب • وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى
موسى وأمر باخراجه عن عسكره من ليلته • وذكر القتبي ان مما اخذ عليه
ايضا وكفر فيه او قارب • قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها • خلقا وخلقا كما قد الشراكان • وقد انكروا
ايضا عليه قوله كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره • لان حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف • فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج

جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله وأصحابه في النوادر من رواية
ابن أبي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
أرى أن يؤدب • قال ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد
أخطأت الأنبياء قبلنا • وقال عمر بن عبد العزيز انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا
فقال كاتب له قد كان أبوا النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي أبدا • وقد كره سحنون أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له عليه السلام وتعظيما
كما أمرنا الله • وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبح كأنه وجه نكير ولرجل
عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال أي شيء أراد بهذا ونكير أحد فتاني
القبر وهما ملكان فما الذي أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف
النظر إليه لزمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير
والتوهين فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح للسب للملك وإنما السب
واقع للمخاطب • وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء • قال وأما ذكره
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما أنكر من عبوس الآخر إلا
أن يكون المعبس له بد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول
كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون أخف • وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا ولو كان أثنى على العبوس بعبسته وأخبر بصفة مالك كان أشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل • وقال أبو
الحسن أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فإنك

رجل

مطلب

والتهوين

على

التعريض

أُمّيّ فقال الشّاب أليس كان النبيّ عليه السلام أُمّيًّا فشنّع عليه مقالهُ وكفّرهُ
الناس وأشفق الشّابّ ممّا قال واظهر التّدمّر عليه فقال ابو الحسن أمّا اطلاق
الكفر عليه فخطأ لكنّهُ مخطئ في استشهاده بصفة النبيّ صلى الله عليه وسلم
وكون النبيّ أُمّيًّا آية له عليه السلام وكون هذا أُمّيًّا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبيّ صلى الله عليه وسلم لكنّه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجأ الى الله تعالى فيُترك لانّ قولهُ لا ينتهي الى حدّ القتل وما طريقهُ
الأدب فطوع فاعله بالتّدمّر عليه يوجب الكفّ عنه • ونزلت ايضا مسئلة
استفتي فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي ابا محمد منصور رحمه الله
في رجل تنقّصه رجل آخر بشيء فقال له انّما تريد نقضي بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النّقص حتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فاتاه باطالة سجنه وايجاع
أدبه اذ لم يقصد السبّ • وكان بعض فقهاء الأندلس افتى بقتله **فصل**
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن
سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه • الوجوب • والنّدب • والكراهة • والتّحريم • فان كان
اخبر به على وجه الشّهادة والتّعريف لقائله والانكار والاعلام بقوله والتّنفير
منه والتّحريج له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب
او في مجلس على طريق الرّدّ له والنّقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه
ما يجب ومنه ما يستحبّ بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكيّ عنه • فان
كان القائل لذلك ممّن تصدّى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او
يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما
سمع منه والتّنفير للنّاس عنه والشّهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه

مطلب

ذلك من أيمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين
وقيامًا بحق سيد المرسلين • وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن على الغاية ذلك في قلوبهم فيتأكد
في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته • وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيًا وميتًا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا
قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان بها الامر سقط عن
الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا • وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ان لا
يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد • وكذلك ان
علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد
ويلزمه ذلك • واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اراي
لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لاذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي مباح • واما الاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب • وقد حمى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله عليه وعليهم السلام في كتابه على وجه الانكار
لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله تعالى
علينا في محكم كتابه • وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة • واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على
حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس

والملحدة

ويفضحوا

وينقضوا شبهها عليهم • وان كان ورد لأحمد بن حنبل رحمه الله انكار
لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في ردّه على الجهمية والقائلين
بالمخلوق هذه الوجوه السائغة لحكايته عنها • فاما ذكرها على غير هذا من
حكاية سبّه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف واحاديث
الناس • ومقالاتهم في الغثّ والسمين • ومضاحك المجّان • ونوادر السخفاء
والخوض في قيل وقال • وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشدّ في المنع والعقوبة
من بعض • فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه
او لم يكن عادته او لم يكن الكلام من الشناعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوّم
بعض الأدب فهو مستوجب له وان كان لفظه من الشناعة حيث هو كان
الأدب اشدّ • وقد حكي ان رجلا سأل مالكا رحمه الله عن من يقول ان القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناه منك • فهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه
لم ينفذ قتله وان انتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره
او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك وكان مولعا بمثله والاستخفاف
له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبّه فحكم هذا
حكم السابّ نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجّل
الى الهاوية امّه • وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي
به النبيّ صلى الله عليه وسلم فهو كفر • وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبيّ صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى
وجد دون محو • ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا

ج من الشناعه

من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا رواية الا اشياء ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة على نحو وجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه
المفتري عليه بذنبه • وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى
فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه استبرأ لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد برواية
او نشره فكيف بما يتطرق على عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه
عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به
وصبر في ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشه كل
ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء
عليهم السلام او ما يجوز عليهم فهذا قدر خارج عن هذه الفنون البتة اذ ليس
فيه غمض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده • ويحقق فوائده • ويجتنب ذلك من عساه لا يفقهه او
تخشى به فتنته • فقد ذكر بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف مغرفتهن ونقص عقولهن واذا كهن فقد قال
عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما
من نبي الا وقد رعى الغنم واخبر الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا
لاغضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير لكانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة

وتذريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة امتهم من
خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم • وكذلك قد ذكر
الله بنعمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر
لها على وجه تعريف حاله او الخبر عن مبتدائه والتعجب من سنح الله قبله وعظيم
منته عنده ليس فيها غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شبا فشبا ونمى
امره حتى قهرهم وتملك من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملائكة المسومين • ولو كان ان ملك او ذا اتباع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه صلى الله عليه وسلم • ولهذا
قال هرقل حين سأل ابا سفين عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في
آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه • واذ البتم من صفته واحدى
علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة • ولذا وقع ذكره صلى الله
عليه وسلم في كتاب ارميا • وكذلك اذا وصف صلى الله عليه وسلم بانه امي كما
وصفه الله تعالى به ففي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه • وقاعدة معجزته
اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن منتهى العجب
ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب • والامية في غيره

نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان الله من يابن امره من امر
غيره وجعل شرفه فيما فيه تحطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه • هذا
شق قلبه واخراج حشويته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه • وهلم جرا الى سائر ما روى
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين
خطيرها وحقيرها لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها • كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه • فمن اورد منها شيئا مورده وقصد
بها مقصده كان حسنا • ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لجؤ بالفضول الى ندمناها • وكذلك ما ورد من اخبار واخبار
سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا
تليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل وتردد واحتمال فلا يجب ان تحدث
منها الا بالصحيح ولا تروى منها الا المعلوم الثابت • ورحم الله مالكا فلقد
كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث
بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل • وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اورد ها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت
عليه العجمة ودخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها

وصريحها

وصريحها ولا تحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووجهها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم من أمرّ به ومنهم من كفّر • فأما ما لا يصح من
هذه الأحاديث فواجب ألا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق أنبيائه
صلوات الله عليهم • ولا يتحدث بها ولا تتكلف الكلام على معانيها • والصواب
طرحها وترك الشغل بها الآن نذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة الفائدة
واهية الإسناد • وقد انكر الأشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكل الكلام
على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها والغنية عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها وطرحها اكشف للبس • واشفى للنفس • والله اعلم

فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر
من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم
في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
وبراءة حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والاغتمام والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته • واذا اخذ في
ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ
وآدب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل
او الكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون

عِنْدَ عِلْمٍ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى إِلَيْهِ وَلَا بِقَوْلِ جَهْلٍ بِفَتْحِ اللَّفْظِ وَبَشَاعَتِهِ
وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَا يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَمُوَاقَعَةُ
الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوْلَى وَأَدَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ أَوْ يُذْنِبَ أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا
مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعْزِيرٍ
وَإِعْظَامٍ • وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا فَفَتَحَ مِنْهُ وَلَمْ أَسْتَصْوِبْ
عِبَارَتَهُ فِيهِ • وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْحَائِرِينَ قَوْلَهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحَفُّظِهِ فِي الْعِبَارَةِ
مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَّعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيُكَفِّرُ قَائِلَهُ • وَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ
مُسْتَعْمَلًا فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ مُعَاشَرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ فَاسْتِعْمَالُهُ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَوْجَبُ وَالْتِزَامُهُ أَكَّدُ فَجَوْدَةُ الْعِبَارَةِ تُفَتِّحُ الشَّيْءَ أَوْ تُحَسِّنُهُ وَتُحَرِّرُهَا وَتَهْدِيهِمَا
يُعَظِّمُ الْأَمْرَ أَوْ يُهَوِّنُهُ • وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا فَأَمَّا مَا أَوْرَدَهُ
عَلَى جِهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ وَتَصْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ
لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ جُمْلَةً وَلَا إِتْيَانُ الْكَبَائِرِ بِوَجْهٍ وَلَا الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ
وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ ظُهُورُ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَعْزِيرِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُجَرَّدًا فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرِ مِثْلِ هَذَا • وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ
عِنْدَ مُجَرَّدِ ذِكْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي • وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ
مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ تِلَاوَةِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَكَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَقَالَ عِدَاهُ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ
وَافْتَرَى عَلَيْهِ الْكَذِبَ فَكَانَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ إِعْظَامًا لِرَبِّهِ وَإِجْلَالًا لَهُ وَإِشْفَاقًا
مِنَ التَّشَبُّهِ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ سَابِّهِ

وَشَانِئِهِ وَمُتَنَقِّصِهِ وَمُؤْذِيهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ وَوَرَاثَتِهِ • قَدْ قَدَّمْنَا
مَا هُوَ سَبٌّ وَأَذًى فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرْنَا إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى قَتْلِ فَاعِلِ ذَلِكَ
وَقَائِلِهِ أَوْ تَخْيِيرِ الْإِمَامِ فِي قَتْلِهِ أَوْ صَلْبِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَرَّرْنَا الْحُجَّةَ عَلَيْهِ وَبَعْدَ

فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء رحمهم الله
قتله حدًّا لا كفرًا إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل • وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء
تائبًا من قبل نفسه لأنه حدّ وجب عليه لا تسقطه التوبة كسائر الحدود •
قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة
قتل بالسب لأنه حدّ • وقال أبو محمد ابن زيد في مثله • وأما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه • وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل • وكذلك قد اختلف في الزنديق
إذا جاء تائبًا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال أقتله بإقراره لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي
الظهور عليه فبادر لذلك • ومنهم من قال أقبل توبته لأني استدل على صحتها
بمجيئه فكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله وهذا قول أصبغ • ومسئلة سباب النبي صلى الله عليه وسلم أقوى لا يتصور
فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين • والزنديق إذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحق وأبي يوسف وأحمد لا تقبل توبته
وعند الشافعي رضي الله عنه تقبل • واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف
رحمهما الله • وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستتاب • قال محمد
ابن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لأنه لم ينتقل
من دين إلى دين غيره وإنما فعل شيئًا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق

عند

لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر • وقال القاضي ابو محمد بن نصر مخجلا لسقوط اعتبار
توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس يلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس يلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه
السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق
فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته • ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق
فيه حق الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف • وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سابّ النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته صلى الله عليه وسلم وروا لمعرة به وذلك لا تسقطه
التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار
انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسر برئه وبقي حكم السب عليه •
وقال ابن عمران الغاسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل
ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هو لانه مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو محتاج الى تفصيل • واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك رحمه الله ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به
اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
كحكم له حكم المرتد مطلقا في هذا الوجه • والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه • ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم ير ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فضلين • احدهما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره

عنه

ابو

وقال به جمع من اهل العلم جماعة

الاسلام

الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حدًّا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك
حكم المرتد إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب • فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر
بما يجب
ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها
قلنا نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره
بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلا
ومعصية وأنه مقلع عن ذلك ونادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام
الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة
وأما من علم أنه سبه معتقدًا لاستحلاله لا شك في كفره بذلك • وكذلك
إن كان سبه في نفسه كفرًا كتكذيبه أو تكفيره ونحوه فهذا مما لا إشكال
فيه ويقتل وإن تاب منه لأنا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدًّا لقوله
ومتقدم كفره وأمره بعد إلى الله تعالى المطلع على صحة إقلاعه العالم بسره
وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر
بقوله واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرًا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ولا تزل تختلف عباراتهم في الاحتجاج
عليها وأجر اختلافهم في الموازنة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
إن شاء الله فصل إذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على
الاختلاف في توبة المرتد إذ لا فرق • وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى أن المرتد يستتاب • وحكى ابن المنذر أنه
إجماع من الصحابة على نصوب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره
واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطاء

ابن ابى رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن
في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابى يوسف وهو قول
اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا نذر ان القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في
ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقتل النساء في الردة
وبه قال ابو حنيفة وقال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلثة
ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي رضي الله عنه
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير
وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد في الاستتابة
ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس
ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن
القصار في تاخير ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستتابة ثلثا اصحاب الرأي وروي عن ابى بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي
رضي الله عنه مرة اخرى فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي

من بدل دينه
ولم يتب

رضي الله عنه

رضى الله عنه يستتاب شهرين • وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته • وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة رحمه الله انه يستتاب
ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة مرة • وفي كتاب محمد
عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه •
واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا
فقال مالك رحمه الله ما علمت في الاستتابة تخويفا ولا تغليظا ويؤتى من
الطعام بما لا تضره • وقال اصبغ تخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام • وفي كتاب ابي الحسن الطابي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة
وتخوف بالنار • قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سوا او يوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى • وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد • وقد استتاب
النبي صلى الله عليه وسلم بهمان الذي ارتد اربع مرات او خمسا • قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد رحمهما الله وقاله
ابن القاسم • وقال اسحق يقتل في الرابعة • وقال اصحاب الراي ان لم تبن في
الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة • قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي رحمهم الله تعالى فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب
ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد

الإمام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة في الدين والتبرز بالسفه والمجون فمن قوى أمره أداقه من
شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضروراته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من
وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص به لاشكال
وعايق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي أنها ردة فيتاب كل ومالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
وقاله سحنون • وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته • وقال القابسي في مثل هذا • ومن كان أقصى
أمره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه • وقال في مسئلة أخرى مثلها ولا تهراق الدما الا بالامر
الواضح • وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما
اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره أخف لسقوط الحكم عنه
وكأنه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبرز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم يثبت الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد • والله ولي

مسئلة

جراحتها

الارشاد

الإرشاد **فصل** هذا حكم المسلم فأما الذمي إذا صرح بسبه صلى الله
عليه وسلم أو عرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا
خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل الكوفة
فإنهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا أهل حرب يقتلون بكفرهم
وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم من القطع في سرقة أموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم وكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به وقد وردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف إذا
ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به سنقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى أبو مصعب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه
ثم أسلم فقيل يسقط إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
إذا سبه ثم تاب لأنا نعلم باطنة الكافر في بغضه له ونقصه بقلبه لكنا
منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهر إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد فإذا
رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين
كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استثنينا

إلى باطنه إذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم
يسقطها شئ • وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلى الله
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف • وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل
توبة الكافر أولى • قال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم
من اهل الذمة او احدا من الأنبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون • وقال سحنون واصبغ لا
نقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن إن اسلم فذلك له توبة • وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك رحمه الله انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب • وروى لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر • وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا
تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه • وروى عيسى
عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا إنما ارسل اليكم وإنما
نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شئ عليهم لأن الله تعالى اقرهم على مثله
وأما إن سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه فزان وانما هو
شئ تقوله او نحو هذا يقتل • قال ابن القاسم وإذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم إتماد بنكم دين الخمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله في هذا الأدب
المرجع والسجن الطويل • قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما

يُعرَفُ فإنهُ يُقتَلُ الا ان يُسلِمَ قالهُ مالكٌ غيرَ مرَّةٍ ولم يقُل يُستَتابُ • قالَ ابنُ
القاسمِ ونحملُ قولهُ عندي ان اسلَمَ طائعًا • وقالَ ابنُ سُحنونَ في سؤالِ اسلَمَ من
ابنِ سالمٍ في اليهوديِّ يقولُ للمؤدِّبِ اذا كذَبتَ بعاقَبكَ العقوبةَ الموجعةَ مع
السِّجنِ الطويلِ • وفي النوادرِ من روايةِ سُحنونَ عنهُ من شتَمَ الانبياءَ من اليهودِ
والنصارى بغيرِ الوجهِ الذي بهِ كفَروا ضُربَت عُنقُهُ الا ان يُسلِمَ • قالَ محمدُ
ابنُ سُحنونَ فان قيلَ فلِمَ قتَلتَهُ في سبِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ومن دينِهِ سبُّهُ
وتكذيبُهُ قيلَ لأنَّا لم نُعطِهِم العهدَ على ذلكَ ولا على قتلِنا واخذِ اموالِنا
فاذا قتَلَ واحدًا منَّا قتَلناهُ وان كانَ من دينِهِ استحلالُهُ فكذلكَ اظهارُهُ
لسبِّ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم • قالَ سُحنونُ كما لو بدَلَ لنا اهلُ الحربِ الجزيةَ
على اقرارِهِم على سبِّهِ لم يجُز لنا ذلكَ في قولِ قائلٍ كذلكَ ينتقِضُ عهدُ من
سبَّ منهُم ويحِلُّ لنا دمُهُ وكما لم يُحصِّنِ الاسلامُ من سبَّهُ من القتلِ • كذلكَ
لا يُحصِّنُهُ الذِّمَّةُ قالَ القاضي ابو الفضلِ رحمهُ الله ما ذكَرَهُ ابنُ سُحنونَ
عن نفسِهِ وعن ابيهِ يُخالِفُ لقولِ ابنِ القاسمِ فيما حكَفَ عقوبتَهُم فيهِ بما بهِ
كفَروا فتأمَّلهُ • ويدُلُّ على انهُ خلافُ ما رُوِيَ عن المدنيِّينَ في ذلكَ حكى
ابو المصعبِ الزهريُّ قالَ اتيتُ بنصرانيٍّ قالَ والَّذي اصطفى عيسى على محمدٍ
فاختُلِفَ عليَّ فيهِ فضرَبتُهُ حتى قتَلتُهُ فعاشَ يومًا وليلةً وامرتُ من جرَّ
برجلِهِ وطُرِحَ على مزبلةٍ فأكلَتهُ الكلابُ • وسُئِلَ ابو المصعبِ عن نصرانيٍّ قالَ
عيسى خلَقَ محمدًا فقالَ يُقتَلُ • وقالَ ابنُ القاسمِ سألنا مالكًا عن نصرانيٍّ بمصرَ
شهِدَ عليهِ انهُ قالَ مسكينٌ محمدٌ انهُ في الجنَّةِ مالهُ لم ينفَعْ نفسَهُ اذ كانَت
الكلابُ تأكُلُ ساقَيهِ لو قتَلوهُ استراحَ منهُ الناسُ • قالَ مالكٌ رحمهُ الله ارى
ان تُضرَبَ عُنقُهُ قالَ ولقد كِدتُ ان لا اتكلَّمَ فيها ثم رأيتُ انهُ لا يسَعُني

الصمت • قال ابن كنانة في المشهور من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم حرق جثته
وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا نهى في سبه • ولقد كتب إلى مالك رحمه الله
من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت إليه بأن
يقتل وأن تضرب عنقه وكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار
فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما أنكره ولا
عابه ونفذ الصحيفة بذلك فقتل وحرق • وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل نصراني استهلك في الربوبية
ونبوة عيسى بن الله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول إسلامها
ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب
وقال أبو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر
قتل ولا يستتاب • وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
بإسلامه • وحكى ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا
يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط بإسلامه حدود الله • فأما حد
القذف فحق للعباد فكان ذلك لنبي أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل
حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة
عليه **اختلف** العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر

شبه كفر الزندقة • وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب • قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو مسلم للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء • وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حد وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام • ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار • وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله • ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب في من اعلن كفره مثله • قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه • ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث • وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين • وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته • وربيعة والشافعي رضي الله عنه • وابو ثور • وابن ابي ليلى • واختلف فيه عن احمد • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه •

وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة رحمهم الله يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي
جوابه حسن بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على
قولي مالك رحمه الله في ميراث المرتد فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد
ابن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه
وقاله ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد
وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به
وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من سر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن نصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين لبس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته

وانبياءه وكتبه وآل النبي وازواجه وصحبه صلى الله عليه وعليهم
اجمعين لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن قاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق يحبى من سب الله تعالى من

المسلمين

المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترأ على الله بازدياده الى دين آخر
به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب • وقال في المبسوطة مطرف
وعبد الملك مثله • وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب • وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل
منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة • وذلك كله كالردة وهو
الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب • وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما
حكاه عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
ترك لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره • واما فيما بينه وبين
الله تعالى فمعذور • واختلف فقها قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات • منها انه قال عند استقلاله في مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن
حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح • وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسن بن
عاصم وسعيد بن سلمون القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه
التنقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى الشكي
وجه من قال في سب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال
الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام **ووجه** ترك استتابته
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه
لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم

الزنديق ولم تقبل توبته • واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المستمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر
العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في
فصوله • فصل • واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت لجارحة او نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا • وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتسبين توبتهم • كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا • وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه رحمهم الله من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا • وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم • وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا

لبراهيم

لرأيهم السوء • وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز • قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى عليه السلام تكليما استتيب فان تاب والا قتل • وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى كلام
انه كافر • واختلف الرواية عن مالك فاطلق في رواية الشاميين عن مشهور الى
ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم • وقد سوروى في زواج القدري قال
لا تزوجه • قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وروي
عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار • وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى
فاشار الى شيء من جسد بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه سب الله
بنفسه • وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه • وقال ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يموت • وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته • قال القاضي ابو عبد الله البرتقالي •
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين حوله مختلف بقتل المستبصر
الداعية • وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعي رحمه الله لا يستتاب القدري • واكثر اقوال السلف
تكفيرهم • وممن قال به الليث • وابن عيينة • وابن لهيعة • روي عنهم ذلك فيمن
قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك • والاوزاعي • ووكيع • وحفص بن غياث •
وابو اسحق الفزاري • وهشيم • وعلي بن عاصم في آخرين • وهو قول اكثر المحدثين من
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
البدع المتأولين • وهو قول احمد بن حنبل • وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول • وممن روي عنه معنى القول الآخر تكفيرهم علي بن ابي طالب بترك

وابن عمر والحسن البصري رضي الله عنهم وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين رحمهم الله ورثة أهل الحرور ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى أحكام الإسلام عليهم
قال إسمعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى
الإمام قتله وإن لم يقتل قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح
الدنيا وإن كان قد يدخل أيضا في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة فصل في تحقيق القول في إكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في إكفار أهل البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي به مسافة
إلى كفر هو أو وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله إليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من
السلف ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول أكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال فوارتهم من المسلمين وتحكم
لهم بأحكامهم وهذا قال سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول
جميع أصحاب مالك المغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه لم
يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
أو ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن إعادة الصلوة خلفهم منه
وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق وقال إنها من المعوصات
إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في
المسئلة على نحو اضطراب قول إمامه مالك بن أنس رحمه الله حتى قال في بعض

واختلف

كلامه

كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا
الصلوة على ميتهم • وتختلف في توارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين • واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل • وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق ليس
بعارف به وهو كافر • ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اخر نهايته لابي محمد
عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين • وقال غيرهما من
المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء
المسلمين المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في
سفك محجمة من دم مسلم واحد • وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني
الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله • فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه • والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لاسنتهم لهم في الاسلام
وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم • وكذلك في الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فقد تحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين
والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل

تاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار • وقال شر قتيل
تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه • وقال عليه السلام فإذا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وثمود • وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج
به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر إنما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليل ما من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم
هاهنا حد لا كفر • وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من
حكم بقتله حكم بكفره • ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني أضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي • فإن احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن
لا يجاوز تراقيهم فاخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم • وكذلك قوله عليه السلام
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
الى فوقه • وبقوله عليه السلام سبق الفرث والدم بدل على انه لم يتعلق من الإسلام
بشيء • أجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز تراقيهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي الشك في حاله • فإن احتجوا بقول ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه ويخبر ابي سعيد الرواية وانقاده
اللفظ • أجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض • وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر
وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الحديث يخرج من امتي ويكون
من امتي • وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا
على ادخالهم فيها بمن • لكن ابا سعيد رحمه الله أجاد ما شاء في التنبيه الذي

التشكيك

نبّه عليه وهذا ممّا يدلّ على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم
المعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه
المذاهب المعروفة لأهل السنّة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة وأقربها قول جهم ومحمد بن شبيب أنّ الكفر بالله الجهل به
لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل إنّ كلّ متأوّل كان تأويله
تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكلّ من
أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلّمين إن كان ممّن
عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر وإن لم
يكن من هذا الباب ففاسق إلّا أن يكون ممّن لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير
كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في
أصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وقد فارق في ذلك فرق الأمّة
إذ أجمعوا سواه على أنّ الحقّ في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص
فاسق وإنّما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول
عبيد الله عن داود الأصبهاني وحكى قوم عنهما أنّهما قالا ذلك في كلّ من
علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحقّ من أهل ملّتنا أو غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في أنّ كثيرا من العامّة والنساء والبله ومقلّدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجّة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد حكى الغزالي رحمه الله قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كلّه كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود
وكلّ من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شكّ فيه قال القاضي
أبو بكر لأنّ التوقيف والإجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذّب

ثمامة كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبّأ باليمامة وهو اسم البلاد

قال النووي في التبيان آداب حملة القرآن تخفيف القراء وقال ابن الأثير ان التخفيف خلاف المشهور قال وأظن ان هذه التسمية وحوازع للعصار الى العصار قال انه منسوب الى غزالة بنت كعب الحروري

وفي الطبقات السبكي ج ان ابو الفتوح الغزالي بضوف بيعه وملا

ولد رحمه الله سنة خمس وأربعين وأراد حمله بطوس وتوفي بها سنة خمس وخمسمائة

الغزالي يتعلّم طلبا العلم الغير الله ج فأبى ان يكون الا لله ج

ان تجاه آلى مدرسة فكانا يتعلّمان من طلبة العلم فيحصل لهما قوت بعضهما على وقتهما فعلا ذلك فلمّا أراد

ولا باء سي عليك ان ينفق في ذلك جميع ما خلفه لهما ابوهما وتقدّر على الصوفي العتاج بتعليمهما الى انفاق الذي

فلمّا مات ابوهما اقبل الصوفي على تعليمهما بنفسه ثمّ قال لهما اري

الخطّ و لاشتهي لتتدرّك ما فاتك فهو لدي فعلّمهما الخطّ

متصوف من اهل الخير وقال له انّي تاشفاع ينفع

حضرة الوفاة اوصى به وباخيه احمد الى صديق له

النَّصِّ وَالتَّوَقُّفُ أَوْ شَكٌّ فِيهِ وَالتَّكْذِيبُ وَالشَّكُّ فِيهِ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ
وَاللهُ أَعْلَمُ **فَصْلٌ** فِي بَيَانِ مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرٌ وَمَا يُتَوَقَّفُ أَوْ يُخْتَلَفُ
فِيهِ وَمَا لَيْسَ بِكُفْرٍ **اعْلَمْ** أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَصْلِ وَكَشْفَ اللَّبْسِ فِيهِ مَوْرِدُهُ
الشَّرْعُ وَلَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَالْفَصْلُ الْبَيِّنُ فِي هَذَا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ
بِنَفْيِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوِ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ عِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ أَوْ مَعَ اللهِ فَهِيَ كُفْرٌ
كَمَقَالَةِ الدَّهْرِيَّةِ وَسَائِرِ فِرَقِ أَصْحَابِ الِاثْنَيْنِ مِنَ الدَّيْصَانِيَّةِ وَالْمَانَوِيَّةِ
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
أَوِ الْمَلَائِكَةِ أَوِ الشَّيَاطِينِ أَوِ الشَّمْسِ أَوِ النُّجُومِ أَوِ النَّارِ أَوْ أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ مِنْ
مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يَرْجِعُ إِلَى
كِتَابٍ • وَكَذَلِكَ الْقَرَامِطَةُ وَأَصْحَابُ الْحُلُولِ وَالتَّنَاسُخِ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالطَّيَّارَةِ
مِنَ الرَّوَافِضِ • وَكَذَلِكَ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَلَكِنَّهُ
اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَأَنَّهُ مُحْدَثٌ أَوْ مُصَوَّرٌ أَوِ ادَّعَى لَهُ وَلَدًا أَوْ
صَاحِبَةً أَوْ وَالِدًا أَوْ أَنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَائِنٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ
شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّ ثَمَّ صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ أَوْ مُدَبِّرًا غَيْرَهُ • فَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ
بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ • كَقَوْلِ الْإِلَاهِيِّينَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالطَّبَائِعِيِّينَ
وَكَذَلِكَ مَنِ ادَّعَى مُجَالَسَةَ اللهِ وَالْعُرُوجَ إِلَيْهِ وَمُكَالَمَتَهُ أَوْ حُلُولَهُ فِي أَحَدِ
الْأَشْخَاصِ • كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالنَّصَارَى وَالْقَرَامِطَةِ
وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ عَلَى كُفْرِ مَنْ قَالَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ أَوْ بَقَائِهِ أَوْ شَكَّ فِي ذَلِكَ عَلَى
مَذْهَبِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالدَّهْرِيَّةِ أَوْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ وَانْتِقَالِهَا
أَبَدَ الْآبَادِ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعْذِيبِهَا أَوْ تَنَعُّمِهَا فِيهَا بِحَسَبِ زَكَائِهَا وَخُبْثِهَا •
وَكَذَلِكَ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْإِلَاهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَكِنَّهُ جَحَدَ النُّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا

عمومًا او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصًا او احد من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية من النصارى والعرابية من الروافض الزاعمين ان عليًا
رضي الله عنه كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية
والعبيدية من الشيعة والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد
اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم • وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى
في ذلك المصلحة برعمه او لم يدع عيها فهو كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى
لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم
يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به • وكذلك من اضاف الى
نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه
او نسبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم
او اذاهم او قتل نبيًا او حاربه فهو كافر باجماع • وكذلك يكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيًا من افراد
الحمير والدواب والدرد ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
ان ذلك يؤدي الى ان يوصف نبينا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب

قائله • وكذلك كفر من أنكر من الأصول الصحيحة ما تقدم ونبوة نبينا
عليه السلام ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتحى وليس الذي كان بمكة
والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به •
وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه السلام أو بعده كالعيسوية من
اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل
وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة • وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان وأشباه هؤلاء • ومن ادعى
النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة • وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة
أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عليه السلام
أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه
أرسل للناس كافة • واجتمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن
مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص • فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا إجماعا وسمعا • وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب أو خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بإبطال الرجم • وهذا تكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام
واعتقده واعتقد بطلان كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف
ذلك • وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة

وتكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم كقول الكميلية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا رضي الله عنه
اذ لم يتقدم وبطلت حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذا قلوه كفرة على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار مالك رحمه الله في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة
ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه عمد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله
عليهم وصلى الله على رسوله وآله • وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا
يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل مصرحا
كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع
مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وخص الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا
يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام • وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة • وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
ووقع الاجماع المتصل به عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها
وسجداتها وبقول انما اوجب الله تعالى علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص
جلي ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد • وكذلك اجمع على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار • وعلى تكفير الباطنية في قولهم

حاشية
واستدل بحسنه لهم الا اربا وكعدت عهدا باسلام فتعالله
سبيلك ارتسالا عن هذا الذكر لتعالله بعد كافة السليل

إِنَّ الفَرَائِضَ اَسْمَاءُ رِجَالٍ اُمِرُوا بِوِلَايَتِهِمْ وَالْخَبَائِثَ وَالْمَحَارِمَ اَسْمَاءُ رِجَالٍ
اُمِرُوا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَتَوَلِّ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ اَنَّ الْعِبَادَةَ وَطُولَ الْمُجَاهَدَةِ اِذَا
صَفَّتْ نُفُوسُهُمْ اَفْضَتْ بِهِمْ اِلَى اِسْقَاطِهَا وَاِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عُهْدَةِ
الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ • وَكَذَلِكَ اِنْ اَنْكَرَ مُنْكِرٌ مَكَّةَ اَوِ الْبَيْتَ اَوِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اَوْ صِفَةَ
الْحَجِّ وَقَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي الْقُرْاٰنِ وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ وَلٰكِنْ كَوْنُهُ عَلٰى هٰذِهِ
الْهَيْئَةِ الْمُتَعَارَفَةِ وَاَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا اَدْرِي
هَلْ هِيَ تِلْكَ اَوْ غَيْرُهَا • وَلَعَلَّ النَّافِلِيَّ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا بِهٰذِهِ
التَّفَاسِيرِ غَلِطُوا وَوَهِمُوا فَهٰذَا وَمِثْلُهُ لَا مِرْيَةَ فِي تَكْفِيرِهِ اِنْ كَانَ مِمَّنْ يُظَنُّ بِهِ
عِلْمُ ذٰلِكَ وَمِمَّنْ خَالَطَ الْمُسْلِمِينَ • فَلَا يَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَّةً عَنْ كَافَّةٍ اِلَى مُعَاصِرِي
الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّ هٰذِهِ الْاُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَاَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ
مَكَّةُ وَالْبَيْتُ الَّذِي فِيهَا هِيَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّاهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ
وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا اِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَاَنَّ تِلْكَ الْاَفْعَالَ هِيَ صِفَاتُ عِبَادَةِ الْحَجِّ
وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَاَنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ
الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَشَرْحُ مُرَادِ اللّٰهِ تَعَالَى بِذٰلِكَ
وَاَيَانَ حُدُودُهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ وَلَا تَرْتَابُ بِذٰلِكَ فَقَدِ
وَالْمُرْتَابُ فِي ذٰلِكَ اَوِ الْمُنْكِرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةِ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقٍ لَا يُعْذَرُ
بِقَوْلِهِ لَا اَدْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بِلْ ظَاهِرُهُ التَّسَتُّرُ عَنِ التَّكْذِيبِ اِذْ لَا يُمْكِنُ
اَنَّهُ لَا يَدْرِي • وَاَيْضًا فَاِنَّهُ اِذَا جَوَّزَ عَلٰى جَمِيعِ الْاُمَّةِ الْوَهْمَ وَالْغَلَطَ فِيمَا نَقَلُوهُ
مِنْ ذٰلِكَ وَاجْمَعُوا اَنَّهُ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِعْلُهُ وَتَفْسِيرُ مُرَادِ اللّٰهِ
تَعَالَى بِهِ اَدْخَلَ الْاِسْتِرَابَةَ فِي جَمِيعِ الشَّرِيعَةِ اِذْ هُمُ النَّاقِلُونَ لَهَا وَلِلْقُرْاٰنِ
وَانْحَلَّتْ عُرَى الدِّينِ كُلُّهَا وَمَنْ قَالَ هٰذَا كَافِرٌ وَكَذٰلِكَ مَنْ اَنْكَرَ الْقُرْاٰنَ اَوْ حَرْفًا

منه

منه او غير شيأ منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم
انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة • كقول
هشام الفوطي ومعمر القدري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله صلى الله ولا محالة
عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا مخالفة في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن
القرآن به • وكذلك من انكر شيأ مما نص فيه بعد علمه انه من القرآن الذي في
ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام
واخبر لانكاره له اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقليه فتكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه • وكذلك من انكر الجنة او النار او
البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه ولاجماع الامة على
صحة نقله متواترا • وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة • وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة • وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة
في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء • فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكاره غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان بانكار

وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من
المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه • فاما
ان ضعف ذلك من اجل تهمة القاتلين وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة • فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع • فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما • وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع • وذهب اخرون الى
الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقل العلماء • وذهب
اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع • قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل
بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا
رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
عليه او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد
كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون
الا باحد ثلثة امور • احدها الجهل بالله تعالى • والثاني ان يأتي فعلا او
يقول قولا يخبر الله ورسوله عنه او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا
من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالزنار مع اصحابها

في اعتقادهم • او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم تكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك
كتوليه ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها • وعلى هذا اكثر قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه • فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء هنا فكفره بعضهم • وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة • وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن
اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا • وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق • واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائل لئن قدر الله علي • وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله
له • قالوا ولو بحث اكثر الناس عن الصفات وكونوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل • وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه • منها ان قدر بمعنى قدر
فلا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ
كفرا • فاما ما لم يرد به شرع فهو من تجويزات العقول • او يكون قدر بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها • وقيل قال ما قاله
وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه بما استولى عليه من الخرع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يواخذ به • وقيل كان هذا في زمان الفترة وحيث ينفع

بُحَرَّدُ التَّوْحِيدِ • وَقِيلَ بَلْ هَذَا مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صُورَتُهُ الشَّكُّ
وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ • وَهُوَ يُسَمَّى بَحَاهُلَ الْعَارِفِ • وَلَهُ أَمْثِلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ • كَقَوْلِهِ
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى • وَقَوْلِهِ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • فَأَمَّا
مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ • وَمُتَكَلِّمٌ وَلَكِنْ
لَا كَلَامَ لَهُ • وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ • عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَآلِ
لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَيَسُوقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ كَفَرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ انْتَفَى
وَصْفُ عَالِمٍ إِذْ لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَكَأَنَّهُمْ صَرَّحُوا عِنْدَ مَا أَدَّى
إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ • وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرَقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ الْمُشَبِّهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ
وَغَيْرِهِمْ • وَمَنْ لَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِمَآلِ قَوْلِهِمْ وَلَا أَلْزَمَهُمْ مُوجَبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَرَ
إِكْفَارَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا وُقِفُوا عَلَى هَذَا قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَنْتَفِي
مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَآلِ الَّذِي أَلْتَزَمْتُمُوهُ لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بَلْ نَقُولُ
إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصَّلْنَاهُ • فَعَلَى هَذَيْنِ الْمَأْخَذَيْنِ اخْتَلَفَ النَّاسُ
فِي إِكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ • وَإِذَا فَهِمْتَهُ انْفَتَحَ لَكَ الْمُوجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ
وَالصَّوَابُ تَرْكُ إِكْفَارِهِمْ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِالْخُسْرَانِ وَإِجْرَاءُ
حُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ فِي فَصَائِلِهِمْ وَوِرَاثَاتِهِمْ وَمُنَاكَحَاتِهِمْ وَدِيَاتِهِمْ وَالصَّلَاةِ
عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُغَلَّظُ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ
الْأَدَبِ وَشَدِيدِ الزَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ بِدَعِهِمْ • وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ
الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ • فَقَدْ كَانَ نَشَأَ عَلَى زَمَانِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ مَنْ قَالَ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ وَرَأْيِ
الْخَوَارِجِ وَالِاعْتِزَالِ فَمَا أَزَالُوا لَهُمْ قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لَكِنَّهُمْ
هَجَرُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ بِالضَّرْبِ وَالنَّفْيِ وَالْقَتْلِ عَلَى قَدْرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فُسَّاقٌ

زمن

ضلال

ضلالا عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم
منهم خلافا لمن رأى غير ذلك • والله الموفق للصواب • قال القاضي ابو بكر
واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح
اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى • ولا اجمع المسلمون على اكفار من
جهل شيئا منها • وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في
هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة
الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب • وقال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب والمبسوطة •
وابن القاسم في المبسوط • وكتاب محمد وابن سحنون • من شتم الله تعالى من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب • قال
ابن القاسم الا ان يسلم • قال في المبسوطة طوعا • قال اصبغ لان الوجه
الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد • واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهد واعليه فهو نقض
للعهد • قال ابن القاسم في كتاب محمد • ومن شتم من غير اهل الاديان الله
تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم • وقال المخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان
او كافرا فان تاب والا قتل • وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك •
وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا
ان يسلم • وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل • وذكرنا قول عبيد الله وابن

لِبَابَةَ رَسُولَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ وَفُتْيَاهُمْ بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ
الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ
الْآخَرِ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ • وَلَا فَرْقَ فِي
ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ وَسَبِّ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا
يُظْهِرُوا لَنَا شَيْئًا مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسْمِعُونَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَمَتَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ
نَقْضٌ لِعَهْدِهِمْ • وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الذِّمِّيِّ إِذَا تَزَنْدَقَ فَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ • وَقَالَ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ دِينٌ لَا يُقَرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا تُؤْخَذُ عَلَيْهِ
جِزْيَةٌ • قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ مَنْ قَالَهُ غَيْرَهُ **فَصْلٌ** هَذَا حُكْمُ مَنْ صَرَّحَ
بِسَبِّهِ وَإِضَافَةِ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَالْهِيَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ • فَأَمَّا مُفْتَرِي الْكَذِبِ
عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوِ الرِّسَالَةِ أَوِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى
خَالِقَهُ أَوْ رَبَّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوِ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا لَا يَعْقِلُ مِنْ ذَلِكَ فِي سُكْرٍ
أَوْ عُمْرِهِ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرِ قَائِلِ ذَلِكَ وَمُدَّعِيهِ مَعَ سَلَامَةِ عَقْلِهِ
كَمَا قَدَّمْنَاهُ لَكِنَّهُ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعُهُ إِنَابَتُهُ وَتُنَجِّيهِ مِنَ
الْقَتْلِ فَيْئَتُهُ لَكِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ عَظِيمِ النَّكَالِ وَلَا يَرْقَأُ عَنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ
لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِكُفْرِهِ أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ
تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعُرِفَ اسْتِهَانَتُهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ طَوِيَّتِهِ وَكَذِبِ
تَوْبَتِهِ وَصَارَ كَالزِّنْدِيقِ الَّذِي لَا نَأْمَنُ بَاطِنَهُ وَلَا نَقْبَلُ رُجُوعَهُ وَحُكْمُ السَّكْرَانِ
فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي • وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمَعْتُوهُ عُلِمَ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ
عُمْرِهِ وَذَهَابِ مَيِّزِهِ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَا نَظَرَ فِيهِ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ
مَيِّزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ أُدِّبَ عَلَى ذَلِكَ لِيَنْزَجِرَ عَنْهُ

كما يؤدّب على قبائح الأفعال ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكفّ عنه كما تؤدّب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض • وقد حرّق علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه من ادّعى له الإلهيّة • وقد قتل عبد الملك بن مروان لحريث المتنبّى وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم • واجمع علمآء وقتهم على صواب فعلهم • والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر • واجمع فقهآء بغداد ايّام المقتدر من المالكيّة وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلّاج وصلبه لدعواه الإلهيّة والقول بالحلول • وقوله انا الحق مع تمسّكه فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته • وكذلك حكموا فى ابن ابى العزافر وكان على نحو مذهب الحلّاج بعد هذا ايّام الرضى وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى • وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبّأ قتل • وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله من جحد ان الله تعالى خالقه او ربّه او قال ليس لربّ فهو مرتدّ • وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبيّة فيمن تنبّأ يستتاب استرذلك او اعلنه وهو كالمرتدّ • وقاله سحنون وغيره • وقاله اشهب فى يهودىّ تنبّأ وادّعى انه رسول إلينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والّا قتل • وقال ابو محمد بن ابى زيد ممّن لعن بارئه وادّعى ان لسانه زلّ وانّما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره • وهذا على القول الأخر من انه لا تقبل توبته • وقال ابو الحسن القابسىّ فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادّب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلّم من سقط القول وسخف اللفظ ممّن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى الإستخفاف بعظمة ربّه عزّ وجلّ وجلالة مولاه او تمثّل فى بعض الأشيآء ببعض ما عظّم الله من ملكوته او نزع

مِنَ الكَلَامِ لِمَخْلُوقٍ بِمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا بِحَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكُفْرِ وَالِاسْتِخْفَافِ
وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ • فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ دَلَّ عَلَى تَلَاعُبِهِ بِدِينِهِ
وَاسْتِخْفَافِهِ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزَّتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مِرْيَةَ
فِيهِ • وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أَوْرَدَهُ يُوجِبُ الِاسْتِخْفَافَ وَالتَّنَقُّصَ لِرَبِّهِ •
وَقَدْ أَفْتَى ابْنُ حَبِيبٍ وَأَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ بِقَتْلِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَخِي
عَجَبٍ • وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا فَأَخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ بَدَّ الْخَرَّازَ بُرْسٌ جُلُودَهُ وَكَانَ
بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثُّمَانِيَةِ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهْبٍ وَأَبَانُ بْنُ
عِيسَى قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ سَفْكِ دَمِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَبَثٌ مِنَ الْقَوْلِ يَكْفِي فِيهِ
الْأَدَبُ • وَأَفْتَى بِمِثْلِهِ الْقَاضِي حِينَئِذٍ مُوسَى بْنُ زِيَادٍ فَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ دَمُهُ
فِي عُنُقِي أَيَشْتِمُ رَبَّ عَبْدَيْهِ ثُمَّ لَا نَنْتَصِرُ لَهُ إِنَّمَا إِذًا لِلْعَبْدِ سَوْءٍ مَا نَحْمِلُ لَهُ بِعَابِدِينَ
وَكَلَّى وَرَفَعَ الْمَجْلِسَ إِلَى الْأَمِيرِ بِهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ وَكَانَتْ عَجَبٌ
عَمَّةَ هَذَا الْمَطْلُوبِ مِنْ حَظَايَاهُ وَأُعْلِمَ بِاخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فَخَرَجَ الْإِذْنُ مِنْ عِنْدِهِ
بِالْأَخْذِ بِقَوْلِ ابْنِ حَبِيبٍ وَصَاحِبِهِ وَأُمِرَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ وَصُلِبَ بِحَضْرَةِ الْفَقِيهَيْنِ
وَعُزِلَ الْقَاضِي لِتُهْمَتِهِ بِالْمُدَاهَنَةِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَوَبَّخَ بَقِيَّةَ الْفُقَهَاءِ وَسَهَّمَ
وَأَمَّا مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَنَةُ الْوَاحِدَةُ أَوِ الْفَلْتَةُ الشَّارِدَةُ مِمَّا لَمْ
يَكُنْ تَنَقُّصًا وَازْرِرَا فَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ مُقْتَضَاهَا وَشُنْعَةِ مَعْنَاهَا سَبِيلُهَا
وَصُورَةِ حَالِ قَائِلِهَا وَشَرْحِ سَبَبِهَا وَمَقَارِنِهَا • وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ
رَجُلٍ نَادَى رَجُلًا بِاسْمِهِ فَأَجَابَهُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ قَالَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا
أَوْ قَالَهُ عَلَى وَجْهِ سَفَهٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَشَرْحُ قَوْلِهِ أَنَّهُ لَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَالْجَاهِلُ يُزْجَرُ وَيُعَلَّمُ وَالسَّفِيهُ يُؤَدَّبُ • وَلَوْ
قَالَهَا عَلَى اعْتِقَادِ إِنْزَالِهِ مَنْزِلَةَ رَبِّهِ لَكَفَرَ • هَذَا مُقْتَضَى قَوْلِهِ • وَقَدْ أَسْرَفَ

كم

كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة
وآثروا من ذلك بما نترهه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره • ولولا أنا قصدنا
نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما ينقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول • وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول
بعض الأعراب • رب العباد ما لنا وما لكا • قد كنت تسقينا فما بدا لكا •
أنزل علينا الغيث لا أبا لكا • في أشباه لهذا من كلام الجهال • ومن لم يقومه
ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا عن جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله • قال أبو سليمان
الخطابي وهذا نمور من القول • والله تعالى منزه عن هذه الأمور • وقد
روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم أحدكم ربه ان يذكر اسمه في
كل شيء حتى يقول أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا • وكان بعض من
أدركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان
يقول للانسان جزيت خيرا • وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه
تعالى ان يمتهن في غير قربة • وحدثنا الثقة ان الامام أبا بكر الشاشي
كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سائر النبي
صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق

وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه سبحانه

فصل

وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما
أتوا به او انكرهم وجحد هم حكم نبينا عليه وعليهم السلام على مساق ما
قدمناه • قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الآية • وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل

إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ • وَقَالَ تَعَالَى
كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ • قَالَ
مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ • وَقَالَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ • وَابْنُ الْمَاجِشُونِ •
وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ • وَأَصْبَغُ وَسَحْنُونٌ • فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ
تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ • وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ
وَرَوَى سَحْنُونٌ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ • وَقَدْ
تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا الْأَصْلِ • وَقَالَ الْقَاضِي بِقُرْطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمٍ مَنْ
بَغَضَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَتِهِ مِنْ سَبِّ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ قُتِلَ • وَقَالَ سَحْنُونٌ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا
مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ • وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ
إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ اسْتُتِيبَ فَإِنْ
تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ • وَنَحْوُهُ عَنْ سَحْنُونٍ • وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
سُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ • وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَضْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ
بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرِئَ مِنْهُمْ فَهُوَ مُرْتَدٌّ • وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِأَخَرَ كَانَهُ وَجْهُ مَالِكٍ الْغَضْبَانِ لَوْ
عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَمَّ الْمَلَكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهَذَا
كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَاهُ عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى مُعَيَّنٍ مِمَّنْ حَقَّقْنَا
كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِمَّنْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عِلْمَهُ
بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُشْتَهِرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ الْقَاطِعِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ
وَمَالِكٍ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَالزَّبَانِيَةِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ

مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَمَنْ سَمّىَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعِزْرَائِيلَ وَاسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ
وَالْحَفَظَةِ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَى قَوْلِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَامَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتِ
الْاَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ الْاِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ اَوِ الْاَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ
وَمَارُوتَ فِى الْمَلٰئِكَةِ وَالْخَضِرِ وَلُقْمَانَ وَذِى الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَاٰسِيَةَ وَخَالِدِ
ابْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورِ اَنَّهُ نَبِىُّ اَهْلِ الرَّسِّ وَزَرَادُشْتَ الَّذِى تَدَّعِى الْمَجُوسُ
وَالْمُؤَرِّخُونَ نُبُوَّتَهُ فَلَيْسَ الْحُكْمُ فِى سَابِّهِمْ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمْنَاهُ
اِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ الْحُرْمَةُ وَلٰكِنْ نُزْجَرُ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَاَذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ
حَالِ الْمَقُولِ فِيهِ لَاسِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدِّيقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَاِنْ لَمْ تَثْبُتْ
نُبُوَّتُهُ وَاَمَّا اِنْكَارُ نُبُوَّتِهِمْ اَوْ كَوْنُ الْاٰخَرِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ فَاِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِى
ذٰلِكَ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَآءِ فِى ذٰلِكَ وَاِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ
النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِى مِثْلِ هٰذَا فَاِنْ عَادَ اُدِّبَ اِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِى مِثْلِ
هٰذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ الْكَلَامَ فِى مِثْلِ هٰذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِاَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ
لِلْعَامَّةِ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ اَنَّ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْاٰنِ اَوِ الْمُصْحَفِ اَوْ بِشَىْءٍ مِنْهُ
اَوْ سَبَّهُمَا اَوْ جَحَدَهُ اَوْ حَرْفًا مِنْهُ اَوْ بِاٰيَةٍ اَوْ كَذَّبَ بِهِ اَوْ بِشَىْءٍ مِنْهُ اَوْ كَذَّبَ بِشَىْءٍ
مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ اَوْ خَبَرٍ اَوْ اَثْبَتَ مَا نَفَاهُ اَوْ نَفَى مَا اَثْبَتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ
بِذٰلِكَ اَوْ شَكَّ فِى شَىْءٍ مِنْ ذٰلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ اَهْلِ الْعِلْمِ بِاِجْمَاعٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
وَاِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَاْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ **حَدَّثَنَا** الْفَقِيهُ اَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ اَحْمَدَ رَحِمَهُ اللّٰهُ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِىٍّ
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا
اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هٰرُونَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو
عَنْ اَبِى سَلَمَةَ عَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمِرَاءُ

في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التوراة والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها أو
لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو
في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدل له بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا
لكل هذا انه كافر وهذا رأي مالك رحمه الله قتل من سب عائشة رضي الله عنها
بالفرية لأنه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لأنه كذب بما فيه
وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد
الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب
الله تضرب عنقه إلا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال
وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
وشهد آخر عليه انه قال ان الله تعالى ما اتخذ ابرهيم خليلا لأنهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ
عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول انا انا فأقرأ كذا فبلغ ذلك ابرهيم
فقال أراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه من كفر بآية من القرآن فقد به كله وقال اصبغ بن الفرج من

كفر

كذب

كذّبَ ببعضِ القرآنِ فقد كذّبَ به كلّه ومن كذّبَ به كلّه فقد كفرَ به ومن كفرَ به
فقد كفرَ بالله • وقد سُئِلَ القاسيّ عن مَن خاصمَ يهوديًّا فحلفَ له بالتوراة فقال
الآخرُ لعنَ اللهُ التوراةَ فشهدَ عليه بذلك شاهدٌ ثم شهدَ آخرُ أنه سألَه عن
القضيّة فقال إنما لعنتُ توراةَ اليهودِ فقال أبو الحسنِ الشاهدُ الواحدُ لا
يوجبُ القتلَ • والثاني علّقَ الأمرَ بصفةٍ تحتملُ التأويلَ إذ لعلّه لا يرى اليهودَ
متمسّكين بشيءٍ من عندِ اللهِ لتبديلِهم وتحريفِهم • ولو اتّفقَ الشاهدانِ على
لعنِ التوراةِ مجرّدًا لصاقَ التأويلُ • وقد اتّفقَ فقهاءُ بغدادَ على استتابةِ ابنِ
شنبوذَ المقرئِ أحدِ أئمّةِ المقرئين المتصدّرين بها مع ابنِ مجاهدٍ لقراءتِه
وإقرائِه بشواذَّ من الحروفِ ممّا ليسَ في المصحفِ وعقدوا عليه بالرجوعِ عنه
والتوبةِ منه سجلًّا اشهدْ وافيه بذلك على نفسِه في مجلسِ الوزيرِ أبي عليّ
ابنِ مقلةَ سنةَ ثلثٍ وعشرينَ وثلثمائةٍ وكانَ فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكرٍ
الأنهريُّ وغيرُه • وأفتى أبو محمدِ بنُ أبي زيدٍ بالأدبِ فيمن قالَ لصبيٍّ لعنَ اللهُ
معلّمَك وما علّمَك وقالَ أردتُ سوءَ الأدبِ ولم أردِ القرآنَ • قالَ أبو محمدٍ
وأمّا من لعنَ المصحفَ فإنه يُقتلُ **فصلٌ** وسبُّ آلِ يَبِينَه وأزواجِه وأصحابِه
عليه وعليهم السلامُ وتنقّصُهم حرامٌ ملعونٌ فاعلُه **حدّثنا** القاضي الشهيدُ
أبو عليٍّ رحمه الله • حدثنا أبو الحسينِ الصيرفيُّ وأبو الفضلِ العدلُ • حدّثنا
أبو يعلى • حدّثنا أبو عليٍّ السنجيُّ • حدّثنا ابنُ محبوبٍ • حدثنا الترمذيُّ • حدّثنا
محمدُ بنُ يحيى • حدّثنا يعقوبُ بنُ إبرهيمَ • حدّثنا عيينةُ بنُ أبي رابطةَ عن
عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ عن عبدِ اللهِ بنِ مغفّلٍ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم
اللهَ اللهَ في أصحابي اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتّخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبّهم
فبحبّي أحبّهم ومن أبغضَهم فببغضي أبغضَهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني

أشهد

فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه • وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس أجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا • وقال عليه السلام لا تسبوا أصحابي فإنه
يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا
تناكحوهم ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم • وعنه عليه السلام
من سب أصحابي فاضربوه • وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم وأذاهم
يؤذيه وأذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في أصحابي
فإن من آذاهم فقد آذاني • وقال عليه السلام لا تؤذوني في عائشة •
وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها • وقد اختلف
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك رحمه الله في ذلك الاجتهاد والأدب
الموجع • قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل • ومن شتم
أصحابه أدب • وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال
وكفر قتل • وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا • وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله عنه والبراءة منه
أدب أدبا شديدا • ومن زاد الى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد
ويكثر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي
صلى الله عليه وسلم • وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عليا أو عثمان رضي الله عنهما أو غيرهما يوجع ضربا • وحكى أبو محمد
ابن أبي زيد عن سحنون من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
إنهم كانوا على ضلالة وكفر قتل • ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل

النكال الشديد وروى عن مالك رحمه الله من سب ابا بكر جلد ومن
سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان
عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله الاية فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه
كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثير وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه
في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك رحمه الله في قتل من سب عايشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه عليه السلام وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
مؤديه تعالى القتل كان مؤدي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى
انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه مر بقطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتى يا عمر ابي يهجوا الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
رحمه الله من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا
الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلثة اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهم الانصار

ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الآية • فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين • وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حد ابن حد له وحد لامه ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب أصحابي فاجلدوه • قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد القربة لأنه سب له فإن كان أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الإمام قبول قيامه • قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء نبيهم عليه السلام • ولو سمعه الإمام واشهد عليه كان ولي القيام به • قال ومن سب عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته • والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالأول أقول • وروى أبو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المنتسبين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل • والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله • هنا انتهى القول بنا فيما حررناه • وانجز العرض الذي انتحيناه • واستوفى الشرط الذي شرطناه • مما ارجوا

ان

حاشية

وقال يحيى بن عمر ان قال لرجل يا ابن الكلب ان كان ممن يعرف بالاذى لأبيه ونسبه الشاهد الواحد ولا يحد وان كان ممن لا يعرف بذلك حد الحد التام وان قال يا ابن الكلب وأبوه معروف بالخير ضرب ضربا يبلغ به الحد الوجيع وان كان أراد غير هذا عزر على قدر ما يرى الحاكم من اجتهاده وان قال يا ابن الكلب ولم يذكر ابا ولا أما عزر على قدر ما يرى الحاكم من اجتهاده

مطلع الأحكام الشرعية

مطلع الأحكام الشرعية

أَنَّ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَفْنَعًا وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنْهَجًا إِلَى بُغْيَتِهِ وَمَنْزَعًا وَقَدْ
سَفَرْتُ فِيهِ عَنْ نُكَتٍ تُسْتَغْرَبُ وَتُسْتَبْدَعُ وَكَرَعْتُ فِي مَشَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ
لَمْ يُورَدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ وَأَوْدَعْتُهُ غَيْرَ مَا فَصْلٍ وَدِدْتُ
لَوْ وَجَدْتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ أَوْ مُقْتَدًى يُفِيدُ نَبْهًا عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ
لَا كْتَفَى بِمَا أَرْوِيهِ عَمَّا أُرَوِّيهِ وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ فِي الْمِنَّةِ لِقَبُولِ مَا مِنْهُ
لِوَجْهِهِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَحَلَّلَهُ مِنْ تَزَيُّنٍ وَتَصَنُّعٍ لِغَيْرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِجَمِيلِ
كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينِ وَحْيِهِ وَأَسْهَرْنَا بِهِ
جُفُونَنَا لِتَتَبُّعِ فَضَائِلِهِ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ إِبْرَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ
وَكَمْ أَغْرَاضَنَا عَنْ يَارِهِ الْمُوقَدَ لِحِمَايَتِنَا كَرِيمَ عِرْضِهِ وَجَعَلَنَا مِمَّنْ لَا يُذَادُ إِذَا
وَرَدَ الْمُذَادُ لَ عَنْ حَوْضِهِ وَيَجْعَلَهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمَّمَ بِكِتَابِهِ وَاكْتِسَابِهِ سَبَبًا
يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا يَوْمَ نَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا
نَجُوزُ بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَخَصَّنَا بِخَصِيصَاءِ زُمْرَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَجَمَاعَتِهِ وَحَشَرَنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلِ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ
وَنَحْمَدُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَأَلْهَمَ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ لِدَرْكِ حَقَائِقِ
مَا أَوْدَعْنَاهُ وَفَهَّمَ وَنَسْتَعِيذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ
وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَخِيبُ مَنْ أَمَّلَهُ وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَذَلَهُ
وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد فقد قرأ علي جميع كتاب الشفا للامام الحافظ المحقق أبي الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي السبتي المالكي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه وبركاته في الدنيا والآخرة
من هذه النسخة الشيخ الأوحد الزاهد العابد العامل المفيد شمس الدين أبو عبد الله
محمد بن الشيخ نور الدين علي الشيخ محمد الدين ابن الشيخ أحمد بن عثمان الدماطي الأصل المحلي المالكي
نفعه الله تعالى بالعلم ونفع به قراءة تحرير في مجالس آخرها يوم الخميس ثالث عشري
جمادي الأولى عام أربعة وثمانين وثمانمائة وأجزت له أن يرويه عني جميعه وجميع ما لي من مقروء
ومسموع ومجاز ومجموع بشرطه قاله وكتبه عثمان محمد الدماطي الشافعي حامدا لله ومصليا ومسلما

225

الحمد لله العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فهذه احاديث خرجها بعض العلماء الاعلام في اصطناع المعروف للمسلمين سميتها

الحديث الاول عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فاحب الخلق اليه انفعهم لعياله الحديث الثاني عن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عبادا اختصهم لحوائج الناس اي علي نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله عليها والناس في الحساب الحديث الثالث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس ينفعون الناس في حوائجهم اولئك الآمنون غدا من عذاب الله الحديث الرابع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان زاد والا شفعت له الحديث الخامس عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون اخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله الحديث السادس عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان في وصلة لاخيه المسلم في سلطان في منفعة يرى او ييسر عسيرا عين على اجازة الصراط يوم دحض الاقدام الحديث السابع عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل خلقا خلقهم من قضى حاجة فان الحديث الثامن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى احدكم من اخيه عورة فيستر باعلم الا ادخل الجنة الحديث التاسع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مومن كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر على مومن ستر الله عورته ولا يزال الله تعالى في عون ما دام في عون اخيه الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مومن كربة جعل الله له شعلتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا تحصيه الا رب العزة الحديث الحادي عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار يوم القيمة سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السما والارض الحديث الثاني عشر عن سلمة ابن مخلد رضي الله عنه من فك عن مكروب كربة فك الله عز وجل عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته الحديث الثالث عشر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فيهم ما بذلوا فاذا منعوها حولها منهم وجعلها في غيرهم الحديث الرابع عشر عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اضاف مومنا او وقف له حاجة كان حقا على الله ان يخدمه في الجنة وصفا في الجنة الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما يسر الله له طريقا الى الجنة وما جلس قوم في مسجد يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملايكة ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه الحديث السادس عشر عن عمرو ابن مرة رضي الله عنه وكانت له صحبة انه قال لمعاوية اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما والي اغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة اغلق الله بابه عن حاجته وخلته ومسكنته الحديث السابع عشر

الايلاء ٢ اللعبة مصدر آلى اي حلف من باب ضرب ٥ كذا في النسخة ٢ مار الايلاء

عن أم الدرداء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة
قالوا بلى قال صلاح ذات البين وفساد ذات البين
هي الحالقة الحديث التاسع والثلاثون عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
مناد يوم القيامة لا يقوم أحد إلا أحد كان يعبد لمخلوق
فيقول الخلائق سبحانك بل كنا نعبد فيقول ذلك
مرارا فيقول بلى من عفى في الدنيا عن قدرة
الحديث الأربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قيل يا رسول الله أي العمل أحب إليك قال
أنفع الناس للناس

وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم هذا الكتاب الشريف
وكتبه هذه الأحاديث الدرية
الفقير إلى الله تعالى عبد المحسن العاصمي
أمس كتبت بالمدرسة للعبد
غفر الله له ولمالكه ولوالديهما
ولمشايخهما ولمن نظر فيها ودعا لهم
بالمغفرة والدخول إلى الجنة
من غير سابقة عذاب ولا سؤال

والحمد لله

إمام أموي الحنفي
بالمدرسة الأموية